المقتطف

الجزء الاول من المجلد السابع والستين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٣

اول رائد مصري حديث

[قرأنا المقالة التي نشرتها المجلة الجغرافية الوطنية (الاميركية) عن قلم الرائد المصري الهمام احمد حسنين بك والخطبة النفيسة التي تلاها في الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز ونشرت في اعمالها فترجمنا منهما الملخص التالي وابقينا الكلام فيه بصيغة المتكلم والحقنا به خلاصة ما كتبته المجلتان في هذا الصدد]

ان رحلتي التي قطعتُ بها صحراء ليبيا من الساوم على شاطئ البحر المتوسط الى الأبيض قاعدة كردفان بالسودان (انظر الخريطة) رحلتها في النصف الاول من سنة ١٩٢٣ . وقد بدا فيَّ الشوق الى هذه الرحلة سنة ١٩١٦ فان الكولونل تلبُت وكان ضابطاً ممتازاً في الجيش المصري وقد استقال منهُ عاد الى الخدمة حالما استعرت نار الحرب العالمية فذهبت معهُ موفداً الى السيد ادريس السنوسي في الزويتنة . وكان من اغراض هذه البعثة الاتفاق معهُ كزعيم للسنوسية على منع البدو من مهاجمة تخوم مصر الغربية وكنت قد تعرفت بهِ في مصر وهو راجع من الحج سنة ١٩١٥ لانهُ كان صديقاً لابي . فاخبرتهُ حينئذٍ عن رغبتي في زيارة الكفرة التي لم يصل اليها من الاجانب الأرجل واحد وهو الرحالة الالماني رولفس وذلك سنة ١٨٧٩ . فابدى سرورهُ من رغبتي هذه وطلب مني ان اخبرهُ حينما انوي الرحلة ووعدني بكل مساعدة . ثم زرتهُ ثانية سنة ١٩١٧ وقلت لهُ اني لا ازال مصمماً على الذهاب الى الكفرة وسافعل حالما تضع الحرب اوزارها . فزاد في ترغيبي وكرر وعدهُ لي وكان معي حينئذٍ المستر فرنسيس رود وهو من اصدقائي الذين صادقتهم في كلية بليول بجامعة اكسفرد فبحثنا في امر الرحلة واتفقنا على ان نقوم بها كلانا

ولما انقضت الحرب اتتني مسز روزتا فوربس (وهي الآن مسز مكنغراث) بكتاب

من المستر رود طالبة ان ترافقنا في تلك الرحلة . فجعلنا نرسم خطة سفرنا ولكن لما حان وقت السفر حدث ما منع المستر رود من مرافقتنا فرحنا انا ومسز فوريس وحدنا . فبدأنا من جدابيه في نوفمبر سنة ١٩٢٠ . ومعنا قافلة اعدها لنا السيد ادريس و بلغنا الكفرة في ١٤ يناير سنة ١٩٢١ . ثم رجعنا الى الجغبوب مارين ببئر الذكر ومنها الى واحة سيوه فالاسكندرية (انظر الخريطة المقابلة وتفصيل هذه الرحلة في مقتطف يناير ١٩٢١)

ورحتي هذه الى الكفرة زادت رغبتي في الارتحال فانني رأيت حينئذٍ ان وراء الكفرة قفراً مترامياً لم تطأه رجل مستكشف و بلغتني اخبار عن واحات مجهولة لا يعلم عنها شيء الاَّ بالاحاديث المتناقلة . واحات مجهولة هذا مما يشحذ الهمم و يزيد الشوق الى ارتياد المجاهل !

حسين بك على جواده الدربي بركة ورجال القافلة المرافقون

فرجعت الى مصر عازماً على العودة وان لا اقنع بالوصول الى الكفرة بل احث الركاب الى ما وراءها حتى ابلغ بلاد السودان واعود من هنالك بطريق الخرطوم . وهنالك امر آخر زاد رغبتي في السفر وهو اننا في الرحلة الاولى لم يكن معنا من الالات العلمية الاَّ بارومتر انرويد و برصلة مضبوطة ولذلك لم يكن في الامكان الوصول الى ارصاد علمية وغاية ما وصلنا اليه معلومات عن الطريق دوَّنتها بما كان لديَّ من الوسائل الضئيلة ولذلك عزمت ان اتجهز في الرحلة التالية بما يلزم من الآلات لمسح البلاد التي نمرُّ فيها لعلي اتمكن من ان اضيف شيئاً الى ما يعرف عن صحراء ليبيا جغرافياً وطبوغرافياً

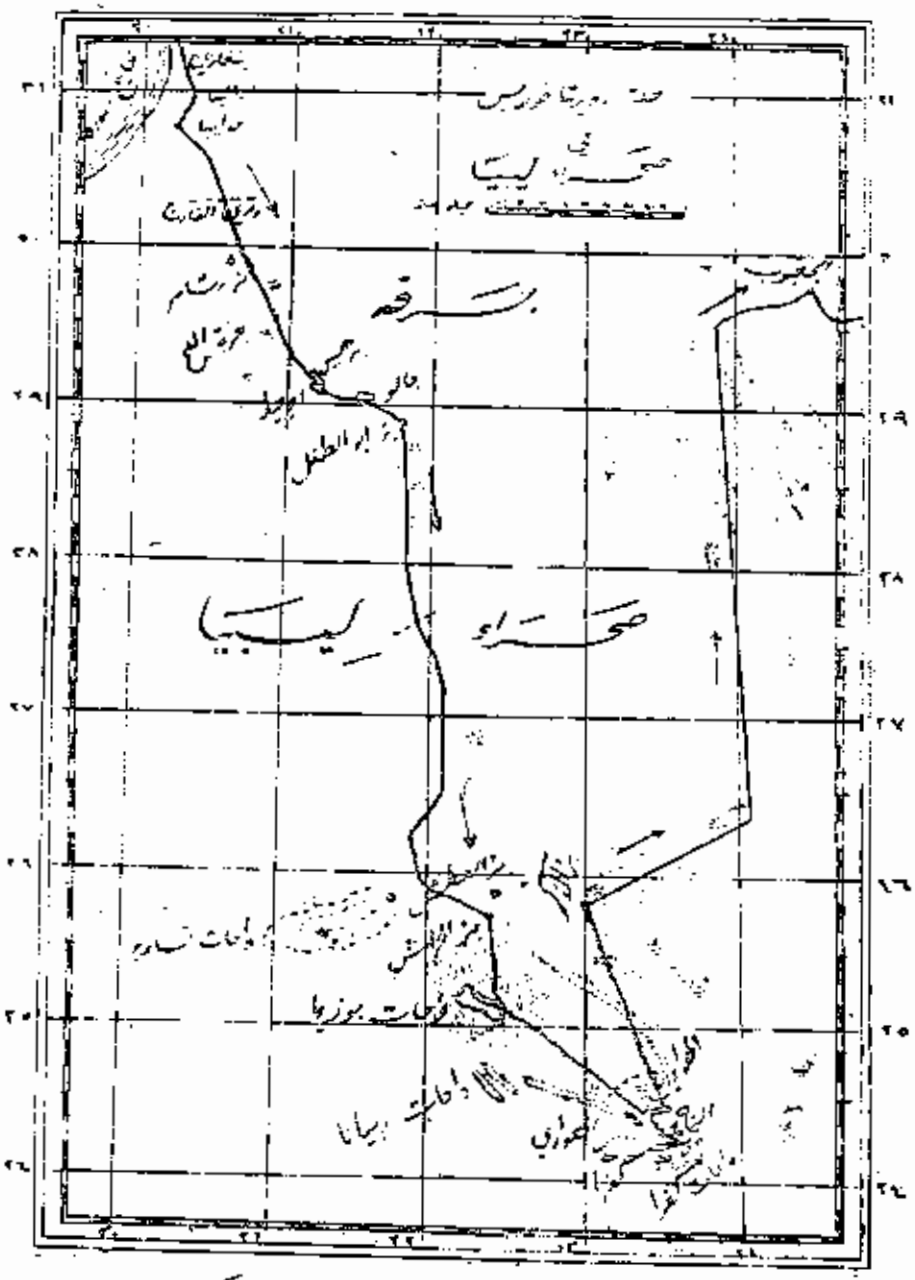

خريطة رحلة حسين بك ومسز فوربس الى الكفره

مقتطف يونيو ١٩٣٥

امام الصفحة ٢

فرسمت الخطة التي كنت عازمًا على اتباعها ورفعتها الى جلالة مولاي الملك فؤاد الاول فقابل جلالتهُ مشروعي بالاستحسان والتنشيط التام وامر ان أُعطى اجازة طويلة. ولولا تعطفهُ وتشجيعهُ لما تكلل مشروعي بالنجاح الذي تكلل بهِ

بلغت السلوم في الحادي والعشرين دسمبر سنة ١٩٢٢ . وقبلتي الجغبوب مقام السنوسية العلي ومدفن السنوسي الكبير وهي على ١٣٠ ميلاً من السلوم جنوبًا . وقبلما غادرت السلوم بلغني ان الجمالة الذين استأجرتهم ليذهبوا معي الى الجغبوب اتفقوا على ذهاب ما معي في الطريق فغيرت خطة سفري واستأجرت جمالة آخرين ليذهبوا معي الى سيوه ناويًا ان اذهب الى الجغبوب منها. وقامت قافلتي من السلوم في الثاني من يناير سنة ١٩٢٣ ولحقتُ بها بعد يومين . ومن السلوم الى سيوه تسعة ايام وكنت اهتم في اثناء الطريق بتغطية الصناديق التي فيها الآلات الحية حتى تظهر كأنها من الامتعة العادية التي يحملها البدو في رحلاتهم. ورأيت في اليوم الخامس ظبيًا يرتمي على مقربة من الطريق فقصدتهُ والجمال سمعت ضجة من رجالي كأنهم ينهونني عن اللحاق بهِ فلم افهم ما غرضهم من ذلك لاسيما والي اعلم شدة قربهم الى اللحم وحسبت انهم خافوا ان اضل الطريق . وبعد قليل تمكنت من اطلاق بندقيتي على الظبي فوقع صريعًا فحملتهُ وعدت بهِ الى القافلة فاسرع الجمالة الى لقائي فرحين متهللين . ثم علمت ان من تقاليدهم ان ما يصيب القافلة من نجاح او فشل يتوقف على الطلقة الاولى التي تطلق من بندقية بعد الشروع في السير فاذا اصابت فالرحلة ناجحة واذا اخطأت فالفشل نصيبها فاوجسوا شرًّا من تعرضي للظبي لئلاَّ اخطئهُ فيحلَّ بهم ما يحذرونهُ ولو علمت ذلك قبلاً لما كنت اقل منهم حذرًا ولابقيت اطلاق بندقيتي الى ان نبلغ القاشر في ختام الرحلة

واستأجرت جمالة آخرين من سيوه للذهاب الى الجغبوب وهي على اربعة ايام من سيوه فالتقينا في منتصف الطريق بالسيد ادريس السنوسي آتيًا الى مصر فاعطاني مكاتيب توصية الى ابن عمهِ السيد محمد العابد سيفي الكفرة والى وكلائهِ في الجغبوب وجالو والكفرة. ولمعرفتي القديمة بالسيد ادريس الشأن الاكبر في نجاح هذه الرحلة والرحلة التي سبقتها الى الكفرة سنة ١٩٢١ . ولما ودعتهُ دعا لي ولرجالي بالتوفيق فاصرَّ رجالي على السير في الطريق الذي جاء فيهِ تبركًا ولو كان اطول من غيرهِ فوافقتهم على ذلك

ولما بلغنا الجغبوب رحَّب بنا السيد حسين وكيل السيد ادريس وسائر الاخوان

[وهنا استطرد حسين بك الى ذكر السنوسية وتاريخها ثم قال]

لم استطع ان اغادر الجغبوب الاَّ بعد اكثر من شهر لما وجدتهُ من الصعوبة في استئجار الجمال فاقمت فيها ٣٥ يومًا كانت ايام سكينة وسرور وغادرتها والسعد في خدمتي حسب رأي اهل البادية لان يوم مغادرتها كان يوم زوبعة رملية (هبوب) . وتعلم جروا في اعتقادهم هذا على قول من قال اذا لم يكن لك ما تريد فأرد ما يكون . والمسافة من الجغبوب الى حلو سبعة ايام لكننا اضطررنا ان نقطعها في اثني عشر يومًا بسبب تلك

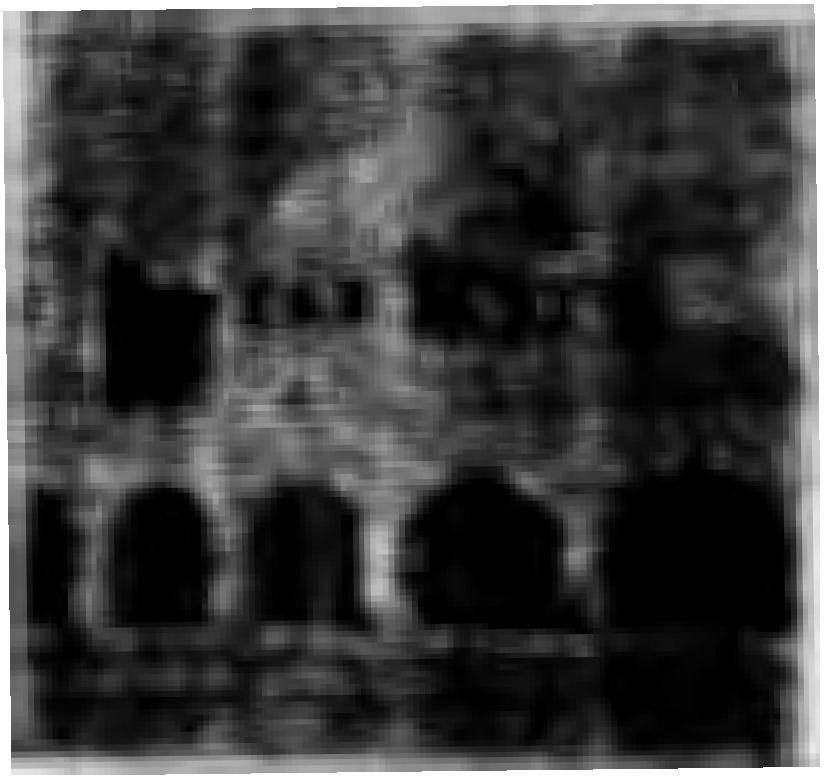

قبة الجامع في واحة الجغبوب تتوي تحتها رفات السنوسي الكبير

الزوبعة . يطلع النهار والسماء صافية الاديم لا دليل على زوبعة ولا على ريح والصحراء منبسطة امامنا كأنها تبسم لنا فتسير القافلة متهادية ثم يهبُّ نسيم عليل ينعش النفوس وبعد قليل يزيد جرأة فتلتفت واذا وجه الصحراء قد تغير كأن اقاليب من الغبار انتشرت افواهها تحتهُ وشرعت تقذف بغبارها فيثب الرمل بغ ويدور على نفسهِ ويصعد في الهواء كأنَّ في

الارض قوة دافعة تدفع رملها وتدفع ما فيه من الحصى فتصيب الارجل والاقدام وتعمل اعاصير الرمال وتلطم الوجوه والرؤوس . ويطبق الجو حتى لا ترى من القافلة الا أقرب جمالها إليك ثم لا تلبث الريح أن تصير رمالاً وحصباء تعمي العيون وتلطم الرؤوس والأبدان والسعيد من هبت تلك الريح في ظهره لا في وجهه لأن الرمل يخمش الوجوه كالإبر ولا يستطيع المسافر أن يغمض عينيه لأن الضلال في تلك الفدافد شر من الزوبعة

لكن العاصفة لم تكن متصلة الاوصال بل كان فيها فواصل كأنها هبات تأتي ثلاثاً او رباعاً وبينها فترات تطول بضع ثوان فاذا بدأت الهبة ادار المرء وجهه وبسط كوفيته أمامه ليقيه منها واذا جاءت الفترة ابعد الكوفية وتنفس والتفت ليرى طريقه واستعد للهبة التالية كأن وحشاً هائلاً من الوحوش الخرافية كان يتنفس فيقذف الرمل في وجوه الناس او كأن اصابع جبار مرت على اوتار مشدودة « فخت كأنها مرزاة تكلى ترن وتعول »

واذا لقي المرء زوبعة رملية (هبوباً) فلا سبيل له الا ان يواصل السير لانه اذا اعترضها شيء ثابت عموداً كان او جملاً او انساناً تراكم رملها حوله وصار به كثيباً فاذا كان السير في الزوبعة الرملية ايماً فالوقوف فيها موتاً زؤاماً

وقد يطول امد الزوبعة خمس ساعات او ستاً وحينئذ لا بد للقافلة من متابعة السير بتأنٍ وحذر لئلا تضل الطريق واذا بلغت اشدها مشت الجمال مشياً وئيداً عالمة ان في الوقوف عن السير الموت المحتوم بدليل انها تقف عن السير وتبرك حالما يقع المطر

ومن شأن الزوبعة انها تسفي الرمل وتدخله في كل خروب رحلك فيصل الى الثياب وازاد والآلات والادوات وتشعر به وتتنفسه وتأكله وتشربه وتكرهه وتتقاطر منه وادق اجزائه يدخل مسام بدنك فتشعر بحكة مؤلمة

بعد ما جزنا بئر ابو سلامه وهي على مرحلة من الجنبوب سرنا في ارض فيها بقايا اشجار متحجرة فكنا نرى منها من وقت الى آخر قطعاً منصوبة في الصحراء اعلاماً للسابلة كأنها اجزاع شجر ماثلة نقلتها الطبيعة من عالم النبات الى عالم الجماد واذا سقط واحد منها فالعرف العام بين البدو يقضي بنصبها ثانية لاهتداء القوافل

بلغنا جالو في الخامس من شهر مارس وهي ام الواحات هناك لجودة تمرها ولانها محطة

لوافل تجار [illegible] من [illegible] في [illegible] تخرج من [illegible] شمالاً

و[illegible] [illegible]

حسنين بك و[illegible]

باه مات [illegible] ان اباه قضى في حومة الوغى

والقوافل [illegible] في [illegible] الى الكفرة

في رحلتي الاولى اليها سنة ١٩٣١ اهتم السيد ادريس بتدبير لوازم السفر كرماً منهُ فكان لذلك شأن كبير في نفوس البدو فاضعف ما فيهم من شكوك وسنهم من التعرُّض لنا بسوء اما الآن فاضطررت ان ادبر امر الجمال وكانت كثيرة لكثرة ما معنا من الامتعة ولاسيما الآلات العلمية التي عليها يتوقف نجاح الرحلة . والرحلة السابقة كانت في الفصل المناسب من السنة اما هذه فاخرتني العوائق عن جعلها في ذلك الفصل

اقمت في جالو عشرة ايام استعد لقطع قفر لا ماء فيهِ وقبول الدعوات لولائم وجوه جالو وايلام الولائم لهم . واهم من ذلك الارصاد التي رصدتها هناك فرصدت الشمس والنجوم لمعرفة مكان الواحة بالتدقيق ودوّنت درجات البارومتر والثرمومتر لمعرفة الارتفاع وكان رولفس قد وجد سنة ١٨٧٩ ان ارتفاع جالو مثل ارتفاع سطح البحر فثبت لي من المقابلة بالارصاد التي رصدتها في سيوه ان جالو صارت الآن أعلى مما كانت في زمن رولفس ستين متراً ورأيت تعليل ذلك ميسوراً بما تسفيه الرمال فاني وجدتها قائمة حول جذوع الاشجار والى جانب الجدران تكاد تدفنها حتى اضطر بعض السكان ان ينقلوا بيوتهم الى اماكن مرتفعة فان البيت الذي كنت فيهِ حيث دونت قراءات البارومتر كان يعلو فوق بيوت القرية ١٥ متراً الى ٢٠

وكنت الزم الحذر التام في ارصادي لان البدو يسيئون الظن اذا رأوا آلة كثيرة الاجزاء كالثيودوليت وشأنهم ان يقولوا حينئذٍ اني اقصد تخطيط البلاد لاجل التغلب عليها وفتحها . واول مرة رآني شيخ من شيوخهم استعمل الثيودوليت سألني في ذلك فأجبتهُ على الفور جواباً اقنعهُ وهو اني ابحث عمّا تتبيَّن بهِ بداءة شهر رمضان

وكان معي رجل اسمهُ عبد الله كنت اعتمد عليهِ في اخفاء اعمالي العلمية عن الذين يوجسون منها شرًّا وكان هذا الرجل آية في تسكين الخواطر . كنت مرة استعمل الثيودوليت وانا في جالو فقيل لنا ما انتم فاعلون فاجابهُ عبد الله اننا نصور البلد فقال الرجل وكيف تصورونها وانتم بعادعنها فاجابهُ عبد الله أن الآلة تجذب الصورة فتطير اليها . فقال الرجل كيف تجذب الآلة الصورة فقال عبد الله اسأل المغنطيس كيف يجذب الحديد . فسكت الرجل كأنهُ ألجم

وفي الخامس عشر من مارس شرعنا في السير ووجهتنا الكفرة وكان في القافلة ٣٩ جملاً و٢١ رجلاً وفرس وكلب وكان الحر شديداً والقفر امامنا كباط لا حد لهُ رمال فيها

حصباء مبعثرة هنا وهناك . فسرنا قاصدين آبار الفيضة املين ان نصل اليها في ثمانية ايام او تسعة . ورأينا في طريقنا عصائب من الطيور قاطعة شمالاً وهي معياة من شدة العطش فقدمنا لها الماء فجعلت تجثم على ايدينا وهي تشربهُ

مرت الايام في هذا القفر على هذه الصورة نهض بُعَيد الفجر لان البرد اشد من ان تكفي دثرنا لتدفئة اجسامنا ويكون واحد قد اضرم النار فابادر اليها وانا ملتف بجردي وكوفيتي تغطي اذنيَّ والتفت الى ما حولي فاذا كل واحد ملتف بجرده وكل ما تصل اليهِ يدهُ من الثياب واذا كان الماء كافيًا اغليَ الشاي واديرت كؤوسهُ على الرجال فيشربونهُ ويشرعون في اعمالهم . يذهب رجلان لاطعام الجمال تمراً يابساً فتقضمهُ هو ونواهُ ويتذاكر الجمالة احيانًا في امر حمولتها اذا رأوا منها ما يستدعي ذلك اما بالتخفيف عن واحد والتثقيل على آخر او بتغيير حزمها . ويقوّض بعضهم الخيام وهي ثلاث تنصب في زوايا مثلث والجمال في وسطهِ . وانا اكون قد التفتُّ الى البارومتر والثرمومتر ودونت درجاتهما في يوميتي العلمية ووضعت شرائط جديدة في آلات التصوير الشمسي واصوات الرجال خافتة لان الكوفيات حول افواههم . ويكون الطعام قد تهيأ فنفطر عصيدة او ارزاً وما من احد يحجم عن اكلة الصباح وهو في القفر كما يحجم وهو في المدن . وتتبع العصيدة بثلاث كؤوس من الشاي تُشرَب حسواً . اذا اردت ان يعمل رجالك عملهم في القفر بهمة ونشاط اطعمهم الى الشبع واسقهم الشاي ودعهم يشربونهُ على هينتهم ابخل عليهم او استعجلهم فيصيبك منهم الضرر بدل النفع

بعد الاكل يشعر كل احد بالدفء فتُحمَّل الجمال والتفت انا الى الدليل فيرسم لي خطًّا على الرمل يقول انا نسير فيهِ فاتحقق جهتهُ بالحك وهو ينظر اليَّ حاسبًا ما افعلهُ سخافة لا تنفع ولكنها لا تضر . والغالب ان لا داعي لهذا التحقيق لان هذا الدليل واسمهُ ابو حسن لا يخطىء السير كأنهُ حمام الزاجل ولا يتردَّد الاَّ في الظهيرة قائلاً « انهُ متى كانت الشمس عالية وخيالي بين قدميَّ يدور رأسي » ويضل احيانًا بين غروب الشمس وطلوع النجوم وقد رأيت دليلاً مرةً حاد عن الطريق تسعين درجة في ذلك الوقت

ستأتي البقية

تاريخ تطور الفكر العربي

بالترجمة والنقل عن اليونان

(٣)

لم يمض على سقوط دولة بني امية في الشام ثمانون عاماً ، الاّ وكان بين يدي العرب مترجمات عن اكثر ما كتب « ارسطوطاليس » وتعليقات الذين اشتهروا من زعماء « الافلاطونية الجديدة » وبعض كتب « افلاطون » والجزء الاكبر من كتب « جالينوس » واجزاء أخر نقلت عن كتب بعض الاطباء والذين علقوا عليها ، وطائفة غيرها من كتب حكماء اليونان وكتّاب الهند وفارس

لم يأت بعد هذه الحركة العلمية من مثيل لها في التاريخ الاّ حركة النهضة العلمية في ايطاليا بعد سقوط القسطنطينية في يد محمد الفاتح

وينقسم تاريخ الترجمة عند العرب الى قسمين عظيمين : يبتدىء اولهما بقيام دولة العباسيين الى قيام المأمون بن هرون الرشيد . اي منذ سنة ١٣٢ الى سنة ١٩٨ من التاريخ الهجري

ترجم في ذلك العهد كثير من الكتب نقلها كتّاب ومترجمون نالوا الحظوة الكبرى عند خلفاء بني العباس ، وكان كل منهم يشتغل مستقلاً بنفسه ، واكثرهم من المسيحيين والاسرائيليين ، وبعض الذين اعتنقوا الاسلام من اهل الوثنية والديانات الأخرى . ويبدأ ثانيها بقيام المأمون والذين عقبوه على كرسي الخلافة من العباسيين . واخص ما يمتاز به هذا العصر تأسيس تلك الاكاديمية الكبيرة التي اقامها المأمون في بغداد ، فجمعت بين جدرانها فئة صالحة من المشتغلين بالعلم والفلسفة والترجمة ، وكان اكبر همهم ان يصيغوا الكتب التي ينقلونها ، او التي تُنقل ، في قالب يستطيع به طلاّب العلم من العرب الوقوف على اسرار العلم والحكمة

كان اول عهد للترجمة في العالم العربي مقروناً باسم « عبد الله بن المقفع » وهو من ابناء فارس ، زرادشتي الديانة ، اعتنق الاسلام على يد محمد بن علي ، ابي السفاح وكان من المقربين في بطانته . على ان نهاية ابن المقفع كانت محزنة ، فقد مات مقتولاً بامر الخليفة المنصور قتله سفيان بن معاوية حاكم البصرة ، وكان بينهُ وبين بن المقفع ثرة ، فتسا في قتله . وكان ذلك سنة ١٤٢ أو ١٤٣ من الهجرة

وفي زمن الخليفة المنصور نقلت كتب عديدة الى العربية عن اليونانية والسريانية والفارسية . على ان الكتب التي نقلت عن الفارسية والسريانية لم تكن في اصلها الا تراجم عن اليونانية

واشهر ترجمات ابن المقفع كتاب « كليلة ودمنة » او كما كان يدعى في البهلوية والسنسكريتية القديمة . « اساطير الحكيم بيدبا » . ترجم ابن المقفع هذا الكتاب وكان قد نقل لكسرى انوشروان الى اللغة البهلوية عن السنسكريتية لغة الهند القديمة ، نقلهُ الحكيم « برزويه » بعد ان سافر الى بلاد الهند في طلبهِ واستنسخهُ من الخزانة الملكية وطائفة أخرى من كتب الهند

ولقد فقد الاصل البهلوي . غير ان المبشر « بوذ » النسطوري كان قد ترجم الكتاب الى السريانية سنة ٥٧٠ م . وطبعت هذه الترجمة بعناية المستشرقين « بيكل » Bickell « وبنفي » Beufey سنة ١٨٧٦ . وكذلك فقد الاصل السنسكريتي القديم ولم يبقَ منهُ الا آثار تشير بعضها في كتاب « بانشاتنترا » Panchatantra وهو يحتوي على الاساطير الخامسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة والسابعة عشرة ، وبعض منها في كتاب « ماهاهارتا » — Mahaharta — وهو يحتوي على الاساطير الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة

ويجمع المستشرقون على ان ترجمة « بوذ » النسطوري لكتاب « بيدبا » المنقولة الى السريانية عن الفارسية المأخوذة بدورها عن الاصل السنسكريتي هي الترجمة الخالية من آثار الوضع والحذف والاضافة . اما النسخة العربية التي نقلها ابن المقفع فظاهر فيها من آثار الادخال ما يظهر في كل التراجم السريانية التي ظهرت في اواخر العصر السرياني ، وفي كل التراجم التي اخذت عن النسخة العربية الى الفارسية الحديثة والى اللغات اللاتينية والعبرية والاسبانية والانجليزية والفرنسوية والالمانية واليونانية . على انهُ لولا الترجمة العربية لما نال هذا الكتاب ذلك الصيت البعيد . واسلوب ابن المقفع في كليلة ودمنة يعد مثال الاساليب العربية المنقاة

عاش ابن المقفع أكثر عمرهِ في زمان الخليفة المنصور العباسي . ويقول المسعودي (جزء ٨ ص ٢٩١ — ٢٩٢ طبع ليدرج) إن ذلك الزمان كان خصيباً في الترجمة والانتاج الادبي ، فنقل فيهِ عدة مقالات عن ارسطوطاليس ، وكتاب المجسطي لبطليموس في الفلك وكتاب اقليدس في الهندسة ومواد أخرى عن اليونانية

وفي سنة ١٥٦ للهجرة وفد هندي الى بغداد يحمل مقالة في الرياضيات ، وأخرى في علم الفلك . اما الثانية فكانت مقالة « سدهانتا » Sidhanta التي عرفها من بعد العرب باسم كتاب « السند هند » وترجمها « ابراهيم الفزاري » فكان نقلها الى العربية بداءة عصر جديد في درس هذا العلم عند العرب

اما المقالة الرياضية التي وفد بها ذلك الهندي مع كتاب « السند هند » فكان لها اثر كبير في درس الرياضيات . ولو لم يكن لها من اثر الاّ ادخال الارقام الهندية واتخاذها اساساً للعدد في العربية لكفى بذلك اثراً خالداً . فقد تطور على اثرها علم العدد عند العرب وسار بتلك الخطى الحثيثة التي كان يعوقها دائماً استعمال العرب لغير الهندية من الارقام المعقدة المهوشة

وهنا يحق لنا ان نتساءل — « ماذا كان من اثر ذلك في العقل العربي ؟ وماذا ترك من الآثار » . يخطر على البال عند هذا السؤال علم الجبر . على ان لعلم الجبر تاريخاً يتقدم وجود العرب فبهذا نتكلم فيه باختصار لنعرف تاريخهُ وكيف انتقل الى العرب وماذا كان اثرهم فيه . نتساءل في اي عصر وفي اية بقعة من بقاع الارض وجد علم الجبر ومن هم اول الذين كتبوا فيه وكيف نشأ وبأية وسيلة من الوسائل وفي اي وقت من التاريخ ذاع ذلك العلم

كان الاعتقاد السائد من القرن السابع عشر ان رياضيي اليونان القدماء لا بد من ان يكونوا قد كشفوا تحليلاً دقيقاً لطبيعة علم الجبر على الصورة التي عرف بها في الاعصر الحديثة ، وبه استطاعوا ان يحلوا تلك المعضلات التي لا يسعنا الاّ الاعجاب بثبات قدم كتابهم في معالجتها ، وانهم اخفوا طرق التحليل واظهروا النتائج فقط

على ان هذه الفكرة قد تبددت الآن . فقد دلت المكتشفات الحديثة على ان رياضيي القدماء كان عندهم طريقة للتحليل ، ولكنها اقتصرت على الهندسة ، وانهم لم يعرفوا من الجبر على صورته الحديثة شيئاً . غير انهُ ان لم يثبت لدينا ان متقدمي اليونان كانوا على علم بالتحليل الجبري ، فاننا نجد من عصورهم الاخيرة آثاراً تدل على ان مبادئ التحليل الجبري كانت معروفة لديهم

في اواسط القرن الرابع الميلادي ، وهو عصر بلغت فيه الرياضيات احط دركاتها ، قنع المشتغلون بذلك العلم بان يعلقوا على ما كتب الذين تقدموهم . على انهُ بالرغم من ذلك بدأ علم الجبر يتبوأ المكان اللائق به بين العلوم والمعارف الانسانية

في ذلك الحين كتب الرياضي « ذيوفانس اليوناني» Diophantus كتاباً في علم العدد ، كان يتكون من ثلاث عشرة مقالة ، لم يصل الينا منه الاّ المقالات الست الاولى ، ومقالة ناقصة ، يظن انها المقالة الثالثة عشرة من الكتاب الاصلي . غير ان هذا الكتاب لا يكوّن مقالة تامة في علم الجبر ، ولكنهُ يضع اساساً ثابتاً يمكن ان يقوم عليهِ ذلك العلم. فان المؤلف بعد ان كتب قليلاً في المعادلات البسيطة والتي من الدرجة الثانية عاد الى الكلام في مسائل رياضية اخرى ، ذات علاقة مباشرة او غير مباشرة بعلم الجبر

قد يصح ان يقال ان « ذيوفانس » هو واضع علم الجبر في اللغة اليونانية و بين اليونان . غير ان الدلائل تدل على ان المبادىء الاولية التي بثها في كتابهِ كانت معروفة من قبل ، وانهُ اتخذها قاعدة بنى عليها كثيراً فيما كتب، وانهُ ابتكر فيها مبتكرات ذات بال. ومن الثابت ان هذا العلم ظل واقفاً عند الحد الذي تركهُ فيهِ « ذيوفانس» حتى نقلت مقالاته الى ايطاليا في بدء النهضة العلمية

وعلقت السيدة « هيباشيا» Hypatia ابنة « ثيون » Theon على كتاب « ذيوفانس » . غير ان هذا التعليق فقد الآن ، كما فقدت مقالتها على كتاب ابولونيوس في القطوع المخروطية . وهي سيدة من ذوات النبوغ ذهبت ضحية الجهل والتعصب الديني في اوائل القرن الخامس الميلادي

و يدعى هذا الكاتب عند العرب « ذيوفنطس » : وجاء في اخبار الحكماء ص١٢٦ ان — « ذيوفنطس اليوناني الاسكندراني فاضل كامل مشهور في وقتهِ وتصنيفهُ وهو صناعة الجبر كتاب مشهور مذكور أُخرج الى العربية وعليهِ عمل اهل هذه الصناعة . » فكأن ذيوفنطس كان من نوابغ مدرسة الاسكندرية في القرن الرابع الميلادي

كان اول ما كُشف كتاب « ذيوفانس» الذي المعنا اليهِ مكتوباً باللغة اليونانية في اواسط القرن السادس عشر الميلادي في مكتبة قصر الفاتيكان. والراجح ان يكون قد نقل اليها عند ما سقطت القسطنطينية في يد محمد الفاتح . وترجمهُ الكاتب « زيلاندر» Xylander سنة ١٥٧٥ الى اللاتينية واذاعهُ في العالم اللاتيني. على ان الترجمة اللاتينية لم تكن اول ترجمة ظهرت لذلك الكتاب فان العرب كانوا اول من ترجمهُ

ان كتاب « ذيوفانس » إن كان ذا شأن كبير في تاريخ علم الرياضيات ، فان اوربا الحديثة لم تتلقَّ ذلك العلم بداءة ذي بدء عنهُ. بل عن طريق العرب. فان العرب كانوا بعد اليونان اول من عرف لعلوم قيمتها الحقيقية في الزمن الذي كانت فيهِ اوربا

غارقة في ظلمات الجهالة. حملوا امانة العلم وادوها للذين من بعدهم كاملة غير منقوصة بل مزودة بثمار العقل العربي . ولقد ثبت من التقاليد التاريخية انهم صرفوا اكبر عناية في جمع ما كتب رياضيو اليونان وترجموا كتبهم وكتبوا عليها تعليقات وشروحاً ذات اثر كبير في تقدم علم العدد . يكفي في الدلالة على ذلك انهُ لولا ما كتب العرب في تلك العلوم لما عرفت اوربا شيئاً عن هندسة اقليدس

ينسب العرب اكتشاف الجبر عادة الى احد رياضييهم المسمى « محمد بن موسى » الذي عاش في اواسط القرن التاسع الميلادي في عهد الخليفة المأمون العباسي

والمحقق تاريخياً ان محمد بن موسى الف مقالة في الجبر فان ترجمة لاتينية لتلك المقالة كانت قد اذيعت في عصر النهضة العلمية . غير انها فقدت الآن . على ان القدر قد حفظ نسخة من الاصل العربي لا تزال في مكتبة بودلي بجامعة اكسفورد يقال فيها «انها نسخت سنة ١٣٤٢ ميلادية. وانها اول مقالة كتبت في علم الجبر وان الخليفة المأمون العباسي اخذ يبد مؤلفها وحثهُ حتى يجمع في كتاب واحد ما تناثر خلال كتب الرياضة من مبادىء الحساب الجبري». وكانت هذه الفقرة سبباً في ان يعتقد الباحثون في تاريخ العلوم ان محمد بن موسى جمع كتابهُ هذا من عدة مؤلفات كانت متداولة بين ايدي طلاب العلم في البلاد العربية او من مؤلفات وصلت اليهم من لغات اخرى غير العربية

على ان محمد بن موسى كان متضلعاً من علم الفلك ، عارفاً بما وصل اليهِ اهل الهند في علم العدد والحساب فالراجح ان يكون قد اخذ عن الهند . ولقد ثبت بما لا سبيل الى ادحاضهِ ان اهل الهند كانوا على علم بالجبر، بل عرفوا كيف يحلون المسائل غير المحدودة — لذلك يمكن ان يقال ترجيحاً ان الجبر العربي منشأهُ الهند اصلاً . ولقد عرفنا كيف ان العرب مدينون لذلك الهندي الذي وفد الى بغداد بمقالهِ « السند هند » في الفلك وتلك المقالة الرياضية التي اقتبسوا منها الارقام الهندية

الا ان العرب لم يقفوا عند حد النقل عن الامم الاخرى . فان التحليل الجبري ما كاد يقع في أيديهم حتى اخذ كتابهم في الزيادة اليهِ وتنميته . فان « محمد ابا الوفا » الذي عاش خلال العقود الاربعة الاخيرة من القرن العاشر الميلادي كتب تعليقات على المؤلفات الرياضية التي خلفها من تقدموهُ وكذلك على ترجمة كتاب « ذيوفانتس » . وكان آخر عهد للعرب بالتأليف في علم الجبر سنة ١٠٣١ ميلادية . على انهم تركوا علم الجبر كما خلفهُ محمد بن موسى وابو الوفا ، ولم تحدث ترجمة كتاب « ذيوفانتس » من اثر

بينهم . ولعل ذلك راجع الى ان الكتاب لم ينقل الاَّ في عصر كان العقل العربي قد اخذ يتشى فيه مرة اخرى الى الغيبيات

***

وقد ذلك الهندي الذي حمل مقالة « السند هند » والمقالة الرياضية الى بغداد سنة ١٥٦ هـ وكان من اثرهما ما وصفنا . اما كبار فلكيي العرب فلم يظهروا الاَّ بعد ذلك بنصف قرن ونيف . وكان اولهم « ابو معشر » البغدادي تلميذ الكندي وقد توفي سنة ٢٧٢ من الهجرة . (٨٨٥ م .) وذكر ابن خلكان في الجزء الاول ص ٤٠ من تراجمه ان اسمهُ ابو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي المنجم . وان من تصانيفه كتاب المدخل والزيج وكتاب الالوف . اما في العالم اللاتيني فيعرف باسم « ابو مازار » Abounazar

ومن بعده محمد بن جابر بن سنان المتوفى سنة ٣١٧ من الهجرة (٩٢٩ م .) ويعرف في المؤلفات اللاتينية باسم « البتاغنيوس » Albateguius لانهُ كان يلقب « البتاني » نسبة الى بلدهِ « بتان » في ما بين النهرين

نقل ابن القفطي ان البتاني صاحبهُ من حران ابتدأ الرصد سنة ٢٦٤ (٨٧٧م) الى سنة ٣٠٦ (٩١٨ م) . وامضى ذلك العهد في مدينتي الرقة على الفرات ، وفي انطاكية بسوريا . ولهُ من الكتب زيجهُ المشهور المسمى الزيج « الصابي » — اصلهُ العربي محفوظ في مكتبة الفاتيكان ، وطبعهُ من ترجمة لاتينية « افلاطون تيبرتينوس » Plato Tibartinus في نورمبرج سنة ١٥٣٧ تحت عنوان De Scientia Stellarum واعيد طبعهُ في بولونيا Bologna سنة ١٦٤٥ . ومن بين مؤلفاته التي لم تطبع تعليقات على كتاب المجسطي ، وشرح مقالات بطليموس ، ومقالة لهُ في الفلك والجغرافية . واصلح زيج بطليموس الزمني لانهُ لم يكن مضبوطاً وزيجهُ اضبط ما وجد من نوعهِ عند العرب . ولهُ عدة مستكشفات رياضية وفلكية ظلت العمدة في علم الفلك عيداً طويلاً في القرون الوسطى وفي مدارس اوربا على الاخص . وكان يلقب ببطليموس العرب لثبات قدمهِ في علم الفلك وتضلعهِ منهُ . وذكر ابن خلكان انهُ توفي سنة ٣١٧ هـ . عند رجوعهِ من بغداد بموضع يقال لهُ « قصر الحضر » . وقال بان الزيج نسختان اولى وثانية وان الثانية اضبط واجود . ولا يعلم أية نسخة من النسختين هي المحفوظة في مكتبة الفاتيكان

وكذلك ذكر ابن خلكان ان لهُ كتاباً اسمهُ « معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك » . ورسالة في « مقدار الاتصالات » وكتاب شرح اربعة ارباع الفلك ، ورسالة

في تحقيق أقدار الاتصالات ، وانهُ شرح اربع مقالات بطليموس ، وترجمهُ بن خلكان باسم « ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحراني الاصل البتاني الحاسب المنجم »

و بعد ان اسس المنصور الخليفة العباسي مدينة بغداد سنة ١٤٨ بعد الهجرة (٧٦٥ م) استقدم الطبيب النسطوري « جورجيس بن بختيشوع » من مدرسة « جنديسابور » وعينهُ طبيباً ملكياً . ومنذ ذلك الحين توارث الاطباء النسطوريون وظيفة التطبيب في قصور الخلفاء زماناً ، واسسوا مدرسة طبية في بغداد

ولما مرض « جورجيس » في بغداد واذن لهُ الخليفة بالرجوع الى « جنديسابور » عين مكانهُ تلميذهُ « عيسى بن صهار بخت » وقد الف كتاباً في فن الادوية (الاقراباذين)

وقدم من بعد ذلك على بغداد « بختيشوع » بن « جورجيس » وكان طبيباً للخليفة هرون الرشيد سنة ١٧١ هـ . (٧٨٧ م) . ومن بعدهِ قدم ابنهُ جبرائيل ، فارسل ليقوم على تطبيب جعفر البرمكي ، وزير هرون الرشيد . وكتب جبرائيل مدخلاً لعلم المنطق ، ورسالة للأمون في التغذية والمشاريب ، وملخصاً في الطب اخذ عن « ديوسقورس » وجالينوس و بولص الاجانيطي ، وكتب في وصايا طبية كثيرة ، ورسالة في الروائح وغير ذلك . ومن المعروف ان الطب الهندي كان اول ما ادخل في مدرسة جنديسابور ، ومن ثم امتزج بالطب اليوناني . ولكن اليوناني تغلب اخيراً

ومن الذين اشتهروا من الاطباء في بغداد « يحيى بن ماسرجس » وقد ترأس مدرسة الطب في بغداد زماناً ولهُ مترجمات كثيرة ومؤلفات . و يقول العلامة « أوليري » انهُ مترجم كتاب « سنتاغما » Syntagma الى اللغة السريانية

وظل الطب عند العرب واقفاً عند حد النقل والترجمة تأليفاً ، وعند تجارب مدرسة الاسكندرية عملياً . ولقد اشرنا من قبل الى تلك الاساطير التي تخالطت بالطب والكيمياء في مصر بمدرسة الاسكندرية . فان هذه الاساطير قد ظلت مؤثرة اثرها المحتوم عند العرب طول ايام مدنيتهم . وكان هذا الامر سبباً في ان العقل العربي لم يثب الى الابتكار في علم الطب مبكراً ، شأنهُ في كثير من المعارف التي زاولها . فان الابتكار في الطب لم يأتِ الاَّ في عصور متأخرة من المدنية العربية

وفي اواخر القرن الثالث الهجري نقع على ابي العباس احمد بن الطيب السرخسي ، وكان تلميذاً للكندي ، و يقال انهُ كتب مقالة في الروح ، ومختصر الايساغوجي ، والمدخل الى صناعة الطب (راجع المسعودي جزء ٣ ص ٧٢ طبع ليبزج)

وحتى عصر السرخسي كانت المباحث الطبية محصورة غالباً في يد المسيحيين واليهود ، حتى إنك لتجد مؤلفاً يقال لهُ يوحنا او يحيى بن سيرابيون ولم اقف على كنيته العربية ، في اواخر القرن التاسع الميلادي يكتب في الطب باللغة السريانية مختصرات ترجم احدها الى العربية عدة ترجمات وطبعهُ من بعد ذلك في اللاتينية « جيرار الكريموني »

ويعتبر ابو بكر محمد بن زكريا الرازي ابا الطب العربي توفي سنة ٣١١ او ٣٢٠ هـ (٩٢٣ — ٩٣٢ م .) — ويلقبهُ كتاب اللاتينية « بالرازيس » Rhazes وكان مؤلفاً موسيقياً ، فضلاً عن انهُ كتب في الفلسفة والادب والطب . وغالباً ما يشير في مؤلفاته الطبية الى ثقاة من كتاب الهند واليونان

وقد تلقى الرازي العلم بعد ان كبر . ولما بلغ تولى رآسة الاطباء في مارستان بغداد ومن الاشارات الجارية على السنة العرب ، وتدل على منزلة الرازي قولهم — « كان الطب معدوماً فاحياهُ جالينوس ، وكان متفرقاً فجمعهُ الرازي ، وكان ناقصاً فكملهُ بن سينا »

واشتغل الرازي بالكيمياء وكشف فيها ما سماهُ « زيت الزاج » — وهو « الحامض الكبريتيك » ، والكحول . استحضر الاول باستقطار كبريتات الحديد واسمهُ في العربية « الزاج الاخضر » فلما استقطرهُ خرج منهُ سائل سماهُ « زيت الزاج » . ولا تزال الطريقة التي اتبعها الرازي في استخراج ذلك الحامض متبعة في استخراجهِ حتى اليوم . واما الكحول فقد استحضرهُ باستقطار مواد نشوية وسكرية مختمرة

وألف في استخراج الذهب من المعادن مؤلفاً كان لا يعتقد انهُ حق وعلم صحيح . ولكن الراجح انهُ ما ألف فيهِ الاَّ ابتغاء الرزق والمال يستعين بهِ على تجاربهِ الكيماوية والف كتباً كثيرة لم يبقَ منها الاَّ القليل . ويقال انها كانت مئتي مؤلف . وانباقي منها كتاب « الحاوي » وهو اهمها ، كتبهُ في الامراض ووصفها ومداواتها . وكتاب « الطب المنصوري » وكتاب « الجدري والحصبة » وكتاب « الفصول في الطب » وكتاب « الكافي » وقد ترجم الى العبرية وهو موجود الآن في جامعة اكسفرد ، وكتاب « برء الصناعة » ، وكتاب « الطب الملوكي »

وكان الخليفة المنصور اكبر مشجع للأطباء النسطوريين على ان يكثروا بغداد ويعمّروا فيها . وكان لهُ فضل كبير في ترجمة الكتب العلمية والفلسفية عن اللغات اليونانية والسريانية والفارسية . غير ان اهتمام الخليفة المأمون بهذا الامر كان اكبر وحمايتهُ للعلماء والحكماء اثبت وآكثر تشجيعاً

برقين . اسماعيل مظهر

عمر الخيام ورباعياته

— ٢ —

لقد عرف الشرق والغرب ما كان عليهِ الخيام من ثبات القدم في الفلسفة وطول الباع في الشعر وكان الادباء الانكليز اول من اشاد بذلك في ربوع الغرب ولقد اوردنا في مقالنا الاول ما قالهُ المؤرخون الفرس وخصصنا بالذكر ما ورد في كتاب « المقالات الاربع » للاستاذ النظامي العروضي السمرقندي وقلنا أن كل من اراد البحث عن الخيام فليرجع الى ذلك الكتاب النفيس في بابهِ

اما المؤرخون العرب فقد ذكروهُ بانهُ كان امام خراسان واعلم اهل زمانهِ واكثرهم تضلعاً من علوم الاغريق وأخصها الفلك والفلسفة وكان يقول بضرورة درس التاريخ السياسي على قواعد الاغريق وكان يحاول الوصول الى معرفة الخالق جلت قدرتهُ والشعور بحضرتهِ بواسطة التجرد من ماديات الحياة غير انهُ كان طليق العقيدة في الاديان

هكذا يقول القفطي المتوفى سنة ٦٤٨ هـ في كتابهِ تاريخ الحكماء

وقفى على آثارهِ المستشرق النمساوي الشهير « هامر برغستال » المتوفى سنة ١٨٥٦م في كتابهِ الذي وضعهُ عن الخيام وترجم فيهِ ٢٥ رباعية من رباعياتهِ ولقد انتهى بهِ تحقيقهُ وتحليلهُ في شخصية الخيام الى درجة ان سمّاهُ — فولتير الشرق — اشارة الى عدم تدينهِ ومخالفتهِ دين آبائهِ واجدادهِ

***

والواقع ان الخيام قد عشرتهُ حياتهُ في احوال كان الدين الاسلامي يتراجع فيها الى الوراء وكثرت فيهِ البدع فكان الخيام ينظر الى تلك البدع نظرة تشف عن حقد وغيظ حاسباً ان اصحاب البدع قوّاد مخرب وكان يرى ان بغشهم وتزهدهم هذا لم يكن الاّ احتيالاً على البسطاء باسم الدين ولذلك ترى آراءهُ فيهم كلها تهكماً جارحاً وقولاً مرّاً ومن ذلك قولهُ في احدى رباعياتهِ يخاطب صاحب الشريعة الاسلامية ويشكو إليهِ فعل هذه الطغمة وضررها على الدين

« ان الذين جاءوا بعدك زيّنوا لك دينك وشوّهوهُ وزركشوهُ حتى لو رأيتهُ لانكرتهُ »

ثم ان ذهابهُ في العبادة مذهب الفلاسفة الذين يريدون ان يعبدوا الله عبادة تأمل واستغراق في بعد عن الناس ونظر عميق في كل ما ابتدعتهُ اليد الالهية واتحائه في ذلك سنة العقلاء الحقيقيين كل ذلك أبعد الناس عنهُ وابعدهُ عنهم وفي تصريحاته الآتية ما يكفينا مؤونة البحث وطول الطريق

قال رحمهُ الله وهو خارج من نيسابور :

« هجرت نيسابور وطني العزيز المشهور باعتدال هوائهِ وعذوبة مائهِ وجمال ربوعهِ »
« فواحسرتاه على تلك العيشة الراضية وليت شعري ما نهاية تلك الحياة المفجرة والوجوه »
« الغابرة ؟ ما هي الحكمة في خلق الانسان هكذا جاهلاً قاصراً يقف عقلهُ الى هذا »
« الحد من الوجود ؟ لقد كنت اعتقد انني سأصل الى الحقيقة باخيرة سافرةً ولكن اها هي »
« قد مرت عليَّ عشرات الاعوام وانا كلما اتقدم نحوها تزداد بعداً عني حتى اراني »
« ارى كل شيء اسود داكناً ثقيلاً بارداً فالبشر باجسادهم الضخمة المنكرة وعقولهم »
« الجامدة وقلوبهم القاسية وأجوائهم المملوءين بالاقذار والاكدار لا يختلفون كثيراً عن »
« وحوش الفلا وكل ما في الارض من جمال في الطبيعة لا يساوي عندي جمال حلم »
« من تلك الاحلام الوهمية الفذيذة !

« ان الانسانية كلها في عذاب وشقاء ونزاع وخصام فكيف تنفع حياة الانسان »
« اذا كانت قصيرة عن سلع ذلك وما هي قيمة المعيشة التي تنعم فيها عشرة وتشقى الوف »
« حقاً حقاً ان الحياة لا تساوي ما فيها من هم وعناء والسعيد الذي يستريح نفسهُ »
« سعيداً لا يجد فيها ما يسرّي الهم عن نفسهِ وليس امامهُ بعد ذلك الا الموت فانهُ »
« راحة الراحات ! »

أليس هذا حقاً صراحةً ؟ !
أليس هذا انصافاً وعدلاً ؟ !
اذا لم تسلم بذلك فاقرأ قول ابي العلاء

والدين انصافك الاقوام كلهم واي دين لآبي الحقد ان وجبا

ثم اذا لم تنصف احتكم الى قول الخيام نفسهُ من رباعية

« بخانه وكعبه خانهٔ بندگيست ناقوس - زدن توانه بندگيست
محراب وكنيسا ونسيج وصليب حقا كه همهٔ نشانهٔ بندگيست »

ومعناه

« ليست هياكل الاصنام والكعبة سوى اماكن للعبادة وما اصوات الاجراس »
« الاَّ تسبيح بحمد المنعم في كل شيء فمحراب الجامع وناقوس الكنيسة والهيكل »
« والصليب كلها في الحقيقة ليست الاَّ اشكالاً لحمد الله وعبادته »

أليس ذلك هو عين العبادة في اشكالها المختلفة ؟!

***

ربما يعذر المؤرخون اذا اعتقدوا ان الخيام في قوله هذا يعني الهيكل والصليب والمحراب او غير ذلك من الاشكال المادية البحتة واتخذوا من ذلك ذريعة لاحتقاره عند العامة واخلاط الناس وما دروا ان الخيام يقصد بذلك الرجوع الى ما هو روحي محض ليس للمادة طريق اليه فهي وسيلة لا غاية ورموز فقط ينظر الرائي وراءها ما هو ابعد واقصى غاية وهو يزاحم بذلك الحكماء الذين يطيرون على اجنحة من الفلسفة والحكمة تبعد عن طرق البشر وتخالف تقاليدهم

وليست عقيدة الخيام بالرغم عن كل ما قيل عنها الا بين دفتي هذه الجملة البسيطة
« الطريق لعبادة الله بعدد انفس خلائقه »

***

ولقد يلذ هنا مقارنتهُ بالامام المشهور حجة الاندلس ابن العربي في قولهِ من قصيدة

لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي اذا لم يكن ديني الى دينهِ دانِي
وقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لاوثان وكعبة طائف والواح توراة ومصحف قرآن
ادين بدين الحب اني توجهت ركائبهُ فالحب ديني وايماني

ومع ذلك فلم يسلم ابن العربي من تهمة الخيام ؟ !

عابوا على الخيام بانهُ كان يتغزل في الخمر وليست الخمر في نظرهِ باكبر من المحراب والصليب فقد كان قولهُ فيها فقط لمسك ما وراءها من الحجب وجعلها رمزاً يشرب من رحيق خيالها وبعيد مسماها كل ما في الدنيا من لذات وآلام ولم تكن الخمر قط في نظرهِ كما كانت في نظر الشاعر العربي الجريء الذي يقول فيها

ولو لم تمس الكرم فاضل درها الى الارض لم يصح لها بالتيمُّم
فلو حرمت يوماً على دين احمد لحرمها على دين المسيح ابن مريم

هذه كل نهمة الخيام وهذه هي العقرة الاولى والاخيرة في طريق حياته فلقد كان رحمة الله عدواً لايذاء بني جلدته فتحنى عنهم مكاناً قصياً وعاش في اواخر حياته بعيداً حتى عن الادباء والفلاسفة وكان يزى في الطبيعة وحدها خير اديب ومعلم رفيق فكنت لاتراه الا تحت شجرة او على ضفاف نهر لتقد النار بين جنبيه وتبرّح به آلامها وتصطك ركبهُ من هول المعركة الوجدانية الناشئة بين حنايا ضلوعه بين الكمال المطلق والحقيقة المحجّبة ولم يتركه حسادهُ في هذا الحد من العذاب بل ضغطوا عليه في تشويه سمعته بين الناس حتى كان رحمة الله كثيراً ما يتمثل بهذا البيت ويراهُ تسلية لهُ

كل المصائب قد تمر على الفتى فتهون غير شماتة الحسّاد

***

ولقد ورث الخيام كُبرهُ وسعة عقله اخلاقاً قاوم بها نفسهُ الامّارة واخضعها الى وافر عقله وكبير عقله وعميق تجاربه فعاش بالرغم من ذلك كله مهيباً قوي النفوذ بعيداً عن الدنايا ولم يكن في حياته فطر « كالفرد ده موسيه » او « بل فرلين » أو غيرهم من تلكم الجماعة الذين قضوا حياة كلها أشراً وبطراً وتهتكاً وخلاعة

اما عملهُ فقد اكتسبهُ بانصبابه على الدرس وانكبابه على البحث والتنقيب ولقد ولّي ادارة مرصد بغداد فطار ذلك بشهرته وبعد صيتهُ ونظر اليه العراقيون نظرتهم الى الفيلسوف ابن سينا الذي توفي والخيام في العشرين ربيعاً ولقد كان الخيام اول عالم رياضي بحث في مقاييس المكعبات واتخذ لهُ فيها مقياساً خاصاً ورسالتهُ في الجبر كانت اول رسالة ظهرت من هذا النوع في العربية ولقد انتهز فرصة وجوده في رياسة المرصد الآنف الذكر ووضع خرائطهُ الفلكية المشهورة الذي سماها (زيج ملكشاه) نسبة الى ذلك الملك العظيم الذي اسند اليه رآسة المرصد البغدادي

ووضع حساباً للوقت اصلح به التاريخ الفارسي باضافة سنة كبيسة الى اربع سنوات من سني الحساب الفارسي ويعرف هذا الاصطلاح بالحساب الجلالي نسبة الى جلال الدين وهو لقب السلطان ملكشاه ولقد حازت السنة الجلالية اعتبار علماء الغرب حتى ذهبوا الى انها افضل بكثير من الحساب « الغريغوري » الذي وضع بعد ذلك بخمسة قرون

وليس من بدع ان تؤخذ على الخيام الاغلاط في كتبه وحساباته فالوقت كان فجراً للمدنية ومهداً للحضارة ولم يكن العلم في ذلك العهد الا محاقاً في مظنّة الابدار

اما في الواجب والوجود والحياة والآداب والحكمة والاجتماع وما وراء الطبيعة فحدث

عن الجبر ولا حرج فلقد ضرب في الجميع بسهم وافر وفوز باهر ونعم محور فلسفته في الاجتماع والحكمة ذلك المصراع العربي الفريد

« اغتنم الفرصة بين القدمين »

فالخمر والجنات والعيدان ولذة الحياة والطرب والغزل والهوى كلها الفاظ كان يتنزّ بها الناس الى انتهاز الفرص واغتنامها ما دامت في متناول اليد وتحت القدم

***

اما رباعياته فلقد نقف امامها حيارى لا دليل لنا ولا نعرف بالضبط عددها الى اليوم وفي نسخ الهند وفارس تربي على ٦٠٠ او الالف رباعية ويصعب علينا جداً ان نفرّق بين الموضوعة والاصلية ويعتقد كثير من الادباء ان فيها كثيراً لشعراء الفرس المشهورين كالخواجه عبد الله الانصاري وابي سعيد ابي الخير والفردوسي والحافظ وغيرهم

واقدم نسخة خطية من رباعياته كتبت في سنة ٨٦٠ اي بعد وفاة الخيام بـ ٣٤٣ عاماً وهذه النسخة التي رآها كاتب هذه السطور موجودة الآن في مكتبة (بودلي) في جامعة اكسفورد تحت نمرة خصوصية ٥٢٥ وعدد الرباعيات فيها لا يتجاوز مئة ٢٥٠ رباعية ويعتقد الاستاذ « بوكوسكي » ان ثمانين من رباعيات هذه النسخة للخيام والباقيات متخللات ونظراً لعدم وجود نسخة اقدم منها فلنا نقف امام الكل واجمين

واول رجل عرّف الخيام للانكليز واوربا كان توماس هيد Thomas Hide من اساتذة جامعة اكسفورد في كتابه « مذاهب الايرانيين القدماء » Mediams and Parthians وبحث فيه عن الرباعيات وصاحبها بحثاً ضافياً ومع كثرة تراجم رباعيات الخيام نستطيع ان نعتبر ان ترجمة الشاعر الانكليزي الشهير Fitz Gerald فتزجرالد هي التي اطارت شهرة الخيام في انجلترا وامريكا وحازت قصب السبق على الكثير من نظيراتها وكان ذلك في سنة ١٨٥٩ وذلك يرجع الى اسباب اهمها ان فتزجرالد ترجمها الى الانكليزية شعراً باسلوب رنيد عالٍ وجد فيه الانجلوساكسون روح « شكسبير » و « ملتون » و « سوينبرن » وغيرهم من الشعراء الانكليز المعدودين في الطبقة الاولى

ولقد قال « فتزجرالد » بذلك شهرة لا تقل عن شهرة الخيام نفسه وراجت كتبه واشعاره رواجاً باهراً وأقبل المتأدبون من كل صوب وقرروا فيما بينهم افتتاح نادي باسم الخيام في قلب لندن والنادي فيها الى اليوم مشهور باسم نادي الخيام !

ولقد ذكرهُ المستشرق النمساوي « برغستال » في كتابهِ الذي ذكرناهُ في اول الكلام وذكرهُ المستشرق الفرنسي « غارسي دي تامي » وترجم عشرين رباعية من رباعياته ولقد اصاب اللفظ فيهم كثيراً ولم يصب المعنى

وكذلك ذكرهُ « سراوسلي » المستشرق الانكليزي وترجم كثيراً من رباعياته

وذكرهُ « بارتلي دربلو » في (كتابهِ المكتبة الشرقية او لغتنا العمومية) ويذهب الشاعر الفرنسي الطائر الصيت (تؤفيل جوتييه) المتوفى سنة ١٨٧٢ ان كل الاناشيد التي في « عاملت » يمكن وجودها مبعثرة في رباعيات الخيام

ويذهب (Ronan) رونان ان الخيام اول شاعر ظهر في عالم التكون والفساد ويقول «ويليم جاكسون» الرحالة الامريكي المشهور واستاذ اللغات الهندية في جامعة كولومبيا في كتابهِ « من القسطنطينية الى وطن الخيام » (From Costantinople to the Home of Omar El Khayyam) « أن اشعار الخيام في بنت الحان قد ترجمت لفظاً ولم يراع فيها مدلولها فجاءت مصداقاً لما تشيعهُ الناس فيهِ من الزندقة وحب الالحاد»

وترجم رباعياتهِ الفيلسوف التركي المشهور رضا بك توفيق وصدرها بمقدمة جاء فيها « ان الشاعر الالمعي ابو الفتح النيسابوري المشهور بالخيام يعد اشهر شعراء الفرس على الاطلاق ولقد يكون في بداعة الفاظهِ ورقة معانيهِ وجميل حواشيهِ اكبر قدوة لكثير من الشعراء في المشرق »

ويقول اللورد كرزون في كتابهِ « ايران والمسألة الايرانية » Persia and the Question of Persia. عند زيارتهِ لقبر الخيام في نيسابور

« لقد صار عمر معروفاً بواسطة يراعة « فتزجرالد » وبقية الادباء المجتهدين واني هنا في مزاره في نيسابور تذكرت واحداً من مترجمي رباعياتهِ كان يؤمل لو اتاح لهُ الزمان ان تحمل ترجمتهُ فتدفن في مرقد الفيلسوف وقلت في نفسي لو اني استطعت ان انفذ وصية هذا المترجم الباسل فاكون قد اهديت اجمل هدية الى هذا الثاوي في تلك الروضة البعيدة عن ضوضاء المدنية وشغب الانسان هنا في نيسابور ، في وسط الاشجار ، في مهبط النسيم السحري ، هنا في مشرق الرباعيات . واكون بذلك قد ادّيت ثمن زيارتي! »

ولكن واأسفاه ! السيد مصطفى الطباطبائي

الصور المتحركة والتعليم

كانت الصور المتحركة سنة ١٩١٠ في بدء نشأتها وسيلة من وسائل اللهو والتسلية . وكان كثيرون من اصحاب المراسح والملاهي الذين خبروا مطالب الناس في هذه الامور يرون ان النجاح ليس مقدوراً للصور المتحركة فلا تنقضي عليها بضع سنوات حتى يملّها الناس ويهملوا امرها . فلم يصدق ظنهم في ذلك لانهُ لم تنقضِ سنوات عشر حتى رفعها اقبال الناس عليها في مختلف البلدان الى المقام الاول بين وسائل اللهو وقضية الوقت وصار الممثلون يتبارون في الانضمام الى شركات السنما بعد ان كانوا يحسبون التمثيل فيها يحطّ من مقامهم الفني واتسعت صناعتها اتساعاً لم يسبق لهُ مثيل في سرعته اذا استثنينا صناعة الاتوموبيل

فقد بلغت دور السنما في العالم سنة ١٩٢٠ اربعين الف دار نحو ١٧٠٠٠ منها في الولايات المتحدة و٥٠٠٠ في بلاد الانكليز و٣٢٠٠ في المانيا و٢٧٠٠ في فرنسا و١٠٠٠ في ايطاليا و١٠٠٠ في اسبانيا و٨٠٠ في استراليا والجزائر المجاورة لها و٧٠٠ في اسوج و٦٠٠ في اليابان وهلمّ جرّا . والراجح ان كل بلاد الآن مهما كانت بعيدة عن مراكز الحضارة والعمران لا تخلو من دار لعرض الصور المتحركة . فقد انتشرت في بلدان اميركا الجنوبية انتشاراً واسعاً حتى صار لها في بوانس ايرس عاصمة جمهورية الارجنتين ١٣١ داراً سنة ١٩٢٠ وكل بلدة في تلك الجمهورية يزيد عدد سكانها على الف نسمة فيها دار للسنما . اضف الى ذلك ان البلدان الشرقية القديمة التي كانت تقاوم دخول الحضارة الاوربية وعاداتها صارت ترحّب بالصور السنماتوغرافية التي تصوّر الحياة الاوربية والاميركية في مظاهرها المختلفة . ان مدناً كبانكوك في سيام وكانتون وتينتسن في الصين ورانغون في برما اشتهرت بمحافظتها على التقاليد القديمة كان فيها سنة ١٩٢٠ نحو ٣٥ داراً للصور المتحركة تعرض فيها صور اميركية وانكليزية وغيرها

هذا من حيث انتشار الصور المتحركة اما من حيث الاقبال عليها فقد قدّر عدد الذين كانوا يشترون تذاكر دخول الى دورها يومياً في الولايات المتحدة سنة ١٩٢٠ بنحو عشرة ملايين نفس وفعلهُ زاد كثيراً الآن . وبلغ دخل اصحاب الملاهي السنماتوغرافية في اميركا سنة ١٩٢٠ ما يزيد على ٨٠٠ مليون ريال اي ١٦٠ مليون جنيه . وقد صار الآن على

ما جاء في مجلة التاريخ الجاري الاميركية نحو ٩٠٠ مليون ريال . وتدل احصاءات الحكومة الاميركية ان ربح الشركات التي تصنع الشرائط السينماتوغرافية يبلغ نحو ٩٠ مليون ريال سنوياً وقيمة الاموال التي تستثمر في هذه الصناعة ١٠٠ مليون ريال. وقد قدر دخل اصحاب الملاهي السينماتوغرافية في بلاد الانكليز سنة ١٩٢٠ بنحو ٣٥ مليون جنيه وبلغ دخل اصحاب هذه الملاهي في مدينة باريس وحدها سنة ١٩١٩ نحو خمسين مليون فرنك. والفت اساليب صنع الشريط (الفلم) اتقاناً كبيراً فصارت الشركات تنفق مئات الالوف من الريالات على اعداد شريط واحد وبلغت رواتب الممثلين المشهورين مبلغاً لا يصدق فقد قيل ان ثلاثة من اشهر الممثلين كانوا يتقاضون راتباً سنوياً يزيد على ٣٠٠ الف جنيه

يقف القارئ امام هذه الارقام متأملاً يسأل نفسه هل من فائدة حقيقية تجنى من هذا الاقبال العظيم على الصور المتحركة عدا التسلية واللهو وما هي الحقيقة عما ينسب اليها من الفائدة في تعليم الجماهير ونشر المعارف بينهم

تفاءل كثيرون من المشتغلين بامور التعليم ونشر المعارف بان اتقان الصور المتحركة واقبال الناس عليها يجعلها وسيلة صالحة من وسائل التعليم في المدارس ونشر المعارف بين الناس فحققت الايام بعض آمالهم . فقد جرت العادة الآن في اكثر دور السينما ان تعرض صور متقنة لاشهر الحوادث التي تقع في مختلف انحاء العالم فهي من هذا القبيل صحيفة اخبارية تطلع المشاهدين على صور اشهر الحوادث حتى كأنهم يرونها . وقد ثبت لدى اللجنة الانكليزية المعينة للبحث السينماتوغرافي ان معارف الاولاد الذين يكثرون التردد على دور السينما اوسع واعمق من معارف الاولاد الذين مثلهم في السن ودرجة التعليم المدرسي ولا يترددون على دور الصور المتحركة. ومعارف الاولاد الذين امتحنوا لهذا الغرض لم تقتصر على موضوع واحد بل تناولت حقائق في الجغرافية والآداب والعلم الطبيعي والاساليب الصناعية والتاريخ والعادات الاجتماعية واشهر الحوادث الجارية . واتضح لهذه اللجنة ايضاً ان المعارف التي اقتبسها هؤلاء الاولاد في دور الصور المتحركة كان اشد ضبطاً ودقة من الحقائق التي دُرست في صفحات الكتب

يجلي مما تقدم انهُ اذا كان القصد نشر الحقائق التي يعتمد في نقلها على الصور النظارية كخرائط البلدان واشكال اجناس الناس وعادات الاقوام والاساليب الصناعية مثلاً فالصور المتحركة اكبر فائدة في نشرها من الاعتماد على وصفها في الكتب مهما يكن الوصف بليغاً قريب التناول . ولذلك قيل ان عشر دقائق تقضى في دار السينما لمشاهدة صور تتعلق

بامثال هذه المباحث يستفيد فيها المشاهد اضعاف ما يستفيدهُ من مخالفة ساعتين او ثلاث ساعات في كتاب يختص بها. وتمتاز المعارف التي تقتبس في دور السنما بوضوحها وجلائها

وقد عنيت حكومات كثيرة بتصوير صور سناتوغرافية عن الحوادث الحربية لتعرض على الشعب اثناء الحرب الكبرى حفظاً لقوتهِ المعنوية وحثًّا على التجنيد فكانت من افعل وسائل البروبغاندة . وزد على ذلك ان الصور التي صورت في ميادين الحرب الكبرى سيكون لها في المستقبل شأن كبير في درس فنون الحرب وتعليمها لانهُ اذا عرضت هذه الصور في الكليات الحربية استفاد منها الطلبة. لذلك عنيت اكثر الحكومات بحفظ كثير من الصور السناتوغرافية التي رسمت عليها حركات الجيوش وفنون الحرب المختلفة. ومن هذا القبيل ما انتبه لهُ العلماء من ان السنما وسيلة صالحة لحفظ صور الاساليب العلمية المستخدمة في الصناعات المختلفة ليستفيد منها المؤرخون في المستقبل وذلك بان تصوَّر صورها على شرائط سناتوغرافية ثم توضع هذا الشرائط في صندوق و يختم الصندوق و يوضع في متحف او مكتبة

وقد ارتقت صناعة الصور المتحركة ارتقاء مدهشًا في تصوير اشهر الحوادث وعرضها على الناس حتى صار لبعض الشركات وكلاء في اشهر انحاء العالم يرسلون اليها صور الحوادث التي يرونها باسرع الطرق لتطبع وتنشر على الجماهير . فشركة السنما من هذا القبيل صارت لجريدة كبيرة لها مراسلون خصوصيون في اشهر المدن يوافونها بالانباء ولا يخفى ما في ذلك من تقريب الشعوب بعضهم الى بعض . وهاك ما كتبناهُ في مقتطف فبراير سنة ١٩٢٤ في هذا الموضوع

« دخل الاتراك ازمير في اواخر سنة ١٩٢٢ وحُرق جانب كبير منها حين دخولهم وعُرضت مناظر ذلك الحريق في قاعات السنما بنيويورك وسائر مدن اميركا الكبرى بعد الحادث بايام قليلة . وذلك ان مدير فلم پاته الاخباري بنيويورك ادرك ان الحالة السياسية الحربية في اسيا الصغرى تتذر بحدوث ما يهم الجمهور الاطلاع عليه فابرق الى احد عماله في ڤينا وطلب اليهِ ان يذهب الى ازمير ويصوّر حركات الجيش التركي . فبلغها حين دخول الاتراك اليها ولم يسمح لهُ بالدخول اليها فاستأجر طيارة وحلق فوقها وجعل يصورها من الهواء ثم تمكن من النزول الى بارجة من بوارج الحلفاء الراسية خارج مرفإ ازمير ومن دكتها صوَّر المدينة وهي تشتعل وما كاد ينتهي من تصويرها حتى ابرق اليهِ رئيسهُ ثانية وطلب منهُ ارسال الشريط (الفلم) باسرع وسيلة الى باريس حتى

بظهر ويثبت هناك ومنها يرسل الى اميركا . فاستأجر لهذا سفينة خاصة وسافر بها الى اقرب ميناء فرنسوي ومنهُ طار الى باريس بالطيارة . فعُمل الفلم هناك وأُعدَّ ليرسل في الباخرة اكويتانيا ولكن الاكويتانيا سبقتهُ بثلاث ساعات فاستأجر عمال باثه طيارة ولحقوا الباخرة في عرض البحر ورموا الفلم على ظهرها ثم ابرق مدير باثه في باريس الى مدير مكتب نيويورك بذلك . وحينما اقتربت الباخرة من نيويورك بعث مدير مكتب نيويورك طيارة تلاقيها وتأخذ منها الفلم حتى لا يحدث ما يؤخرهُ في المرفإ والجمرك . ثم طبعت منهُ نسخ كثيرة وزعت في مدن اميركا الكبرى وعرضت فيها

«ومن غرائبهم ايضاً انهُ يعد حفلة تنصيب الرئيس هاردنغ في مدينة واشنطون بست ساعات كانت صور الحفلة تعرض في مراسح نيويورك »

ولعلَّ الحكومة الاميركية كانت اولى حكومة استعملت الصور المتحركة وسيلة لنشر المعارف الزراعية بين جمهور الفلاحين وذلك ان وزارة الزراعة اعدَّت مائة شريط سنماتوغرافي تدور على مباحث زراعية « كزرع القطن » و « كيف تختار دجاجة بيوض» وكانت هذه الصور تصنع في معامل الحكومة وتعرض في دور السنما بالمدن والقرى الزراعية . وعلى اثر ذلك اهتمت المعاهد العلمية في اميركا بصنع صور متحركة خاصة بالتعليم ففي سنة ١٩٢٠ كان في الولايات المتحدة ١٥٠٠ جامعة وكلية ومدرسة فيها قاعات وآلات خاصة لعرض صور متحركة فيها فائدة تعليمية وتعاقد ألفا معهد آخر مع دور سنما قريبة منها لعرض صور لها علاقة بمواضيع التعليم فيها

وأنشئت شركة اميركية فاعدت ما يعرف بالمكتبة السنماتوغرافية 'The Film Library' وكل الشرائط التي تتألف منها هذه المجموعة تدور على مواضيع علمية تعليمية فكانت المدارس تستأجرها وتعرضها على طلبتها

وقد قرأنا في الجزء الاخير من السنة الفائتة من المقتطف ان ادارة تلك المجلة تعنى الآن باعداد شريط سنماتوغرافي للكسوف الكلي الاخير الذي حدث في ٢٤ يناير الماضي وظهر كلياً في نيويورك وجوارها وستلحق به مشاهد عامة في حقائق الكسوف والخسوف واسبابها وكيفية حدوثها . ويشرف على هذا العمل نفر من اكبر العلماء الاميركيين ليكون غاية في التدقيق العلمي

وقد صنعت شرائط اخرى تظهر فيها كيفية تولد الاجرام السموية حسب المذاهب العلمية الثابتة وكيفية تجمد قشرة الارض وما انتابها في العصور الجيولوجية عصراً بعد عصر الى ان وصلت الى حالتها الحاضرة وكيفية تكون الفرخ في البيضة وما اشبه . كذلك

حاول بعضهم ان يصنع فلماً بصرفيو مذهب ايشتين في النسبية ولا اعلم مبلغ نجاحه فيه واتقنت آلات التصوير افلاماً عظيماً والحق بعضها سكرسكوبات وتلسكوبات مصوّرة فاستطاع الذين يعنون بصنع الشرائط العلمية ان يصوّروا بلاوني حياة الاحياء المكرسكوبية وغرائبها وبالثانية المشاهد البعيدة من طيارة محلقة في الفضاء . وهناك آلات سناتوغرافية تصوّر ما يزيد على ٥٠٠ صورة في الثانية فاذا صوّر جسم متحرك بهذه السرعة وعرضت صوره بسرعة ٦ صورة في الثانية استطاع الذين يعنون بدرس حركته ان يحللوها تحليلاً دقيقاً. فاذا اضفنا الى ذلك الشرائط السناتوغرافية التي رسمت عليها صور بعض العمليات الجراحية الكبرى ومشاهد الرحلات التي تقوم بها بعثات علمية الى اقطار نائية عن معالم التمدن الحالي اتضح لنا ما للصور المتحركة من الفوائد الغزيرة في العلم والتعليم

هذا ولا يخفى ان للسنما فائدتين اخريين احداهما فنية وذلك ان طبع نسخ كثيرة من شريط واحد يسهّل عرض صورها على سكان القرى الصغيرة فيشاهدوا صور اشهر الممثلين والممثلات الذين لا يرضون عادة بالتنقل في قرية صغيرة لقلة الربح فيها . والثانية ان السنما كوسائل المخاطبات والمواصلات الحديثة والصحف والمجلات تربط الشعوب بعضها ببعض فتمهد بذلك السبيل الى السلم العام

روح الشرق في نهضة الغرب

اثر نصارى الشرق في التمدن الاسلامي . اثر هذا التمدن في نهضة الغرب

بقلم وليم كاتسفليس نقلاً عن السائح الممتاز

ان كثيرين من كتاب اللغة العربية في هذا العصر عندما يذكرون الدول الاسلامية كدول الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين والامارات الاسلامية في الاندلس يعبرون عنها بقولهم « التمدن العربي » وهو تعبير فاسد تكذبهُ الحقيقة التاريخية . فلو قالوا الدول العربية لكانوا اقرب الى الصواب . ذلك لان العنصر الغالب والحاكم فيها كان عربياً . اما التمدن بمعنى ما انتجت تلك العصور من ثمار العلوم والفنون والصنائع فقد كان تمدناً اسلامياً وليس عربياً والفرق بين اللفظتين ظاهر لا يخفى على ذي بصيرة

نشأ الاسلام فأقام حكومة تيوقراطية اي ان اساسها الدين . على انهُ اوجد المساواة التامة بين جميع المسلمين وبحكم المكان والاحوال كان المسلمون الأوّل كلهم عرباً . ثم توسعوا

في فتوحاتهم وامتلكوا بلاداً كثيرة دخل اهلوها في حكمهم وبعضهم لا بل اكثرهم في دينهم فامتزجت الاجناس مع بناء العنصر السائد عربياً وانتشرت لغتهم بين الشعوب المسودة كما هي الحالة في كل عصر من العصور وبنوع اخص هذه المرة لان اللغة العربية هي لغة القرآن الذي هو قاعدة الدين والشرع

اما الشعوب غير العربية الاصل التي كانت في طليعة الامم التي سادها العرب فهي السورية والسريانية والكلدانية والفارسية . فضلاً عن انحاء العرب التي كانت خاضعة للروم وتلك التي كانت خاضعة للفرس

ليس يخفى ان هذه الشعوب ولاسيما نصارى سوريا والموصل والعراق كانت قد بلغت شأواً بعيداً من التمدن والرقي بسبب مركزها الجغرافي واحتكاكها بالروم ومعرفتها اللغات اليونانية واللاتينية بينما كان العرب قبل الاسلام في احط دركات الجهل . فالعرب كانوا يحسنون فن الكلام ويقرضون الشعر بالسليقة ولكنهم ما كانوا يعرفون شيئاً ولو يسيراً من العلوم والفنون والصناعات . على انهم بما فطروا عليه من الذكاء وبعد النظر ولشعورهم بتقصيرهم لم يضطهدوا العلوم والفنون في البلدان التي فتحوها بالسيف بل على الضد من ذلك شجعوها وساعدوا على ترقيتها للاستفادة منها وتقوية سلطانهم بها وهذا ما لم يفعله المغول والتتر والترك وغيرهم من الفاتحين الشرقيين في عصر من العصور

ليتصور القارىء حالة سوريا في نصف القرن الاخير حيث النصارى تعلموا في مدارس الفرنجة فنقلوا الى لغتهم العربية الشيء الكثير من علوم الغرب وفنونه فكانوا العامل الاول والاكبر في نهضة الشرق الحديثة وليقس بهذا المقياس ما كان من امر النصارى في صدر الاسلام وفي خلافتي الامويين والعباسيين ولاسيما هذه الاخيرة . وليذكر ان من هؤلاء النصارى السوريين والسريانيين والكلدانيين كثيرين ممن اسلموا في بداية الفتوحات فعربوا اسماءهم حتى اصبح من الصعب فرقها عن الاسماء العربية ما لم يتتبع الباحث تاريخ نشأتهم وتراجمهم . وهؤلاء مع ادباء الفرس وعلمائهم الذين دخلوا في الاسلام هم بناة ما نسميه اليوم بالتمدن الاسلامي . بل يمكننا القول — استناداً على الحقائق التاريخية الراهنة — ان مؤسسي هذا التمدن العظيم بما نقلوه الى العربية من علوم وفنون كانوا — الا النزر القليل — من غير العنصر العربي

ومن عجيب حكمة الله في خلقه ان اوربا النصرانية استفادت من جهاد نصاري الشرق وادبهم اكثر من الدول الاسلامية نفسها ذلك لان هذه الاخيرة قد اضمحلت واندثرت

او انها تقهقرت متراجعة نحو المجموعية بينما اوربا التي كانت قد انحطت وتأخرت بعد سقوط رومية وظلت اجيالاً راسفة في ظلمات الجهل لما حان وقت يقظتها ونهضتها استعانت بما وجدته من آثار التمدن الاسلامي الذي اصله منها وبعبارة ثانية إن المسلمين حافظوا على كنوز المعارف الغربية وزادوا عليها اثناء غيبوبة اوربا حتى اذا استفاقت وعاد اليها رشدها سلموها تلك الكنوز أو اكثرها فكانت اساس التمدن الحديث والرقي الحالي

قلنا ان المسلمين حينما فتحوا سورية وجدوا فيها تمدناً زاهراً وكان الكثير من الكتب اليونانية قد ترجم الى السريانية ومنها نقل الى العربية بعد الفتح عند ما عمت تلك اللغة على ان كتباً كثيرة عربت مباشرة عن اليونان ومعربوها من نصارى سوريا او من الذين كانوا نصارى واعتنقوا الاسلام(١)

على ان هذا العمل الجيد لم يبلغ درجة كبرى الاّ في ايام العباسيين وفي ملك المأمون الذي انشأ في بغداد « بيت الحكمة » فكانت اول جامعة من نوعها في العالم الاسلامي والوازع لنشر مؤلفات اليونان مترجمة الى اللغة العربية

في ذلك العصر ترجم الحجاج الحاسب كتاب بطليوس وسماهُ المجسطي وعرّب يوحنا ابن البطريق كتاب السياسة لارسطو. كذلك عرب عبد المسيح بن الناعمة الحمصي الاصل برفيريوس بطلب من الخليفة المعتصم. وقسطا ابن لوقا البعلبكي وابو زيد حنين ابن اسحاق كلاهما درسا اليونانية والطب والفلسفة ونقلا الى العربية كثيراً من تأليف اليونان ولحنين هذا فضلاً عن كتاب مطول في التاريخ كتاب « نوادر الفلاسفة » وهو مشهور. ومن الذين عربوا ارسطو ايضاً ابو بشر متى ابن يونس. اما عبيد الله بن جبريل من عائلة بختيشوع الشهيرة التي معناها (يسوع مخلص) فهو اشهر من ان يذكر وكتبهُ كثيرة

وابو الحسن علي بن سهل بن ربان من اصل اسرائيلي كان ابوهُ طبيباً في طبرستان وضع في الطب عدة كتب اشهرها كتاب « حفظ الصحة » وهو استاذ محمد بن ذكريا المعروف بالرازي صاحب كتاب « الحاوي »

وعيسى بن علي صاحب الكتب الثمينة في امراض العيون كان نصرانياً وقد ترجمت كتبهُ الى اللاتينية وطبعت في البندقية سنة ١٤٩٩

وصاحب كتاب « كامل الصناعة الطبية » فارسي الاصل كما يتضح ذلك من

(١) راجع مقالات اسماعيل مظهر بك في مقتطف فبراير ومارس ١٩٢٥ وفي هذا الجزء ايضاً وعنوانها « تطور الفكر العربي في التاريخ بالترجمة والنقل عن اليونان »

كنيته — علي بن العباس المجوسي — وقد اشتهر في قرطبة من الاطباء المؤلفين ابو القاسم بن عباس الزهراوي وفي بغداد ابو الفرج ابن الطيب الذي كان مدرساً في البيمارستان وكاتم اسرار البطريرك « انكاتوليكوس » الياس الاول . وتلميذهُ ابن بطلان اشتهر في بغداد كما اشتهر في مصر معاصرهُ ومناظرهُ ابن رضوان . ولابن بطلان هذا كتاب « تقويم الصحة » الذي نشر مترجماً في ستراسبورغ سنة ١٥٣٢ وكتاب « الامراض العارضة ». وفي السنة ذاتها ١٥٣٢ نشر في ستراسبورغ كتاب « تقويم الابدان » لصاحبه يحيى بن عيسى بن جزلة الذي كان نصرانياً ثم اسلم . ونبغ في قرطبة الطبيب الاسرائيلي موسى بن ميمون في القرن الثاني عشر ثم انتقل الى مصر فصار فيما بعد طبيب صلاح الدين الايوبي ثم الملك العزيز

واشتغل القوم كثيراً بعلم الكيمياء فكان خالد بن يزيد الاموي يقرأها على الراهب ماريانوس . وكتب فيها جابر بن حيان سبعة وعشرين كتاباً ترجم اكثرها في فرنكفورت ونرمبورج بين ١٤٧٣ و ١٧١٠ ووضع ابن وحشية في الزراعة كتباً جليلة وكتاب عطارد بن محمد الحاسب في المعادن والفصوص مشهور عند العلماء لم يعادلهُ في اللغة العربية سوى كتاب « ازهار الافكار » في الموضوع عينهِ الذي جاء بعدهُ بسنين

اما الرئيس ابن سينا فشهرتهُ تغني عن ذكر مؤلفاتهِ

ومن المشهورين في علم الفلك ابو يوسف يعقوب القرشي ومحمد الفرغاني وابو معشر جعفر بن محمد البلخي ومحمد بن جعفر وابو الحسين عبد الرحمن الصوفي الفارسي المولد واولادهم شهرة نصير الدين الطوسي وهو من الفرس ايضاً صاحب كتاب « زبدة الادراك » والذي كان اول من فصل المثلثات عن الهندسة فجعل لها كتاباً خاصاً بها وقد قرأ علوم اليونان في ترجمات ثابت ابن قره وقسطا بن لوقا النصرانيين

ونبغ في الرياضيات في عصر المأمون ابو عبد الله الخوارزمي الذي وضع الكتب الكثيرة ولفظة « لوغارذم » عند الغربيين مشتقة من اسمهِ . وابناء موسى بن شاكر الثلاثة وهم محمد واحمد والحسن وابن الهيثم البصري . حتى ان عمر الخيام نفسه الشاعر الفارسي الذي خلد ذكره فيتزجرالد الانكليزي كتب في العربية فصلاً نبيلاً في علم الجبر(٢) . واشتهر ابو الحسن علي المراكشي صاحب كتاب « جامع المبادىء والغايات » الذي ترجم الى الافرنسية

(٢) راجع مقالة سيد مصطفى طباطبائي عن عمر الخيام في مكان آخر من هذا الجزء

وعرّب الكندي كتاب بطليموس في الجغرافيا وشرحهُ ثم حسنهُ موسى بن ثرة من بعده ووضع اليعقوبي كتاب « البلدان» وابو زيد البلخي كتاب—«صور البلدان» ومن الذين كتبوا في علم الجغرافيا ابو الفرج والهمذاني وابو عبد الله المقدسي والبيروني والبكري وقد اشتهر بنوع خاص ياقوت وهو يوناني المولد أُسر في غزوة وجيء به الى بغداد

اما في الفلسفة والتاريخ فكتب ادباء المتقدمين الاسلامي وعلمائه كثيرة لا تحصى واكثرها مشهور عند الادباء . بقي ان نذكر شيئاً يقدر ما يسمح لنا المقام عما ترجم الى اللغات الغربية واكثر الترجمات كانت الى اللغة اللاتينية التي كانت وتشتهر لغة العلم والعلماء

ما ترجم عن اللغة العربية

قسطنطين الافريقي الذي ولد في قرطاجنة اخذ الشيء الكثير عن الكتب العربية فضمنهُ تآليفهُ التي نشرت في لايد سنة ١٥١٥ واكثر ما اخذهُ عن « كامل الصناعة » لعلي بن العباس وعن احمد بن الجزار واسحق بن عمران وغيرهم . وسنة ١٠٨٠ ترجم سمعان الذي كان طبيباً في انطاكية كتاب كليلة ودمنة الذي طبع ونشر سنة ١٦٩٧

وكان في برشلونه رجل يهودي اسمهُ ابرهيم يكنّى بصاحب الشرطة يحسن العربية فتعاون مع رجل من العلماء اسمهُ افلاطون ونقلا عن العربية علوماً كثيرة اخصها عن حنين في البول وخصائصهِ وعن العمراني وابن الخياط ونشرت كتبهما في نورمبرج سنة ١٥٣٧ وسنة ١٦٤٥

وكان في طليطلة رجل اسرائيلي آخر اسمهُ يوحنا ترجمان عند رئيس الاساقفة حوالي سنة ١١٤٢ فترجم بواسطتهِ كتاب « سر الاسرار » في طب الاجسام ليحيى ابن البطريق الذي نشر سنة ١٥٤٨ وساعد ايضاً في ترجمة ابن سينا التي نشرت سنة ١٤٩٥ ثم اعيد نشرها سنة ١٥٠٨ وكتاب الفارابي الذي طبع في باريس سنة ١٦٣٨

ونشر مختصر الفرغاني في الفلك سنة ١٤٩٧ . و « مقاصد الفلاسفة » للغزالي سنة ١٥٠٦ في البندقية وكتاب في البحث او (التنجيم) لابن الخياط سنة ١٥٤٦ في نورمبرغ وفي سنة ١٤٩٢ طبع في البندقية كتاب « كامل الصناعة » لعلي بن العباس الذي كان ترجمهُ اسطفان (اوتيان) الانطاكي حوالي سنة ١١٢٧

ويظهر من مراسلات قديمة خطية محفوظة في مكتبة فرنسا ان رئيس دير كلوني للرهبان كان قد استخدم هرمان الدلماتي ورجلاً آخر انكليزيّ اسمهُ روبرت رتينانس لترجمة

خواطر في الفن

حول معرض القاهرة

﴿ تعريف الفن ﴾ خطر لي يوماً ان ابتكر تعريفاً للفن فطفقت اعصر فكري لعلي اوفق الى اكتناه ذلك السر الذي يغذي ارواحنا ونفوسنا ويشعرنا كلما تناولنا اثراً من آثار مطرب سائغ شهي. وكنت حين خطر لي هذا الخاطر على مقربة من جدول تنساب فيه من علٍ مياه عزفت الطبيعة على خريرها نغماً ساحراً شجيًّا — شغلني سماعهُ والتأمل فيهِ عن الفن وتعريف الفن فلما وجدتني مأخوذاً بهذا الخرير قلت في نفسي لعل هذا النغم ومصدرهُ فن آخر تتالى يسمو على فننا الذي هو ثمرة افكارنا وايدينا

ثم جعلت اسرح بخيالي بين الفن والخرير وتواردت عليَّ خواطر ثبت معها عندي انهما لغزان متجانسان ايهما يفسر الآخر

كنا نرى خرير المياه ونسمعهُ فانس بهِ . ولكن من منا يستطيع التعبير بحق عن الاثر الذي يخلفهُ هذا الخرير في النفس . كذلك الفن كلنا يراهُ ويسمعهُ فيطرب بهِ على وجه ما ولكن ليس فينا من يستطيع صوغهُ في كلمات اثرها في النفس كاثر الفن . واذن فهما متشابهان وحسبي ان رضيت يومئذٍ من تعريف الفن بهذا التشبيه بالخرير

اما الآن فموضوع تفكيري ادق واعسر إذ احاول تعريف الفن من خلال تلك الآثار الفنية التي ازدان بها معرض القاهرة هذا العام ١٩٢٥ ، واذ اميل الى تحبيب الفن الى نفوس الشباب ، واذ احاول ان احتاج مشاعرهم الى تقديره ونصرته واذ اتوخى ارضاء الحق والفن والفنانين جميعاً

***

للصور اذا نبغ او كاد شخصية تظهر بارزة في جميع نواحيهِ وعليها يكون الحكم الصحيح اذ هي مقياس ثقافتهِ الفنية — وهي في الغالب مرآة نفسهِ ثم هي عند اهل الفن الاثر الذي يعلن عن صاحبهِ ويدل عليهِ

فاذا نحن حللنا شخصيات فناننا ثم اثبتناها جنباً الى جنب واذا نحن حاولنا بعد ان نستشعر ما وراءها الينا انفسنا وكاننا بين رياض تتنقل فيها نستطلي في كل روضة اساليب جمالها الخاصة بها ونستروح الطيب العابق بأريج ازهارها المتباينة الاشكال والالوان

مقطف يونيو ١٩٢٥
امام الصفحة ٣٥

فاجتلاؤنا الجمال من مظاهر الطبيعة يشبهه تماماً او على قدر ما — امعاننا في الجمال المرسوم على لوحات المصورين والبادي في تماثيل المثالين . واذ كان ذلك كذلك فاليك شخصيات اساتذتنا المصورين ولنبدأ بذي الريشة الفائقة ، ذي الشخصية المحبوبة الاستاذ المغفور خليل راتب باشا (تركي)

سائل نفسك قبلاً لم تميل الى المعلم الذي يلقنها اقيم الدروس ولا يضن عليها بشيء وحتى هواجس نفسه ويقرب اليها البعيد في ابين اسلوب . سائلها تجبك انها بطبيعتها توافقه الى معرفة الحقائق الصريحة وانها جذلة حين يماط اللثام امامها عن المبهم وانها من اجل ذلك تحبه

فان اردت لذلك مثلاً فنظرة الى لوحات هـذا الاستاذ ، العميد السابق لكلية الفنون بالاستانة فهو يصور لك الحقائق صريحة في لوحاته جميعاً . يصور لك الطبيعة بحيث تشك وانت امامها ان الماء الذي تراهُ ليس ماء وان الارض والسماء ليستا حقيقة وان الاشباح التي بينهما صيغت على سطح

في لوحاته جمال قيم وثقافة سائغة بل فيها الغزير الذي تسيغهُ في طرب وتظفر به كجائعة او مستطلع او الذي يرضيك كناقد في حين يسترعي قلوب الناس جميعاً

اكبر ظني ان في الاستاذ ثلاث خلال هي التي جعلتهُ فذاً محبباً — تلك هي انهُ سليم الوجدان والذوق وانهُ ناقد مثقف وانهُ مع هذا رجل عواطف

وكأني به حين يريد ان يصور شيئاً يرفقهُ الوجدان الى حسن الاختيار فاذا تم لهُ هذا قادتهُ استاذيتهُ الى احتذاء الكمال فاذا ظفر بذلك ترك سيول عواطفه تجري في انحاء الصورة ... فاذا اراكها بعد ألفيت شخصيتهُ بارزة ومجهوداً ساقهُ الوجدان فضبطهُ العقل ثم زانهُ القلب

وكل اثر يكن فيهِ الذوق السليم والعقل الرصين والشعور الحي فهو لا محالة اثر خالدٌ باق مابقي الزمان . هذا هو عندي سر نبوغ الاستاذ وذاك اصل ارتياحنا حين نستعرض آثاره

***

ولنقصد بعدُ ذا الريشة الفياضة النشيطة والجريئة المثقفة الاستاذ احمد هدايت (تركي)

ان كنت بالفن مشغوفاً مفتوناً او ان كنت بنفسك تواقاً ابداً الى ان تستمرئ اللذة كامنة في الجمال او ان كنت بروحك وطبعك منجذباً نحو المثل الاعلى فانت لن تشفي منك هذا الظمأ والغليل ما لم تقف مزاتك امام لوحات احمد هدايت

لوحات صيغت من فتنة . من الوان كانها تناسق وانسجام من شخصية ترغمك في دعة ان تنجذب اليها حتى اذا دنوت منها طابت لناظريك ونفسك وحرت في امرك لا تدري اية صلة بينك و بين ما ترى جعلتك تؤخذ بذاك السحر المأثور وهذه الفتنة الجريئة

طبيعة قد انتقلت من الخلاء بسمائها وارضها وما بينهما في مجموعة قيمة امامك ، تستهويك وتسترعيك ، الا تراك في حاجة الى وحدة طويلة تسكن فيها اليها (الطبيعة) وهي تنتقل بك من واد الى بستان ومن قرية الى سوق ومن حرج الى طلل ، ومن ريف الى حاضرة ، او بعبارة ادل واخصر من سحر الى فتنة ومن جمال الى جمال

والعجيب ان تتوارد عليك كل هذه الرؤى وانت قابع في مكانك تستجلي بهاءها في تركيبها ومنظورها وظلها ونورها وانوانها — الوانها الشيقة الفنية

كم انا مرتاح الى الافاضة في ذكر لوحات هذا الفنان وكم انا سعيد حين ارافي منصفاً بحيث اقدره تقديراً يتناسب مع وفرة آثاره القيمة المنتشرة !

هذا الذي تنطلق الالوان من ريشته انشاداً تعطيك بحق صور ما يجول في خاطره ونفسه — وانها لتدلك حتماً وفي غير عوادة على سمو خياله وروائع فكره

هذا الذي بلغ بفنه وطول ممارسته درجة من الثقافة تستطيع معها ان تحصي عن بعد ، عدد الضربات التي تلقاها اية لوحة من ريشته ، وتستطيع تدرك حين يطلق الفنان لريشته كم تتوخى ، بوحي منه ، ان تودع في كل ضربة معنى من معاني الجمال مستقلاً ، وادهى من ذلك تستطيع ان تخرج من منظر واحد يرسمه (هدايت) مناظر عدة اخرى لو انك جزأت هذا المنظر قطعاً صغيرة

تلك الثقافة الفنية الجريئة التي لا يحوزها الا اساطين الفن قد وجدناها عند هدايت ، ووجدناها في اسلوب تعليمي بحيث يظهرك على اسرار الفن صريحة سهلة

هدايت قد شرفنا كثيراً هذا العام امام الفنانين الغربيين — فحيا لفنه العالي! وسقيا لريشته المتقنة الجريئة

***

اظنني قد رغبتك قليلاً او كثيراً في هدايت وانه ليلذ لي ان اقدم لك بعده استاذاً ذا ريشة قوية جبارة ، وشخصية هائلة صائلة ، وانك لتستطيع ان تستعذب الجمال في صوره كما استروحت الجمال عند هدايت . وانك لتأنس به في لوحاته انساً يرغمك على معانقته اذ لا ترى من آثاره كثرة تعدل آثار سابقيه

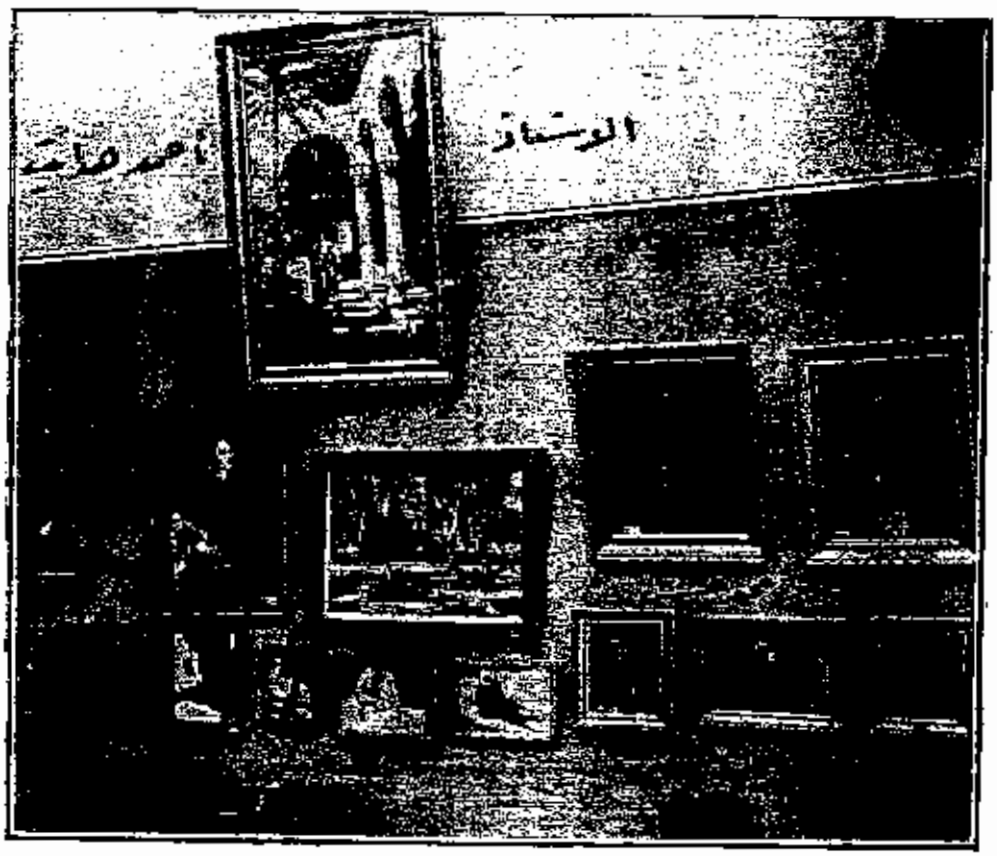

مقتطف يوليو ٩٢٥
تمام الصحة ٣٧

فلو انهُ سلك سبيلهُ في الاكثار او اقل قليلاً — اذن لا فاض علينا دوراً قيمة ولظهرنا نحن ممتازين في شوق اليهِ وحاجة ولادهشنا كثيراً باثارهِ تلك التي يرسل فيها نفسهُ على سجيتها ، ونفسهُ كريمة ابداً تبعث فيك لذةً وطرباً . ذلك هو الاستاذ الكبير محمد حسن

انظر الى صورة « زينب » الا تراها كانت منذ لحظة لعبة منهوكة القوى ! ثم الا تشعرك اساريرُ وجهها انها مطمئنة الى هذه الجلسة برتاحة ؟ انت لا شك شاعر بهذا قبل ان تلحظ اطراقة راسها على ساعدها فوق المسند

ثم انظر الى صورة عائشة « تالآنسة اكس » ترسم « امرأة » فحاملة البطيخ — الاتري قلبه الجوي يلعب بتقلبك لعباً فبينا يصور لك في الاولى عذوبة وخفة اذ به يريك في الثانية جلالاً وفي الثالثة سذاجة ثم يغمرك في الرابعة بغبطة

وليس بالامر الهين ان ترسم ريشة صور هذه الاحساسات كلها على لوحات مسطحة كلها مادة وليس بالامر البسيط ان يودع الوجه لقافة لولا روح تنقصهُ لتحركك ، فكم يعظم تقديرك للاستاذ لو علمت انهُ اتم بعض هذه اللوحات في محاولة واحدة

لقد اشهدنا بحق في لوحاته جميعاً ان شخصيتهُ قوية جبارة وان ريشتهُ هائلة صائلة على المعضلات الفنية فما احراهُ ان يفيض علينا بقدر وافر من الآثار يرضى بهِ الفن وتقدرهُ عليهِ !

***

اذا اردت ان يذهب عنك هذا الخشوع الذي احتواك امام لوحات الاستاذ اطائل « محمد حسن » وان اردت ان تنوع المرئيات فاتجه مني نحو ذي الريشة الوادعة والشخصية الهادئة الاستاذ محمود بك سعيد

وكنت اود ان اضيف صفة الحياء الى ريشتهِ وان ازيد نعت التواضع الى شخصيتهِ لولا انهُ حي يحرجهُ المديح — ومع ذلك تجدني مضطراً لان ارضي نفسي فاضيع صفة ثالثة في ريشتهِ ولوحاتهِ هي صفة الملائكية

الم ترَ صورة « الرسول — » بنقلها من وجدانه الى المعرض لتصبح لاعين النظارة « ملكاً مشاعاً » ثم اليس هو ملائكيًّا في كل تفكيرهِ وعملهِ ... الم تره كل عام يصور الرفيع والوضيع فاعلى صوره « القاضي فان دن بورن » عليهِ حيرة بادية خسفت رفعتهُ

وهدّمت كيانهُ . وكادت تطير بعقلهِ حيرة لا تعدد الاَّ حيرة الحب المضني — كل هذا تعمد الاستاذ ابرازه ليدلنا على مبلغ عمقه وفنه ومن تحت هذه الصورة يريك « نعيمة » وكأني بها على القاضي واجمة — ثم الى يسارها عبد اسود يلقي خلال نظراته معاني الاجلال الى معبودهِ

فاذا التفت يمنة ويسرة حول ذاك القاضي الحائر وجدت بهواً حقيراً تواضع الاستاذ فرسمهُ ليبارك بريشتهِ تلك الملائكية ثم ابصرت لعبة ابى الاَّ ان يزيد من قيمتها فرسمها ايضاً وانت من كل ما رأيت تستجلي — ثقافة هادئة متواضعة وشخصية ملائكية وادعة

***

ابق مكانك وتحول يميناً الى ذي الريشة الرقيقة المتأثرة الاستاذ محمد ناجي

رقت ريشة رقة طبعه كما تأثرت من سعة اطلاعهِ في الفن — ومن سياحاته الدورية العديدة ثم من صلاته الدائمة بكبار الفنانين في اوربا ومصر

فهو بهذا المصري الذي يتلقى اخبار الفن اولاً بأول ان ظهر جديد حاول ابرازهُ وان طرأ تطور دعا اليهِ حتى لقد تراهُ من فرط اخلاصهِ للفن وتشبعهِ بالفكرة الفنية يتناول بعض آثارهِ الماضية بالتغيير والتبديل حسبما يقتضيهِ التجدد واذن فريشتهُ رقيقة حقاً متأثرة حقاً . . . وانك لتستطيع ان تتبين ذلك من معروضاتهِ هذا العام فاكثرها جديد بل كلها اذا استثنينا « صورتي المولد »

قلت لك ان ريشتهُ رقيقة متأثرة وازيدك انها غنية فياضة فانك لتشهد لوحاتهِ مغمورة اشباحاً ولقد يصور اللوحة الصغيرة تحتوي على شخص واحد أو زمن واحد كما في « صورتي المولد » فيريك فيها الوانا غزيرة في انسجام ، مسترسلة في زهاء ، ترغمك على تقديرها والاعجاب بها

وليسمح لي الاستاذ ان افتن بتينك الصورتين فانا اميل الى الوانهما كثيراً وأنا اعشق بتلقي هذا النوع من آثارهِ اذ تتمثل فيهِ بحق روحهُ الجذابة — اذا كان لا يضنُّ ان يغمرنا فيهِ بأقصى ما يتطلبهُ هو ونحن من فيض الفن

ولشد ما أراهُ كلفاً بالكمال حين يتناول هذا النوع مستهاماً بالمثل الاعلى

انا مخلص للاستاذ حين اسوق اليهِ رأيي وبز يدني اخلاصاً لهُ واجلالاً ، ترحيبهُ بالرأي الصريح المخلص

مقتطف يونيو ١٩٢٥
امام الصفحة ٣٨

ولنستعرض بعد آثار الاستاذ الحائر ذي الريشة الطائعة المصور انتابه على الاهواني من يرغم ويشتهُ ان تصور في المنظر روحهُ وذوقهُ وفنهُ ثم لا تعصى لهُ امراً ، ومن ترغمهُ شخصيتهُ الفنية ان يغمر اللوحة اشباحاً تملأ جميع اجزائها ونواحيها وان يودع الاشباح جميع اصباغهِ بل قد لا تفيد تلك الاصباغ جميعاً فيغالي في مزجها ليصيغ منها لوناً جديداً تتمثل فيهِ شخصيتهُ

فاذا استطلعت لذلك سبباً ادركت انهُ محبٌّ لفنهِ ميال بطبعهِ الى ان يكون فذاً مبتكراً وميلهُ هذا يدعوهُ الى اجهاد نفسهِ الى الامعان الطويل المتواصل والامعان أو التفكير اذا استحوذا على نفس كبيرة كانا مدعاة للحيرة

وانك لترى الاستاذ في لوحاتهِ حائراً حقاً بل تشعر منها انهُ كان يود ان يزيدك شجا وبعض الوان أخرى لولا سبب ما منعهُ ، ومن يدري اذ قد يعود بعد انتهاء المعرض فيوسع لوحاتهِ اشباحاً واصباغاً يصل بها الى حيث يشفي غليله ويشبع نهمهُ الفني

كان شاعر العرب زهير بن ابي سلمى لا يعلن للناس قصائدهُ الاَّ بعد مراجعة ومشاورة وتثقيف مدة حول كامل — ومن ثم سميت قصائدهُ «بالحوليات» فهل بين زهير والاهواني صلة في توخي الدقة والاجادة ؟ ام ان روح الاول قد تقمصت في الثاني وكلاهما شاعر ؟

ننتقل الى ذي الريشة الشاعرة القانعة الاستاذ رجب عزت لوحاتهُ قليلة عداً بسيطة موضوعاً اذا استثنينا منها «غروب الشمس» وجدناها شيقة يسيغها الوجدان مرتاحاً مطمئناً فهي كالشعر السلس الرقيق تفهمهُ في يسر وتسيغهُ في غبطة وهي كالماء الزلال البسيط عنصراً ولوناً ولكن منهُ كل شيء حي وفي بهذا الوصف والتشبيه فن خالص

ولعل الاستاذ حين يعزم تصويراً لا يتكلف اختياراً بل يرسم حيث شاء لهُ الظرف الذي هو فيهِ — ولقد يكون امامهُ المنظر الذي لا يستهوي ولا يطمع فيهِ طامع بل لا يفكر مصور في ابرازهِ ... فاذا اهتزت في يدهِ ريشتهُ لم يحجم عن رسمهِ ثم لا يلبث ان يخرج لك منهُ آية فنية يرغمك على حبها حباً يلتوي معهُ حسبانك انها رسمت عرضاً

تلك خطتهُ في ابراز المنظر البسيط بارعاً فكم يكون حين يصور ما هو خلاب بطبيعتهِ ؟ لا غرو عندئذ انهُ يبلغ باثارهِ حداً الى الكمال اقرب

زي مصري جديد

وبعد فهل فكرت ايها القارئ الكريم في لباسنا الحالي وهل انا في حاجة لان اعلن لك انهُ لباس لا هو بالمصري ولا هو بالملائم لجونا المصري ؟ وهل تذكر تلك الضجة التي

حامت في العامين الماضيين حول الطربوش والقبعة ، أيهما انسب واجدى » ؟وهل ادلت حديث لاساتذة الافاضل الدكتور منصور فهمي و لاستاذ الشيخ احمد امين والاستاذ عبد الحميد العبادي والاستاذ الشيخ رضوان شافعي المتعافي حين كرمتهم جمعية جوائى عام سنة ١٩٣٠ . لتفكير في ابتكار زي جديد ثم تفرقو مضطرين لفساد الجو إذ ذاك ؟

وهلا رأيت صديقاً او مواطناً خلع الطربوش لا ليعود اليه ولكن ليستعيض عنه بقبعة تقيه حرارة الشمس لقائظة فنسي الطربوش والف القبعة

ليست كل هذه امور خطيرة تستدعي التفكير والتفكير الجدي في استبدال اللباس الحالي بلباس قومي يلائمنا . ثم ليست القومية وحدها كفيلة ان تدفعنا الى اختيار زي يلائم والقومية المصابة اول مظهر من مظاهر العزة واول اساس يبنى عليه صرح الاستقلال — والقومية اظهر ما تكون في اللباس خصوصاً ما على الرأس وطربوشنا هذا ليس مصرياً فضلاً عن انهُ تافهٌ ليس فيه خير كثير ولا قليل

وانا لمترقبون من صحافتنا وكتابنا الافاضل اهتماماً بالتصوير واهتماماً بتمحيص فكرة الزي القومي ولست بخاسرين شيئاً حين نهتم بها ولكننا سنكسب شيئاً — لباساً مصرياً صحياً نصون به قوميتنا في اهم مظاهرها

واخيراً لا تعتب عليّ ايها القارئ الكريم لو علمت ان هذه الصورة (فوق) من صنع ريشتي الضعيفة — انما اضطررت لذكر الفكرة اضطراراً لانها مادة من مواد الصحافة واشفق على رجال صحافتنا ان تفوتهم فائتة ينبغي لهم ان يتناولوها المصور شعبان زكي

ثروة مصر منذ ٥٥ سنة

لم نقف على تقدير لثروة القطر المصري كما كانت منذ ٥٥ سنة ولكننا وقفنا في صحيفة وادي النيل القديمة الصادرة في ٢٠ مارس سنة ١٨٧٠ على ميزانية حكومته سنة ١٥٨٦ القبطية اي منذ ٥٥ سنة ومنها تعلم ثروة القطر بالتقريب اذا قوبلت بميزانية الحكومة المصرية الآن عدا ما في هذه المقابلة مما له شأن كبير في معرفة النسبة بين الحكومة والامة ومقدار ارتقاء البلاد في خمس وخمسين سنة

ولننظر اولاً في الميزانية الاولى محتفظين بالالفاظ على قدر الامكان وقد كانت الاموال تحسب بالاكياس والكيس خمسة جنيهات فجعلناها جنيهات تسهيلاً للمقابلة

٤ ٦٦٣ ٥٤٠	اموال الاطيان الخراجية والعشورية
١٥٧ ٩٩٠	ويركو ارباب الكارات
٠٣٣ ٦٥٠	اموال وخمل ومقاطعات ومعادي
٠١٦ ١٣٠	عوائد املاك ودواليب الزيوت
٠٨٦ ٥٣٠	عوائد المواشي والاغنام
٠١٠ ٩٨٥	رسوم المحاكم الشرعية
٠١٧ ٢٤٥	عوائد اوزان الخلقات
٠٠١ ٧٨٠	محصل ايجار الجنائن واماكن البيري
٠٠٧ ٨٤٠	عوائد السخانات
٠١٤ ٨٣٠	عوائد مبيعات ودعاوي ورسوم وقنطرانات
١٣٦ ٤٥٠	ايرادات سائرة
١٨٥ ٦٢٠	ايرادات المحافظات من عوائد الاملاك والزيوت والاغنام الخ
٢٥٨ ٦٩٠	ايرادات المقاطعات والهويسات الخ
١٧٥ ٣١٠	ايرادات اخرى وايجارات
٥٢٥ ٠٠٠	ايرادات الجمارك
٥٥ ٠٠٠ ٠٠٠	صافي ايرادات سكة الحديد
١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	صافي ايرادات السودان
١٧٥ ٠٠٠	ايرادات الملاحة

٠ ٣١٠ ٠٧٠ ارباح اسهم قناة السويس
٠٠٠ ٠٧٠ ٠٠٠ ايرادات عوائد الغلال والكيالة والشيالة

٠٠٠ ٨٧٨ = والمجموع

اي ان دخل الحكومة المصرية كان منذ ٥٥ سنة اقل من ستة ملايين من الجنيهات اذا لم يحسب من دخل سكة الحديد الاَّ الصافي وهو عادةً اربعون في المائة فاذا اضيفت اليه نفقات سكة الحديد صارت ميزانية الدخل كلها نحو ستة ملايين و٧٠٠ الف جنيه. فانظر ما قدرت به ميزانية سنة ١٩٢٥ وهو نحو ٣٧ مليون جنيه. والمرجح ان الدخل سيبلغ اكثر من اربعين مليوناً اي صار ستة اضعاف ما كان منذ ٥٥ سنة

وليس لدينا احصاء عن عدد السكان سنة ١٨٧٠ ولكنهم بلغوا ٤٤٠ ٤٧٦ في احصاء سنة ١٨٤٦ ثم بلغوا ١٣١ ٨٣١ ٦ في احصاء سنة ١٨٨٢ فيظهر بالحساب ان تعدادهم كان سنة ١٨٧٠ نحو ستة ملايين او نحو اربعين في المائة من عدد السكان الآن ولكن ميزانية الحكومة حينئذٍ الدالة على ثروة البلاد كانت اقل من ١٧ في المائة من ميزانية الحكومة الآن

وهاك بعض فصول الدخل في الميزانية لهذه السنة مقابلة بما يماثلها في ميزانية سنة ١٨٧٠

الاموال المقررة

يرى ان الاموال المقررة اي ضرائب الاطيان لم تزد الاَّ زيادة طفيفة فقد كانت نحو ٤ ٦٦٣ ٠٠٠ جنيه سنة ١٨٧٠ فصارت الآن نحو ٥ ٧٢٠ ٠٠٠ وهذه الزيادة ناجمة عن زيادة المساحة المزروعة فقد كانت ٤ ٦٨٥ ٠٠٠ فدان سنة ١٨٧٠ فصارت الآن نحو ٥ ٦٠٠ ٠٠٠ فدان ولذلك فمتوسط مال الفدان لم يزل نحو جنيه واحد. واذا اعتبرنا اسعار غلال الارض الآن من قطن وحبوب واسعارها سنة ١٨٧٠ فقد كانت اموال الاطيان سنة ١٨٧٠ فاحشة جدًّا في جنب الريع

الجمارك

كان دخل الجمارك المصرية ٥٢٥ ٠٠٠ جنيه سنة ١٨٧٠ وهو الآن اكثر من احد عشر مليوناً اي زاد اكثر من عشرين ضعفاً. وجانب كبير من هذه الزيادة آتٍ من رسم الدخان ولكن رسم الصادرات وبقية الواردات زاد اكثر من عشرة اضعاف مع ان السكان كانوا ستة ملايين فصاروا نحو ١٥ مليوناً اي زادوا نحو ضعف ونصف ضعف فهذه الزيادة الكبيرة في دخل الجمارك الدالة على نفقات السكان اقطع دليل على زيادة اليسر

ومما فقدته الحكومة من ابواب الدخل ولا تأسف عليه عوائد المواشي والاغنام

ونحو ذلك مما أغنى لانهُ كان واقعاً في عنق الفلاح . ولكنها فقدت شيئاً آخر كان حينئذٍ طفيفاً فصار كبيراً جداً وهو « ارباح اسهم قنال السويس » التي باعتها

المصروفات

نأتي الآن الى ذكر مصروفات الحكومة كما كانت سنة ١٨٧٠ نقلاً عن جريدة وادي النيل القديمة الصادرة في ٢٦ مايو سنة ١٨٧٠

٣٠٠٠٠٠	مخصصات الخديوي
١١٠٧٢٥	« العائلة الخديوية
٦٥٨٣٣٥	« وبركي الاستانة
٠٢٦٤٠٠	ديوان الداخلية وارباب الخصوصي
٧٠٠٠٠٠	« الجهادية
١٥٢٨٣٥	« عموم المالية ومتحقاته
٢٣٠٠٦٠	« بحرية اسكندرية وترسانة بحر النيل
٠٠٩٧٠٠	« الخارجية
٠٤٤٤٥٥	المجالس عموماً
١٦٢٥٨٠	مديريات الاقاليم وتفاتيشها
٠١١٤٨٠	ديوان اشغال عمومية
٠٣٩٥٣٥	مجلس الصحة والاسبتاليات
١٢٤٩٥٥	دواوين المحافظات
٠٩٦١٣٥	ضبطيات مصر واسكندرية
٠٦٠٣٤٥	ديوان المدارس
٠٢٧٨٦٥	ديوان الجمارك
٢٧٧٠١٠	مرتبات زوجات واشرافات وارباب معاشات والجمع والتكايا
٢٤٨٥٢٩٠	دفعات الاستقراضات
١٧٠٣١٠	ارباح اسهم قنال السويس لان الشركة اخذتهُ ثمن اراضي واملاك
٤٨٥٢٩٠	للبنوك عن اموال استقرضت منها
٢٠٠٠٠٠	احتياطي
٤٤٠٤٥٧	زيادة من الايراد

والذي يهمنا النظر فيه الآن للمقابلة بين حالة البلاد سنة ١٨٧٠ وحالتها سنة ١٩٢٥ نفقات الابواب الثانية لان فيها دلالة على حالة مصر العمومية في العهدين

	سنة ١٨٧٠	سنة ١٩٢٥
المعارف	٦٠٠ ٣٤٥	٣ ٠٩١ ٦٩٤
الحربية	٧٠٠ ٠٠٠	١ ٩٦٧ ٨٧٤
ديوان الاشغال العمومية	٠٣١ ٤٨٠	٤ ٨٤١ ٨٤٢
مجلس الصحة والاسبتاليات	٠٣٩ ٥٣٥	٠ ٨٧٣ ٦٥٢
المجالس عموماً (او وزارة الحقانية)	٠٤٤ ٤٥٥	١ ٤٩٣ ١٣١
ديوان الجمارك	٠٢٧ ٨٦٥	٠ ٣١٠ ٧٥٦

ويظهر من ذلك ان النفقات التي تنفق في مصلحة عموم السكان زادت اضعافاً كثيرة والنفقات الخاصة برجال الحكومة زادت اضعافاً قليلة فنفقات المعارف (اي التعليم) زادت اكثر من ثلاثين ضعفاً . ونفقات ديوان الاشغال العمومية زادت ٢٣٠ ضعفاً ونفقات الصحة والمستشفيات زادت اكثر من ٢٢ ضعفاً ونفقات المجالس عموماً اي وزارة الحقانية زادت اكثر من ثلاثين ضعفاً

ونفقات الحربية زادت اقل من ضعفين ونفقات الجمارك زادت نحو عشرة اضعاف . وتتعذر المقابلة في سائر الابواب لان نفسيها اختلف كثيراً عما كان قبلاً ولانهُ زيد فيها ابواب كثيرة لم تكن قبلاً مثال ذلك انهُ زيد في وزارة المالية ادارات المساحة والاحصاء والمطبعة الاميرية وخفر السواحل والمناجم والمحاجر والكيمياء . وانشئت وزارة الزراعة بكل فروعها ووزارة المواصلات فاخذت على عهدتها سكة الحديد وزادت عليها التلغراف والتلفون واليرسطة والموانئ والمنائر والطرق والكباري

وفي تواريخ الممالك كلها شيء من المد والجزر ولكن اذا قوبلت حالها الآن بما كانت عليه منذ خمسين سنة او اكثر من حيث مقومات حضارتها كعدد السكان ونفقاتهم ونفقات حكومتهم وظهرت زيادة كبيرة في ذلك كله فالبلاد سائرة في مدارج الارتقاء المادي وهذا شأن القطر المصري والمرجع عندنا انهُ من بلاد تفوقهُ فيما احرزهُ من الارتقاء منذ خمس وخمسين سنة الى الآن الا الولايات المتحدة الاميركية

الطيارة بعد الاتومو بيل

هنري فورد والطيران التجاري

همم الكبار من رجال الاعمال لا تقعدها المصاعب عن المضيّ في جهادها نحو غرضها الاسمى ولا يبطرها النجاح فتلهو بفوز سابق عن فوز قال لانها تنظر الى كل انتصار تحرزهُ في ميدان العمل نظرها الى درجة من درجات السلم ترتقي عليها الى ما هو فوقها . فكانها دائماً في جدّ سفر لا تتم رحلة حتى ترسم خطة رحلة أخرى ولا تجز عملاً على ما ترومهُ من الدقة والكمال حتى تخلق اعمالاً ترى لا بدّ من انجازها . كذلك هنري فورد . لم يكتفِ بما اصابهُ من نجاح باهر في صناعة الاتومبيل فعمد الى المحراث يتقن صناعتهُ حتى يصير في متناول كل فلاح . ثم حوّل انظارهُ الى مسألة الطيران التجاري وصُنع الطيارات الصغيرة المتينة الرخيصة الثمن — فكيف يستطيع ان يقنع وغرضهُ ليس جمع المال بل العمل للعمل والاتقان للاتقان كأنّ قوة خفية تحركهُ وتحثهُ الى الامام . وقد اطلعنا على مقالة مسهبة تدور عليه وصنع الطيّارات اقتطفنا منها ما يلي . قال الكاتب

ان هنري فورد الذي قلب صناعة الاتومبيل رأساً على عقب وانشأ اكبر الشركات الصناعية في المعمورة شركة تصنع نحو مليوني اتومبيل ونصف مليون في السنة وجعل الاتومبيل في متناول كل احد من الناس لرخص ثمنهِ وبساطة تركيبهِ ومتانة بنائهِ وسهولة اصلاحهِ، هذا الرجل الفريد عزم الآن ان يعمل بالطيارات ما فعلهُ بالاتومبيل وسيعتمد على معاملهِ وخبرة مهندسيهِ واساليبهِ الصناعية الخاصة في هذا العمل الجديد

فابلهُ احد مكاتبي الصحف وحادثهُ في الموضوع فقال « لا ارتاب مطلقاً اننا نستطيع جعل النقل والانتقال بالطيارات عملاً تجاريًّا رابحًا كما فعلنا بالاتومبيل وقد اخذنا على عاتقنا الآن اثبات ذلك للجمهور . ونحن لا نطلب اعانة من الحكومة في تجاربنا هذهِ ولا نريد ان نعمد الى الاعلان لنبيع اسهم شركتنا من الجمهور قبل ان نثبت متانة العمل من الوجهِ المالي . ومتى توسعنا في صنع الطيارات استطعنا الاعتماد حينئذٍ على كل الوكالات التي تبيع اتومبيلات فورد في مختلف انحاء المعمورة لبيع الطيارات »

على ان الطيارة المثلى التي يتصورها فورد لم تصنع بعدُ مع ان مهندسي شركتهِ قد وضعوا رسومًا كثيرة لها وصُنعت طيارة واحدة على سبيل المثال . ذلك لان التجارب

تجرب الآن في مختبرات معامل فورد لصنع محرّك يجمع بين خفة الوزن وبساطة التركيب وكبر القوة التي يولدها بالنسبة الى حجمه فيستعمل في تسيير الطيارات منتظرة ويحل محل المحركات الحربية التي صنعها فورد اثناء الحرب وباعها للحكومة وتُعرف بمحركات الحرية Liberty Motors . فهو يرى محركات الحرية غير صالحة للطيارات التي يتوخى صانعها النقل وزنها وكثرة ما تقتضيه من التنقيح. وقد تمضي سنة او سنتان قبل ان يتقن صنع هذا المحرك على ما يرام ولا ينتظر ان يتوسع في بناء الطيارات كتوسعه في بناء الاتومبيل قبل اتقان هذا المحرك . ولكنهُ بنى معملاً للطيارات في بلدته ديربورن قرب دترويت يصنع طيارة كل يوم من طراز طيارة ستوت المعدنية كما سيجيء . وقد اشترك هو وابنهُ ادزل رئيس شركته الآن في هذا العمل فيقضيان بضع ساعات كل يوم في المعامل والمختبرات يراقبان دقائق العمل

مختبرات معامل فورد بديربورن (في الخارج)

كان المستر وليم ستوت اول رجل فكّر في عمل طيارة تكون كل اجزائها من المعدن فانفق نحو نصف مليون ريال من ثروته الخاصة على تحقيق هذا الفكر وبعد تجارب كثيرة نقل في اثنائها الوفًا من الناس بطيارته المعدنية انشأ قبيل انتهاء الحرب شركة لصنعها ثم اعيد تأليفها منذ سنتين فاشترك فيها بعض كبار الماليين . وكان المستر ادزل فورد من اقوى انصار المستر ستوت فاشترك معه في العمل وعيّن عضواً في مجلس الادارة . واتفق ان زار هنري فورد وابنهُ معامل هذه الشركة فسرّ فورد الكبير بما رآهُ فيها من الاساليب الصناعية واقتنع بفائدة الطيارة المعدنية وتفوقها على غيرها وامكان التوسع في صنعها وتعميمها اذا صنع لها المحرك الموافق . وما عاد الى بيته في ديربورن الا بعد خريطة اراضيه فيها ومساحتها ١٢٠٠ فدان وود بعض مهندسيه وطلب اليهم ان يجيئوا لهُ بقعة في

تلك الاراضي تصلح ان تكون ميدان طيران وحيث هوا على بقعة مساحتها ٢٦٠ فدانا اعترض الكرتير بان « هذه البقعة معينة منذ لبناء مساكن العمال » فالتفت اليه فورد وقال « هذا كان بالامس واما الآن فيجب ان تحوّل الى ميدان طيران وساكن العمال تبنى في مكان آخر » وللحال امر بارسال جماعة من العمال واربعين محراثا فبدوا الارض ورصّوها وجعلوها صالحة لنزول الطيارات. ثم امر ببناء معمل لصنع الطيارات الى جنب هذا الميدان فبني في ستة اسابيع وكان يراقب بناءه بنفسه. وحينما تمّ بناؤه دعا شركة ستوت اليه فنقلت معاملها من دترويت الى ديربورن وينتظر ان يساعدها هذا الانتقال على الارتقاء السريع لان معاملها في دترويت لم تكن كافية لاتقان العمل والتوسع فيه. والمعمل الجديد يصنع الآن طيارة كل يوم من طيارات ستوت المعدنية

اما الميدان الذي اعده فورد فيكون مثالاً لميادين الطيران بمعداته لان فورد ينتظر ان يبني اسطولاً من الطيارات يستعمله في اعمال شركته التي لها فروع منتشرة في كل انحاء الولايات المتحدة وكندا ولذلك ينتظر ان يصل الى هذا الميدان ويغادر منه طيارة على الاقل في كل ساعة من ساعات النهار والليل. وقد كُتب في وسط الميدان اسم فورد بحروف بيضاء طولها معاً مائتا قدم وهي تنار ليلاً بانوار كهربائية ساطعة ترى من علو ١٠٠٠٠ قدم وهناك انوار اخرى ساطعة تبين للطيارين حدود الميدان وترشدهم الى ما يجب عمله حين النزول اليه او الطيران منه ليلاً

وتُصنع طيارة فورد متى تم اتقان محركها من معدن الدورايومن وهو خليط من النحاس والالومنيوم خفيف جداً متين كالصلب يحمى هذا المعدن الى درجة ٧٥٠ بميزان فارنهيت ثم يعالج حتى يمنع تبلوره حين يبرد فيصير صلباً متيناً ويدهن بالورنيش فلا يعلوه الصدأ ولو ترك شهوراً في الفضاء. وستبنى هذه الطيارات حتى تحمل الواحدة منها راكبين او ثلاثة ركاب او اربعة وتباع في البدء بستمائة جنيه ثم يخفض ثمنها متى ادخلت اساليب فورد الصناعية في صنعها وكثر ما يبنى منها. وقد يشتري المستر فورد شركة ستوت المذكورة لكي يتمكن من ادارتها حسب ما يريد ثم لا يقصر عملها على صنع الطيارات فقط بل قد يصنع بلونات معدنية ايضاً لا تقلّ في حجمها عن البلون الالماني الكبير الذي بني في المانيا للولايات المتحدة وطار اليها في اواخر السنة الماضية

وقد اشترى فورد طيارتين من معامل ستوت دفع ثمنهما عشرة آلاف جنيه ليستعملها في النقل بين معاملهِ في دترويت ومعاملهِ في شيكاغو فتنقل بهما الطرود المستعجلة والرسائل

التي يبلغ عددها نحو ٣٢ الف رسالة كل يوم . فقطار سكة الحديد يقطع المسافة بين شيكاغو ودترويت في سبع ساعات لكن الطيارة تقطعها في ساعتين ونصف ساعة وهاتان الطيارتان توفران يومياً على فورد ٥٠٠ جنيه ثمن طوابع بريد . وسيشئ خطوطاً هوائية جديدة بين معامله المختلفة في انحاء الولايات المتحدة وكندا

هذا وقد انشأت شركة في اميركا اخيراً انشاء خطوط هوائية واسعة النطاق لنقل البريد بين مدن الولايات المتحدة فاهتم به فورد وابدى اهتماماً شديداً لما يكون لها من الاثر في مسألة النقل والانتقال اذا نجحت في عملها ولاتهما يأملان ان يبنيا لها الطيارات التي تستخدمها على هذه الخطوط . ويأملان ايضاً ان يبنيا بعد ذلك طيارات تنقل الناس

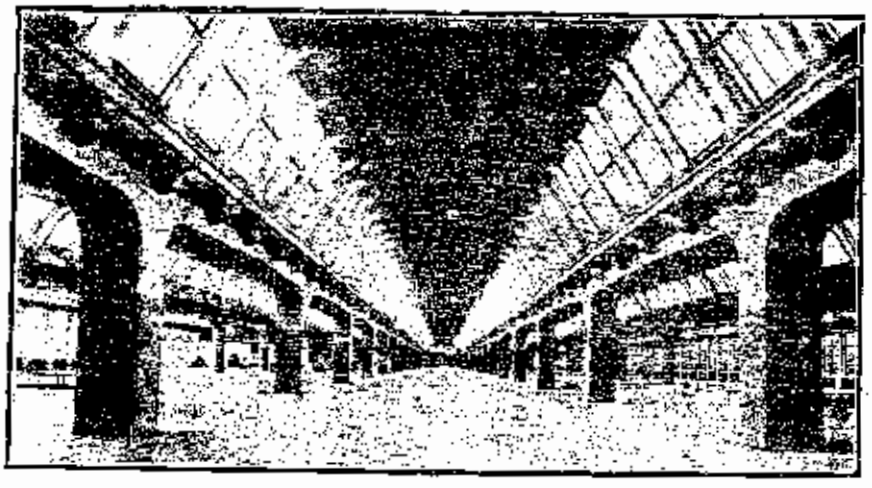

اختبارات معامل فورد من الداخل قبل تجهيزها بالادوات

بين نيويورك وسان فرنسسكو او بين اوربا واميركا مسافة تزيد على ٣٠٠٠ ميل من غير ان تنزل الى الارض او تهبط على سطح الماء

ان دخول فورد ميدان صناعة الطيارات قد لفت اليه انظار حكومات اوربا التي تتبارى في بناء اساطيل الهواء لانها لا تزال تذكر المقام الذي احرزته محركاته الهوائية اثناء الحرب الكبرى وهي المحركات التي يُعتمد عليها الآن في الاساطيل الهوائية بالعراق وايطاليا وروسيا والولايات المتحدة . عسى ينجح فورد في تعميم الطيارة لعلّ تعميمها يحول دون استعمالها آلة للحرب والتدمير

عظمة الكون

وجهل الانسان

لما سكتنا القلم لنكتب الفصل الذي افتتحنا بهِ متتطف مايو وموضوعهُ «اعجب النجوم المتغيرة» ورسمنا دوائر تمثل ذلك النجم و بعض النجوم التي قيست اقطارها حاولنا رسم دائرة تمثل شمسنا نسبة اليها فوجدنا بالحساب ان تلك الدائرة تكون اصغر من ان ترسم على القرطاس

الشمس وجرمها اكبر من جرم كرتنا الارضية ٣٣٢ الف مرة وحجمها اكبر من حجم كرتنا مليون و٣٣٠ الف مرة يتعذر رسمها مع هذا النجم لصغرها نسبةً اليهِ فما هو شأن كرتنا الارضية التي تحارب الممالك على رقعة منها و يتنازع الناس و يتقاتلون على بضعة امتار من سطحها

وما ذلك النجم وما تلك النجوم الاربع التي رسمناها الاَّ نقطة في بحر الكون المملوء بكواكب لا تحصى نرى منها بعيوننا الوفاً وبالنظارات ملايين وحسبها مبعثرة في الفضاء لا ضابط لها والحقيقة انها منتظمة في حُبُك سابحة في الفضاء واكثرها شموس كلٌّ منها اكبر من شمسنا مراراً عديدة ونورها الذي يصل الينا ونراها بهِ مضى عليهِ سائراً مغذًّا بسرعتهِ الفائقة الوف من السنين

هبط الفكر بنا من النظر الى السماء كليلاً وطاف حول الكرة الارضية برها و بحرها قاراتها وجزائرها جبالها ووهادها وراقب ما فيها من الاحياء فتدرَّج من الحوت والفيل اكبرها الى الحشرات والهوام بل الى المكروبات التي لا ترى بالمكرسكوب لصغرها والى جواهر الاجسام والكهارب التي تتألَّف تلك الجواهر منها فاعترانا الذهول

مَن كوَّن هذا الكون ؟ مَن سنَّ لهُ النواميس التي يجري عليها ؟ ومَن يستطيع ان يدرك عظمتهُ؟ من يستطيع ان يعلم قصدهُ من خلقهِ؟ كم من ملايين السنين مرَّ منذ كوَّن نظامنا الشمسي وجهزهُ بقوة لا يحد العقل مقدارها بقوة تمكِّن هذا النظام من السير بها والدوران المتوالي ملايين من القرون . ما لنا نحاول ادراك ما يستحيل علينا الوصول اليهِ من اجرام السماء ونحن اعجز من ان ندرك نواميس ما في ارضنا من الكائنات بل ما في بيوتنا من الاحياء بل ما في اجسامنا من الاعضاء . كيف يتحول طعامنا الى دم؟ ان كنت

تعلم ذلك فاصنع من الطعام قطرة من الدم . كيف تنقبض قلوبنا وتنبسط ثانية بعد ثانية مدى الحياة . ان كنت تعلم ذلك فاصنع قلباً ينقبض وينبسط لذاته ولو ساعة واحدة . اي معمل من معامل فورد او كروسلي يستطيع ان يصنع آلة تغتذي من الخبز واللحم وتتحرك دواماً ستة بعد اخرى كما تتحرك قلوبنا . وقس على ذلك افعال المعدة والامعاء والكبد والطحال والرئتين والكليتين . اما افعال الاعصاب والدماغ فايُّ عقل لا يقف عندها مذهولاً اذا فكّر في اعمالها . وما يصدق على جسم الانسان يصدق على اجسام الحيوانات كلها حتى النمل والبعوض وما لا يرى منها لصغره ويصدق ايضاً على انواع النبات والمكروبات

الكون عظيم فلا بد من ان يكون الكون اعظم وان تكون قدرتهُ شاملة وعينهُ ترقب مخلوقاتهِ ونحن كلنا عراة لديهِ ظواهرنا وبواطننا

ولكن انظر الى ما في العالم مما لا تدركهُ عقولنا بل تحار في تعليله لانها تراهُ مناقضاً لما يقتضيهِ نظام الكمال . يعمّر الناس مدينة وينظمونها احسن تنظيم فتقع فيها زلزلة تهدم مبانيها وتقتل سكانها لا لانهم جنوا ذنباً لم يجنهِ غيرهم فعوقبوا بهِ بل لانهُ اتفق ان بعض القوى الطبيعية فعلت هذا الفعل . تحمل البراغيث مكروب الطاعون الى امة آمنة فينتشر الوباء فيها يثكل الوالدين ويتم الاولاد ولا ذنب جنوهُ . يولد الانسان ويشبُّ ويتعلّم فينمو بدناً وعقلاً . جسم يحير العقول تركيبهُ وعقل يصل بحثهِ الى اكناف السماء واعماق الارض فيبني البيوت ويؤلف الكتب فتبقى قروناً وهو يموت ويضمحل ولا يبقى منهُ في هذه الارض الأ حفنة من التراب . والناس في ذلك متساوون من اعلمهم الى اجهلهم من اقوامهم الى اضعفهم من اغناهم الى افقرهم من اصلحهم الى اطلحهم كأن لا قيمة للعلم والقوة والفضيلة . ويتعذر علينا التوفيق بين هذه المتناقضات وامثالها وغاية ما تستنتجهُ عقولنا مما تراهُ ان الكون عظيم جداً والكون اعظم واننا عرفنا الشيء اليسير من نواميس هذا الكون وما لم نعرفهُ اكثر مما عرفناهُ بما لا يقدر قبيلنا ان نعترف بجهلنا ونقول لا ندري

فمن وقف هذا الموقف وقال لا ادري أيصحُّ ان يعبّر بذلك ويقال عنهُ انهُ من المعطلين هل يلام الانسان اذا عرف انهُ جاهل واعترف بجهله ؟ أوَ ليس اعتراف اللاادريين بانهم لا يدرون اشرف وانبل من الادعاء بمعرفة امور مجهولة او من تسخير العقل للتسليم بما يراهُ مناقضاً لهُ

الطريق الى السلام

دستور اتحاد الامم

وما الحرب الاّ ما علمتم وذقتمُ وما هو عنها بالحديث المرجَّم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً وتضرَ اذا ضريتموها فتضرم
فتعرككمُ عرك الرحى بثفالها وتلقح كشافاً ثم تحمل فتتئم
فتُنتج لكم غلمان اشأم كلهم كاحمر عادٍ ثم ترضع فتفطم

ومن لا يقرُّ زهيراً على رأيه هذا في الحرب بعد ما رأى الناس من محنها وفظائعها في العقد الاخير ما يشيب الولدان ؟ والواقع ان العمران الحاضر القائم على التعاون في انتاج الثروة وتوزيعها وما يرتبط بذلك من نظام مالي دقيق اتصلت فروعهُ باصول معايش الناس لا يستطيع ان يخرج سالم الكيان غير مصدّع الاركان من حرب عامة كالحرب الكبرى اذا قضي الامر وثارت عواصفها . ذلك لان الباحثين في فنون الحرب ووسائل التدمير استنبطوا من الغازات الخانقة والوسائل العلمية الفتاكة في الهجوم والدفاع ما يسهّل على سرب من الطيارات مثلاً التحليق فوق مدينة عامرة فيلقي عليها من الغازات الخانقة ما يطفئ شعلة الحياة في كل سكانها لا فرق بين الطفل الرضيع والجندي المحارب

اذا بلغت الحرب هذه الدرجة من الفتك والفظاعة فلا يمكن الاعتماد على القوانين التي يتفق عليها في المعاهدات الدولية وغايتها تقييد الحرب ومنع وقوع الفظائع والمنكرات. اذ من يستطيع ان يحصر ناراً مشبوبة في غابة هبت عليها الرياح تذريها وتزيدها شبوباً والتهاباً. كذلك نار الحرب متى اقتدحت جذوتها تهب عليها رياح الشهوات وعواطف الجشع والبغض والانتقام فلا تستطيع بنود معاهدة ان تقيد حوادثها بقيد ما. وقد علمتنا الحرب الماضية ان نفراً غير قليل من رجال السياسة لا يعتبرون المعاهدة سوى «قصاصة من الورق»

اضف الى ذلك ان النظام المالي الذي يقوم عليه العمران الحالي لا يثبت امام الزيادة الفاحشة في ورق النقد التي تندفع اليها الحكومات مرغمة في الحروب . ومتى تزعزعت قواعد النظام المالي اضطربت التجارة وسادت فيها الفوضى فتجم عن ذلك كله مجاعات واوبئة يضطرب بسببها حبل الامن وتفقد الحكومات قوتها وسلطتها على الناس فترجع الامم الى حالة القرون الوسطى اقطاعات وولايات في نزاع دائم ونضال مستمر

فالناس بين امرين . اما ان تقضي الحضارة على الحرب فتمنع وقوعها ثانية او على

الاقل تمنع وقوعها عامة كالحرب الكبرى واما ان تدك الحرب اركان العمران وتترك معالمهُ اطلالاً دارسة

العمران او الحرب — ايهما يتغلب على الآخر ؟

هل تستطيع الامم التي تحسب انها بلغت شأواً بعيداً في الحضارة والعمران ان تتعاون فتقضي على الحرب او ينطلق شيطان الحرب فيبعثها ذميمة فتاكة تدمّر ما قضى الناس عشرات القرون في بنائهِ وترجع بالمدنية الوف السنين الى الوراء ؟

تقدم هذا الكلام توطئة لفصل ننقلهُ من كتاب انكليزي حديث عنوانهُ « الطريق الى السلام العالمي » The Road to World Peace اهداهُ الينا مؤلفهُ المستر اوسكار نيوفانغ Mr Oscar Newfang وغايتهُ بيان الطريق التي تؤدي الى انتصار العمران على الحرب ونجاة الحضارة من الدمار والاضمحلال

وقد ترجمنا هذا الفصل فيما يلي وعنوانهُ « دستور اتحاد الامم » يرمي فيهِ واضعهُ الى انشاء حكومة عالمية على الوجه الذي يبينهُ فيهِ وقد قال في مطلعهِ انهُ وزع نسخاً من هذا الدستور على كبار الساسة الذين حضروا مؤتمر باريس سنة ١٩١٩ . ولكن يظهر ان الرئيس ولسن وغيرهُ رأوا استحالة الانتقال الفجائي من حالة التقسيم السياسي التي كانت عليها اوربا قبيل الحرب الى انشاء « ولايات عالمية متحدة » على نمط النظام الاميركي فساروا في طريق بين بين وهو انشاء جمعية الامم حتى اذا تعودت الشعوب فض الخلافات بينها بالتحكيم والتعاون بدلاً من الحرب وسيطرة القوي على الضعيف حوّلت جمعية الامم الى مركز حكومة عالمية تحويلاً تدريجياً على ما يقضي بهِ البحث والاختبار

وهاك نص الدستور الذي اقترحهُ المؤلف « لاتحاد الامم »

المقدمة

نحن شعوب الارض بعد اعترافنا بابوة الله واخوّة الناس نقرّ الدستور التالي دستوراً للحكومة العالمية

الانتخاب

١ — يحق لكل البالغين من الجنسين من غير استثناء ان يشتركوا في انتخاب مباشر سرّي على قدم المساواة

٢ — رأي الاكثرية كما تظهر في انتخاب كهذا يصير قانوناً وليس لاحد سلطة على نقضهِ

الفرع التشريعي

٣ — تقسم الحكومة العامة الى ثلاثة فروع فرع تشريعي وفرع قضائي وفرع تنفيذي

٤ — الفرع التشريعي يتألف من مجلسين الاول مجلس نواب عدد اعضائه خمسمائة ينتخبون على طريقة الانتخاب المباشر بالنسبة الى السكان وتعين هذه النسبة بعد احصاء عام يتم كل سنة عاشرة . والمجلس الثاني مجلس امم يكون فيه ممثلان لكل امة مستقلة ينتخبان فيها على طريقة الانتخاب المباشر

٥ — كل مشروع قانون لا يصير قانوناً نافذ المفعول الاّ بعد ما يجوز الاكثرية في كلا المجلسين

٦ — قبل ان يقترع النواب في مشروع قانون يجب ان يستفتوا دائرتهم الانتخابية ثم يقترعون في المجلس حسب نتيجة هذا الاستفتاء

٧ — ويجوز استفتاء الشعب في اكثر من مشروع قانون واحد في وقت واحد ويجوز نقل نتيجة الانتخاب الى المندوبين بالتلغراف

٨ — مدة العضوية في كلا المجلسين عشر سنوات فتنتهي مدة النائب في السنة التي تلو سنة الاحصاء وتنتهي عضوية اعضاء مجلس الامم في السنة الخامسة بعد سنة الاحصاء ولا يجوز ان يعاد انتخاب احد اعضاء المجلسين

الفرع القضائي

٩ — يتألف الفرع القضائي من مائة محكمة دائرة وخمس محاكم استئناف ومحكمة عليا. وتكون اربعون محكمة من المحاكم الدائرية في نصف الكرة الغربي والستون الباقية في نصف الكرة الشرقي

١٠ — كل امة مستقلة تنتخب قاضياً في كل من المائة الدائرية ومحاكم الاستئناف الخمس بطريقة الانتخاب المباشر. وقضاة المحكمة العليا تنتخبهم المحاكم العليا في الدول المستقلة من بين اعضائها ويكون لكل محكمة عليا في كل دولة مستقلة ممثل في المحكمة العليا الاعمية

مدة القضاة في المحاكم الدائرية ومحاكم الاستئناف عشر سنين ومدة القضاة في المحكمة العليا طول الحياة او الى ان تسترجعهم المحاكم التي انتخبتهم

الفرع التنفيذي

١١ — يتألف الفرع التنفيذي من وزارة فيها سبعة اعضاء تنتخبهم شعوب هذا الاتحاد انتخاباً مباشراً لمدة عشر سنوات ولا يعاد انتخابهم في حال من الاحوال . ولا يجوز ان

يكون عضوان من اعضاء هذه الوزارة من أمة واحدة. اما ترتيبهم في مناصب الحكم فيكون حسب الاصوات التي ينالونها فالذي ينال اصواتاً اكثر من الباقين يكون رئيساً للوزارة ووزيراً للدفاع ويتلوهُ وكيل الرآسة ووزير الداخلية والصلح والثالث وزير المالية والرابع وزير التعليم والمدين والخامس وزير الصحة وتعليم الرياضة البدنية والسادس وزير الزراعة والتعدين والتجارة والسابع وزير العمل

١٢ — كل البوارج او السفن المسلحة مهما كان نوعها تكون تحت سيطرة رئيس الوزارة العالمية ولا يحق لاي دولة ان تملك او ان تستعمل سفناً من هذا القبيل. وبحارة كل بارجة يجب ان يكونوا من كل شعوب الارض على نسبة كل شعب الى سائر الشعوب

١٣ — يكون للحكومة العالمية جيش يؤلف من جنود متطوعين عددهُ خمسة ملايين جندي تحت سيطرة رئيس الوزارة العالمية ولا يقبل احد في هذا الجيش الاَّ بعد ان يجوز امتحانات دقيقة جسمية وعقلية وحربية على الوجه الذي تطلبهُ الحكومة العالمية. وعمر الجندي يكون بين ٢٠ سنة و ٢٣ سنة حين انضمامهِ الى الجيش العامل وبعد انقضاء خمس سنين على انضمامهِ يلحق بالاحتياطي ويحق للحكومة ان تدعوهُ حين تريد ويعطى نصف الاجرة

ولا يحق لحكومة من الحكومات ان يكون لها جيش يزيد على واحد في الالف من سكانها (اي لا يحق لفرنسا ان يكون لها جيش يزيد على ٤٠ الف جندي تقريباً)

الحقوق الشخصية

١٤ — لا تُسن قوانين تسري على ما سبق سنّها

١٥ — تطلق حرية العقيدة الدينية الاَّ حين تضرّ هذه الحرية بشخص غير صاحب العقيدة

١٦ — تطلق حرية الصحافة والرأي والقول الاَّ في الحوادث التي يرجع فيها الى القوة بدلاً من الانتخاب

١٧ — تلغى كل رسوم الواردات والصادرات وكل رسوم وقيود أخرى تقيد حرية التجارة بين الدول التي تتألف منها الحكومة العالمية

١٨ — تلغى كل الضرائب والقيود على نقل الاموال والممتلكات من دولة الى اخرى

١٩ — تلغى كل القيود على اعمال كل انسان محافظ على القانون في سفرهِ او معيشتهِ في كل بلاد من بلدان الحكومة العالمية آه

السرطان والصراصير

تابع ما قبلهُ

ابنا في مقتطف مايو ان الدكتور سمبون وجد بالاستقراء ان للصراصير والطنافس شيئاً من العلاقة بالسرطان لانهُ يكثر حيث تكثر . ولكن هذه الحشرات لا يحتمل ان تكون هي نفسها سبباً للسرطان لان ذلك يستلزم ان تعض الانسان اوتلسعهُ اوتدخل في طعامهِ وشيء من ذلك لا يحدث فلا بد من ان يكون علاقتها بالسرطان معية . وقد ذكرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٠ ان الاستاذ فيبيدجر Fibiger وجد ان الجرذان تصاب بالسرطان من اكلها بعض الصراصير ووجد في عضلات هذه الصراصير نوعاً من الدود الصغير وثبت لهُ بعد البحث ان هذا الدود هو سبب السرطان الذي اصاب تلك الجرذان وانهُ اتاها من اكلها الصراصير . وعليهِ فقد يحتمل ان تكون هذه الديدان هي سبب السرطان الذي يصيب الانسان . وكان الاستاذ بورل Porel قد ابان سنة ١٩٠٦ ان في بعض القطط دوداً لهُ علاقة بتوليد السرطان في الجرذان بان يحمل اليها جراثيم السرطان او يعدُّها للاصابة بهِ ثم وُجد ما يؤيد ذلك في معهد باستور بتونس فان العاملين فيهِ سكوا ٢٠٠٠ جرذ وفحصوها فوجدوا خمسة منها مصابة بالسرطان ووجدوا هذا الدود في اربعة من هذه الخمسة . وفحص العالم بريدُر Bridor ٢٠٠٠٠ جرذ هناك فوجد هذا الدود في ٨٠٠٠ منها ووجد بينها عشرين جرذاً مصابة بالسرطان وهذا الدود في النمو السرطاني فجاء ذلك مؤيداً لرأي بورل

وسنة ١٩٢٠ حاول عالمان اميركيان ان يعرفا فعل هذه الديدان بالجرذان فاطعماها بيضها فظهر السرطان فيها ووجد الدود فيهِ

اطلع الدكتور سمبون على هذه الحقائق كلها لما عاد من ايطاليا فرأى ان يجمع بينها و بين ما وجدهُ هو لعلهُ يصل الى الضالة المنشودة وهي كيف يتولد السرطان في الانسان وهل وجد هذا الدود فيهِ فجعل يقلب الكتب التي تتناول هذا الموضوع فوجد ان الاستاذ كارلو باني Carlo Pane الايطالي رأى سنة ١٨٧٤ دودة في شفة تمليذ حسبها من نوع الفيلاريا التي تسبب داء الفيل . والدكتور سمبون من اعلم الناس بمعرفة الديدان الحلمية (الطفيلية) واشكالها . وكانت تلك الدودة مرسومة رسماً دقيقاً فلما رآهُ عرف

انها ليست من الفيلاريا بل من الدود السرطاني المشار اليهِ آنفاً. وكان قد اطلق عليهِ اسم غنغيلونيا gongylonema فعاد الى ايطاليا لاستئناف البحث فيها مزوداً بصورة هذه الدودة التي وجدها الاستاذ باني واجيز لاحد رجال التحف البريطاني وهو الدكتور بيلس العالم بالطفيليات ان يرافقهُ ليساعدهُ في هذا البحث. ولم يكادا يشرعان في بحثهما حتى وجدا هذا الدود في الغنم والبقر والمعزى والخنازير. ورأيا ان عدد الحيوانات المصابة بهِ يزيد باقترابها من المناطق التي يكثر فيها السرطان وسألا الاطباء عن الاعضاء التي يقع فيها السرطان غالباً في تلك الحيوانات فقيل لهما انهُ يقع في المرئ وطرف المعدة الفؤادي. والمرىء وطرف المعدة الفؤادي هما المكانان اللذان يكثر هذا الدود فيهما في الحيوانات الاهلية وهما ايضاً المكانان اللذان يقع السرطان فيهما في الغالب. ولم يكد الدكتور سمبون يعود الى انكلترا حتى جاءهُ كتاب من احد الاطباء يقول لهُ فيهِ انهُ وجد دودة من هذا الدود مكلَّسة في نمو سرطاني. ثم وجد هذا الدود في السمك النهري وفي الذين يأكلونهُ نيئاً فيدخل دودهُ شفاههم و يتولد السرطان فيها. وسافر الى جزيرة اسلندا وجال فيها ووصل الى بلد تحيط بهِ الرمال من كل جانب فلم يجد اثراً فيهِ للجرذان ولا للسرطان

ويميل الدكتور سمبون الى القول بان هذا الدود لا يسبب السرطان بذاتهِ بل انهُ يحمل الجراثيم التي تسبب السرطان ويوصلها الى جسم الانسان او الحيوان فتقيم فيهِ الى ان يصير الجسم بيئة صالحة لها لتوليد السرطان فيهِ ولذلك فسرّ السرطان الحقيقي لا يزال غامضاً ولو عرف كثير من ملابساتهِ

وقد ابنا في الصفحة ٤٢١ من المجلد الثالث والستين ان « في الجسم الحي قوة تقيد نموهُ وقد يكون السبب في تولد السرطان ان هذه القوة تضعف في بعض الاجسام فتنمو بعض خلاياها نموّاً يزيد على المعتاد ». ولا يخفى ان حوادث السرطان تكثر في سن الشيخوخة وتكثر ايضاً بسبب المهيجات احتكاكاً كانت او ديدانًا او ما اشبه فيحتمل ان خلايا الجسم تنشط حينئذٍ لمقاومة هذه المهيجات فتزيد نموها كما يحدث في العضض وعُبَر سوق الزيتون وقرون البطم وتتغلب على القوة التي قلنا انها تقيد خلايا الجسم في نموها فيتولد السرطان فيها ويكون السبب القريب لتولدهِ ضعف القوة التي تقيّد النمو اذا حدث ما يزيد هذا النمو

الاستاذ توماس هنري هكسلي

مقتطف يونيو ١٩٢٤
امام الصفحة ٥٧

عيد هكسلي

ولد توماس هكسلي في ٤ مايو سنة ١٨٢٥ اي منذ مائة سنة فصدرت مجلة نايتشر الآن وهي في مقدمة المجلات العلمية الانكليزية وفيها ٥٦ صفحة كبيرة عن هذا العلامة باقلام ٢٢ عالماً من اكبر علماء الانكليز عدا ما كتبهُ عنهُ قلم التحرير. ولا نظن انهُ توفي ملك او امير او وزير او عالم آخر واحتفل بهِ او نوّه بفضلهِ بعد مائة سنة من ولادتهِ كما احتفل بهكسلي ونوّه بفضلهِ

واكثر ما ذكر في نايتشر متضمن فيما كتبناهُ عنهُ حين وفاتهِ فاعدنا نشرهُ الآن. وفاتنا ان نقول قبلاً ان الرجل الذي زعم خصومهُ انهُ معطل او ملحد طلب ان يكتب على قبرهِ ابيات كانت زوجتهُ قد نظمتها وهي قولها

"Be not afraid, wailing hearts that weep,
For God still giveth his beloved sleep,
And if endless sleep he wills, so best."

اي « لا تجزعي ايتها القلوب الباكية لان الله لا يزال يعطي حبيبهُ نوماً واذا شاء ان يكون هذا النوم ابدياً فرحياً بهِ » وكأنها تقول

ما الموت الاَّ رقدةٌ يجزي الاله بها حبيبهْ
لا تجزعنَّ وان تكن ابديةً من غير أوبه

ولد في الرابع من شهر مايو (ايار) سنة ١٨٢٥ في قرية ايلنغ على مقربة من مدينة لندن وكان ابوهُ مدرساً في مدرسة هناك فقرأ فيها مبادئ العلوم ثم عكف على الدرس والتنقيب وتعلم اللغة الالمانية وغاص في بحار علومها لانها اغنى لغات الارض بالكتب العلمية ودخل مدرسة طبية في مدينة لندن ولم يكتفِ بدرس ما وجدهُ في الكتب وسمعهُ من الاساتذة بل كان يبحث وينقب بنفسهِ ويكتب حينئذٍ رسالة في عملة طبية وصف فيها الطبقة التي في عمق جذر الشعر فسميت هذه الطبقة باسمهِ الى الآن وظهر من ذلك الحين انهُ ميّال الى المباحث المبتكرة التي امتاز بها مدة اشتغالهِ بالعلم

ومارس صناعة الطب مدة وجيزة ثم انضمَّ الى جمهور الاطباء الذين في خدمة الجنود البحرية وذهب في سفينة من سفن الحكومة أُرسلت لمساحة البحار في الاقاصي الجنوبية

فاقلع بها سنة ١٨٤٦ ولم يعد حتى سنة ١٨٥٠ . واقامت السفينة اكثر هذه المدة شرقي جزيرة استراليا وشمالها فاغتنم الفرصة للبحث في الحيوانات البحرية التي رآها هناك وكان يصف ما يراهُ وصفاً علمياً مدققاً ويبعث به الى انكلترا لينشر في مجلاتها العلمية فاشتهر اسمهُ بين رجال العلم وتوسّم فيهِ كثيرون سمات الفضل والذكاء فلما عاد الى البلاد الانكليزية انتُخب عضواً في الجمعية الملكية وأهدي اليهِ نيشان من نياشينها في العام التالي . ثم انتُخب استاذاً لتاريخ الطبيعي وعلم البيتولوجيا في مدرسة المعادن الملكية واستاذاً للفسيولوجيا في دار العلوم الملكية سنة ١٨٥٤ وعُيّن ممتحناً في الفسيولوجيا وتشريح المقابلة في مدرسة لندن الجامعة

وانتظم في كثير من الجمعيات العلمية والتعليمية ورأسها مراراً ولهُ الفضل الكبير في اصلاح شأن التعليم في بلادهِ . واستعفى من مناصبهِ لما صار لهُ من العمر ستون سنة لكي لا يبقى في طريق الاحداث الصاعدين وراء المعالي فكان مدة اشتغالهِ بين رجوعهِ من السفر الاول واعتزالهِ المناصب العمومية ٣٤ سنة قضاها في البحث والانشاء والخطابة ولم يترك فرعاً من فروع علم الحيوان بل علم الحياة حتى وسّعهُ واغناهُ بكشفياتهِ ومبتكراتهِ وحلّ كثيراً من الغوامض في بناء جسم الانسان والحيوان وقُرن اسمهُ باسم دارون وأُوين اشهر علماء الانكليز في هذا العصر بل اشهر علماء الارض في علم الحياة

واعتنق المذهب الدارويني في تحوُّل الانواع واسباب تحوُّلها وكان اقوى انصارهِ واشهر زعمائهِ . قال من فصل كتبهُ في سيرة دارون بعد وفاتهِ ما ترجمتهُ

« اني لم اهتم بمسألة تحوُّل الانواع الاَّ بعد سنة ١٨٥٠ وكنت حينئذٍ قد رفضت ما ذكر في اسفار موسى عن كيفية الخلق مع انهُ كان راسخاً في ذهني بما علمني اياهُ والداي ومعلميَّ ولم يكن رفضهُ سهلاً عليَّ فتعبت فيهِ كثيراً . لكن عقلي كان غير مقيد بقيود تمنعهُ من التسليم بالآراء التي لها سند علمي او فلسفي مهما كانت فلم ارَ في نفسي حينئذٍ ولا ارى فيها الآن ما يمنعني من التسليم بخبر الخلق (على ما جاء في سفر التكوين) ولست ممن يقول ان الخلق كذلك ضرب من المحال ولكنني اقول انهُ يظهر لي بعيداً عن الامكان ولا ارى على صحتهِ دليلاً في انواع الحيوان والنبات الموجودة الآن . وبمثل ذلك كنت حينئذٍ انظر الى مذهب النشوء (مذهب تحوُّل الانواع او مذهب دارون) اي لم اكن ارى ادلَّة على صحتهِ . ثم تعرفت بالمستر هربرت سبنسر وذلك سنة ١٨٥٢ وتصادقنا من ذلك الحين صداقة لم تنفصم عراها يوماً واحداً . وقد بحثنا في هذا الموضوع وتناظرنا فيهِ

مناظرات طويلة عنيفة فكنت لم يقدر معها امتاز به من قوة الحجة ان يصرفني عن مذهب اللاادرية الذي اعتنقته . وكان لي في مذهبي عذران الاول ان الادلة على تحوُّل الانواع لم تكن كافية الى ذلك الحين والثاني ان الاسباب التي فُرضت لتحوُّل الانواع لم يكن شيء منها كافياً لذلك . واني انظر الآن الى الموقف الذي كنت فيه حينئذٍ فلا ارى انهُ كان في وسعي ان اعتقد غير ما كنت اعتقد به حينئذٍ

« ولعلَّ ذلك كان شأن كثيرين من الذين تهمهم مباحث العلية فانهم لم يكونوا يجدون دليلاً على صحة ما جاء في سفر التكوين عن خلق المخلوقات ولا على صحة تحوُّل الانواع بالقوى الطبيعية فتركوا ميدان النظر ودخلوا ميدان العمل يبحثون عن الحقائق التي تثبت هذا المذهب او ذاك . وكأن مقالات دارون وولس التي نُشرت سنة ١٨٥٨ وكتاب دارون الذي نشر سنة ١٨٥٩ كانت مصباحاً رآهُ رجل سائر في ليل بهيم فاهتدى به الى طريق مطروق سواء كان طريق بيته او طريق غيره . وهذا الطريق هو ان الموجودات الحيَّة وجدت انواعها بالقوى التي يمكن ان يثبت فعلها الآن في الطبيعة فليس على المرء ان يعتمد على الآراء والمذاهب النظرية بل انه ينظر الى الحوادث التي يمكن ان تُرى وتُمتحن . فجاءنا كتاب دارون اصل الانواع بالضالة التي كنا ننشدها

« وقبل ان نُشر هذا الكتاب بسنة كنت انا وكثيرون غيري لا ندري كيف نعلل خلق الانواع اذا اغفلنا الخبر الذي ورد عن خلقها في سفر التكوين فلما نُشر الكتاب وطالعناهُ عجبنا من غفلتنا وعدم اهتدائنا الى حل هذه المسألة بنفسنا . ولعل اصحاب كولمبوس لاموا انفسهم مثلنا لما رأوهُ يكسر البيضة و يوقفها على رأسها . فان امر التغيُّر في الانواع ومنازعة البقاء وموافقة الاحوال كل ذلك كان من الامور المعروفة ولكن ما من احد ظن انها الطريق لحل مسألة تولُّد الانواع الى ان اتى دارون وولس و بدَّدا الظلمة ونُشر كتاب اصل الانواع فكان مصباح الهداية » انتهى

ولما اهتدى الى المذهب الداروني اي الى القول بان انواع النبات والحيوان تولَّد بعضها من بعض بالاسباب الطبيعية التي لم تزل تفعل بها وتنوِّعها حتى يومنا هذا اقتنع به حالاً واخذ من ذلك الحين يكتشف الادلة الكثيرة على صحته وينشئ المقالات الضافية في شرحه ولاسيما في ما يتعلق منهُ بالحيوانات الفقرية لكن اكثر مقالاته نُشرت في نشرات الجمعيات العلمية التي قلما يطالعها الجمهور

وامتاز على اكثر العلماء بل على اكثر الكتَّاب والخطباء بشدة المعارضة وسهولة

العبارة ولو كان الموضوع من اعوص المواضيع العلمية فهو كصديقه الاستاذ تندل من هذا القبيل تقرأ خطبهُ العلمية كأنك تقرأ رواية فكاهية في سلاسة عبارتها وحسن سبكها وجلاء معانيها . وكان يخطب على العمال في المواضيع العلمية فتتجلى لهم اسرارها حتى تكاد تلمس بايديهم

وهو اول من اطلق مذهب النشوء على الانسان فقال انهُ حلقة من حلقات الحيوان واقام الادلة على ذلك قبلما نُشر كتاب دارون في اصل الانسان بعشر سنوات . وهو الذي قال بتولد الفرس من حيوان آخر في كل قائمة من قوائمه خمس اصابع وانبأ بوجود آثارهِ قبل ان وجدت فلما وجدت جاءت مؤيدة لقولهِ

وبحث في علاقة الدين بالعلم ولهُ في ذلك مقالات ضافية ومناظرات عنيفة مع غلادستون ودوق ارجيل والدكتور وايس وغيرهم من كبار العلماء وفطاحل رجال الانشاء . واقوالهُ كالسيوف الماضية تقطع حجج الخصم وتصدُّ في وجهه المسالك وهي شديدة الوطأة على غير الذين يذهبون مذهبهُ . وكثيراً ما يزدري خصومهُ ويرشقهم بكلام احدّ من السهام ولاسيما اذا حرَّفوا اقوالهُ او تظاهروا بشيء يحسبهم براءً منهُ ولكنها كثيرة النكات البديعيَّة والمذاهب الكلاميَّة فلا يملُّها القارئ مهما غمض موضوعها . وقد اتفقت الآراء على انهُ بطل الداروينيَّة المحرَّب وعذيقها المرجب وحامي حماها بسيف الحجة والبرهان وبلاغة العبارة وحسن البيان

وقد ادَّعى البعض انهُ معطِّل وهو ليس كذلك لان التعطيل يقتضي نفي الخالق بدليل ومعلوم انهُ لا دليل ولا شبه دليل على نفي الخالق فكيف يصح ان يرشق مثل هكسلي بمثل هذه البدعة وهي ضد كل ما قالهُ وكل ما علَّم بهِ على خط مستقيم وانما مذهبهُ الحقيقي الاقرار بجهلهِ مالا يعلمهُ فالامور التي يعلمها يقول اني اعلمها والامور التي يجهلها يقول اني اجهلها . ومن هذا القبيل حكمهُ على وجود الخالق فانهُ يقول انهُ لا دليل على نفيهِ ولا على وجودهِ وان الادلة التي اقيمت على وجودهِ لا تثبت وجوده والاَّ اثبتت وجود آلهة الهنود وآلهة الصينيين وآلهة المصريين والكلدانيين كما تثبت وجود اله الكنائسيين لأنَّ هذه الادلة كلها من نوع واحد

ولا ندري كيف يسلم عقلهُ بوجود اشياء كثيرة مما يحكم بوجودهِ من آثارهِ فقط كالاثير والنار التي في جوف الارض ولا يسلم بوجود الخالق الازلي الذي منهُ ولهُ وبهِ كل الاشياء . لكنَّ الاعتقاد بالهٍ روحي مجرَّد عن المادَّة والصفات المادية لا

بتطبق على ما يعتقد به كثيرون من الذين ينسبون الى الله الصفات البشرية كالبغض والمكر والانتقام ويقولون ان لهُ يدين ورجلين وعينين ونحو ذلك فسواء عندهم قال انهُ لا يعرف دليلاً على وجوده او انهُ روحي مجرَّد عن المادَّة فهو في الحالين مسطِّل في عرفهم

وكان غرضهُ الاول والاسمى نشر الحقائق العلمية مجرَّدة عن غوائي الاوهام وقد قال في هذا الصدد ما ترجمتهُ

« غرضي الاول ان اسعى بكل جهدي في زيادة المعارف الطبيعية وفي الحث على استعمال اساليب البحث العلمي في كل المسائل التي يهتم بها نوع الانسان بناءً على الاعتقاد الذي نما فيَّ بقوي وقوي بازدياد قوتي وهو انهُ لا راحة للناس مما يلاقونهُ من العناء الاَّ في الصدق قولاً وفعلاً وفي مقابلة العالم كما هو اذ يخلع الانسان الثوب الذي البستهُ اياهُ ابدى تظاهرت بالتقوى لتخفي ما تبطن من الشرور. وعلى هذه النية اخضعتُ كل مطمع في الشهرة العلمية التي كان يمكنني ان اطمع بها لغايات أخرى كتعميم العلوم وترقية التعليم العلمي وللخصومات الكثيرة والمناظرات الطويلة في مذهب التطوُّر ولمعارضة اهل النعرة المذهبية التي هي العدوّ الالدّ للعلم . واني واحد من كثيرين جاهدوا هذا الجهاد وسواء عندي ذُكرتُ بذلك او لم اذكر » انتهى

وكل من قرأ شيئاً من كتاباته او مما اثرناهُ عنهُ في المقتطف يعلم انهُ نال ما سعى لهُ ولم يمت حتى رأى علماء الارض وعظماءها من ملكة الانكليز وابنها ولي العهد الى اصغر عامل في مناجم الفحم يقرُّ بفضله و يعترف لهُ بانهُ افاد العالم ماديًّا وادبيًّا فوائد لا تقدَّر

وقد أُصيب بالنزلة الوافدة في شهر مارس سنة ١٨٩٥ وتبعها اضطراب في رئتيهِ وكليتهِ فتوفي يوم السبت في التاسع والعشرين من شهر يونيو من تلك السنة وخلف زوجةً وثلاثة بنين واربع بنات . ودفن في الرابع من يوليو (تموز) وسار في جنازته كل علماء الانكليز حينئذٍ مثل كلفن وفوستر ولستر وسبنسر ولوكير وروسكو وفرنكلند وغلادستون ونواب الجمعيات العلمية كلها وصلى عليهِ القس لولن دافس واقيم لهُ تذكار في دير وستمنستر وتمثال في متحف التاريخ الطبيعي مع داروين وأوين

ونزيد على ذلك الآن ان العلماء الباحثين في مذهب داروين نوَّعوا فيهِ بعض التنويع ولكن حقيقة المذهب اي تولُّد الانواع بعضها من بعض لم تمس حتى الآن. وهذا لا يمنع ان ينقض المذهب كلهُ يومًا ما اذا ثبت بادلة قاطعة ان الانواع وجدت مستقلة بادئ بدء

مركيز كرزن

Marquess Curzon

قد لا يخطر على بال احد من قراء المقتطف ان المركيز كرزن او اللورد كرزن كما نلقبهُ هو من رجال العلم ايضاً كما انهُ من اقطاب السياسة . ولكن هذا هو الواقع ولو لم تكن لهُ مباحث علمية مبتكرة يستشهد بها، قالت مجلة ناتشر في تأبينهِ انهُ حاز مقاماً رفيعاً

اللورد كرزن

بين رجال السياسة وكان لهُ ايضاً مقام علمي لا يقل عن مقامهِ السياسي رفعةً ولكنهُ كان محصوراً في حلقة من خاصة العلماء لالمامهِ الواسع بالعلوم ولاهتمامهِ بتوسيع المعارف التي مال اليها

ولد في ١١ يناير سنة ١٨٥٩ وهو ابن لورد سكارسديل Scarsdale وتلقّى دروسهُ

في مدرسة اتن وجامعة اكسفرد وانتخب عضواً في البارلمنت سنة ١٨٨٧ وجعل وكيلاً لوزارة الهند سنة ١٨٩١ وكان معدوداً من الثقات في معرفة الشرق والامور الشرقية وقد بيَّن ذلك السر فرنسيس يتغَمْبند في مجلة القرن التاسع عشر الصادرة في شهر مايو هذا - فانهُ زار الهند اربع مرات بين سنة ١٨٨٦ و١٨٩٤ وطاف حول الارض واخترق القسم الاسيوي من بلاد الروس والَّف في وصفهِ كتاباً سماهُ روسيا في اواسط اسيا واتبعهُ بكتاب عن الفرس وبلاد فارس وكان قد ساح فيها مكاتباً لجريدة التيمس وقد قطع ١٦٠٠ ميل راكباً ولا يزال كتابهُ هذا افضل ما كتب في هذا الموضوع . ثم الَّف كتابهُ الممتون بشأ كل الشرق الاقصى باحثاً فيهِ عن البلدان التي بين الهند والاوقيانوس الباسيفيكي . وزار افغانستان سنة ١٨٩٤ وراد البلاد المجاورة لها واستقصى شهر الاكس الى متبعهِ في جبال البامير المعروفة بسقف العالم . وكان واسع النظر دقيق البحث متضلع من علم الجغرافية ومعرفة اخلاق الامم كما يتضح من كتابهِ الاخير الذي نشرهُ سنة ١٩٢٣ وقد عرفت الجمعية الجغرافية فضلهُ منذ سنة ١٨٩٥ فقلدتهُ حينئذٍ وسامها الذهبي

ولما اختير حاكماً لبلاد الهند بذل جهدهُ في ترقية التعليم والزراعة فيها وحفظ آثارها من التلف هياكل كانت او مساجد او مدافن او نحو ذلك من آثار الفن الهندي . وانشأ مكتبة لجمع الكتب وداراً لحفظ مبدعات الفنون من صور وتماثيل وما اشبه ولم يكن في اول امره يعنى بالعلم المجرَّد ثم وضح لهُ ان العلم اساس لكل تقدم اقتصادي فاختار لمعهد الزراعة الامبراطوري جماعة من الكيماويين والنباتيين وعلماء الحشرات وعلماء الفيزيولوجيا النباتية وامثالهم من الاخصائيين في المسائل الزراعية فاستفادت بلاد الهند من بحثهم وارشادهم اضعاف اضعاف ما انفق على هذا المعهد . وظهرت همتهُ ومقدرتهُ بنوع خاص في زمن الحرب

ولتفوقهِ في المباحث الجغرافية جُعل رئيساً للجمعية الجغرافية الملكية من سنة ١٩١١ الى ١٩١٤ ورئيساً مستشاراً لجامعة اكسفرد سنة ١٩٠٧ ورئيساً لجامعة غلاسكو سنة ١٩٠٨ واختير لتقديم خطبة رومانس في جامعة اكسفرد سنة ١٩٠٧ وخطبة ريد[1] في جامعة كمبردج سنة ١٩١٣ واعطي الرتب العلية من جامعات اكسفرد وكمبردج وغلاسكو ومنشستر . اما مقامهُ بين وزراء انكلترا فاشهر من ان يذكر وكانت وفاتهُ في ٢٠ مارس الماضي

(١) رومانس وريد من اكبر علماء الانكليز والخطبتان تلقيان باسميهما تذكاراً لهما

محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني

العوامل الجغرافية والاقتصادية في النزاع بينهما

— ٢ —

كثير من العوامل الجغرافية والاقتصادية جعل سورية ميداناً للنزاع الشديد بين محمد علي والسلطان محمود

﴿ الخشب ﴾ ان مصراً رغماً عن خصبها لم تكن تكفي سكانها منذ مائة سنة وما كان يزرع فيها من اشجار الجميز والسنط والنخل لم يقض سوى القليل من حاجتهم وحاجة محمد علي خاصة الى الخشب فكان عليه ان يستورد معظم ما يحتاج اليه من الوقود والاخشاب التي يحتاج اليها في اعمال الحرب والسلم كبناء السفن لنقل الغلال تيلاً الى الاسكندرية وبحراً الى مرافىء الشرق الادنى وصنع البوارج والنقالات الحربية التي عرف بثاقب نظره ان لا بدّ له منها في حروبه مع متبوعه

كانت مصر الخصبة غنية بالحاصلات الزراعية كالقطن والنيلة ومختلف المواد الغذائية فكان من خرق الرأي ان تزرع فيها الحراج ليستعاض باخشابها عن الاستيراد[1] . ولم يستطع محمد علي حينئذٍ ان يستفيد من الخشب الكثير في حراج السودان بعد فتحه لتلك البلاد لان الجانب الاكبر من تلك الحراج كان وراء السدّ في انحاء منقلة[2] ولذلك لم يستطع نقل خشبه طافياً على مجرى النيل لان السدود والشلالات حواجز طبيعية تمنع ذلك ولان الفيضان السنوي بين ابريل وسبتمبر يبعثر الاخشاب الطافية وينشرها فوق الاراضي التي يفيض عليها النيل[3] . فاضطرّ ان يحذو حذو تحتمس الثالث ورعمسيس الثاني في العصور القديمة وابن طولون في العصور المتوسطة وهو ان يبحث عن الاخشاب التي يحتاج اليها في سورية وبلاد الترك

كانت حراج سورية منذ مائة سنة اكثر انتشاراً مما هي الآن ولا يزال الناس في

---

(١) كلوت بك ج ١ صفحة ٢٤٦

(٢) هذه المعلومات وما اليها مستقاة من صاحب السمو الامير عمر طوسون ومن مدير المجلس الانتصادي في حكومة السودان

(٣) حرب محمد علي أن يبدل الشلال كحاجز للملاحة فلم يفلح

Hamont. L'Egypte sous Mehemet Ali, 1. 217-218.

جنوب سورية يرى آثار حرج شارون الشهير[٤] وكانت الاثجم والاشجار تغطي جبل الكرمل والسهل بين الكرمل والناصرة حتى مدخل وادي مداخل القدس[٥]. كذلك كانت اشجار السنديان والبطم والصنوبر تغطي الآكام الشرقية في الخليل والمخدرات الغربية في عجلون وجلعاد[٦] وكانت حراج السنديان والصنوبر كثيرة في جبال لبنان الى شمال بيروت وجنوبها يمشي المسافرون في ظلالها ساعات متوالية هرباً من حرارة الهجير

واذا حولنا انظارنا شطر جبال لبنان الشرقية (انتيلبنان) وجدنا فيها كثيراً مما اشتهرت به سورية من الغابات والحراج . وتلال انطاكية واللاذقية كانت مغطاة من قممها الى سفوحها باشجار الشربين والسنديان وكذلك كانت الحراج الكثيفة تغطي منحدرات امانوس[٧] ويقال ان مساحة الحراج في جهات انطاكية بلغت نحو ٥٠٠ الف هكتار[٨] اضف الى ذلك كله ان سكان مصر كانوا يحتاجون الى خشب الجميز والتوت الذي في سورية وقيليقية فيصنعون من الاول مطارق للارز[٩] والطنابير المائية[١٠] وكانت معامل محمد علي تصنع من فحم قضبان التوت بارود اً استعملهُ في حروبه[١١]

وخير مقياس نقيس به ما كان للخشب سوريا وقيليقية من المقام لدى محمد علي هو مقادير ما قطعهُ ضباطهُ من اشجار الحراج المختلفة بين ١٨٣١—١٨٤٠ فما كاد ابرهيم باشا يصل الى اطنة حتى اصدر اوامر مشددة لبناء طرق تصل بين الحراج والبحر[١٢] حتى يسهل نقل الاشجار منها الى مصر. وقد أرسل نحو ٨٠ الف جزع شجرة من شمال سورية وقيليقية سنة ١٨٣٧ . وقبل انتهاء تلك السنة جاء الاسكندرونة ضابط موفد من قبل محمد علي ليختار ما يزيد على مليون شجرة ويراقب قطعها وارسال اجزاعها الى مصر لتستخدم في بناء سدود وعمل اعمال

(٤) Eusebe De Salles, Pererginations en Orient etc; 1, 407.
(٥) Carne Letters, 249
(٦) Dr. George Post's Palestine Exploration Fund Quarterly Statement, 1888, 200
(٧) W. L. Kelly, Syria and the Holy Land etc; p. 266.
(٨) Quinet, Turquie d'Asie, 11, 16.
(٩) H. Guys, Relation d'un sejour de plusieurs années a Beyrout et dans le Liban, (Paris 1847), 1.39—40.
(١٠) Hamont, L'Egypte sous Mehemet Ali, 1. 165. For other uses of sycomore see كلوت بك ج ١ صحة ٢٦٧
(١١) Ibid, II, 72.
(١٢) St John, Egypt and Mohammed Ali, II, 415.

أخرى على النيل(١٣). كذلك قطعت اشجار أخرى من غابة ارز لبنان وارسلت الى معامل الذخيرة والسلاح في مصر(١٤)

﴿ المعادن ﴾ وكان محمد علي في حاجة شديدة الى الفحم والحديد والنحاس لان معاملهُ وترسانتهِ كانت تستعمل مقادير كبيرة من هذه المعادن كل سنة. وكان يلزم لهُ ان يسعى لانشاء سكك وبناء سفن وآلات بخارية او استيرادها(١٥). ادرك محمد علي ما لمسألة المعادن من المقام في نجاح عملهِ فجعل يفكر في حلها. فارسل حسن باشا سنة ١٨١٩ ليبحث عن الفحم في الصعيد(١٦) وبعد انقضاء خمس سنوات ارسل اثنين من الافرنج يدعيان سيف وبرتون في المهمة نفسها (١٧) ولكن الثلاثة لم يجدوا شيئاً من المعادن التي كان يحتاج اليها حينئذٍ فجعل يبحث عنها في مكان آخر. فبعث بروتشي الى جبل لبنان ليبحث عما فيهِ من المعادن ولم تنقض على بروتشي سنة حتى بعث تقريراً الى سيدهِ فيهِ انهُ يمكن العثور في لبنان على حديد ونحاس وذهب وفضة وزئبق. وكان سكان لبنان في ذلك الحين قد حفروا منجم قرنايل واستعملوا بعض ما فيهِ طبياً (١٨) فكان هذا التقرير من اقوى العوامل على تقرب محمد علي من ولاة سورية ورغبتهِ في ضمها الى مصر

﴿ الجنود ﴾ لم يكن تحت سيطرة محمد علي رجال كثيرون يكفون لزرع الارض وخوض غمار المعارك. فتجنيدهُ الكثيرين من رجال مصر وخسائرهُ في حروبهِ ببلاد العرب والسودان وشبه جزيرة المورة قلّلا اليد العاملة في مختلف اعمالهِ الزراعية والصناعية (١٩) فاضطر ان يترك كثيراً من اطيانهِ غير مزروع لقلة العمال. وفي حلّ هذه المسألة التفت الى السودان اولاً كما فعل في حلّ مسألة الخشب. لكن بلاد السودان لم تفِ بحاجتهِ لان السودانيين كالعبيد الحر لا يستطيعون ان يتحملوا التغير في اساليب معيشتهم. فحين جيء بهم الى مصر وجدوا مصاعب كبيرة في تحمل مشاق المعيشة العسكرية فتتكت بهم الامراض ومات كثيرون منهم بالسل(٢٠). وحينما ذهب ابرهيم باشا في حملتهِ

(١٣) J. Bowring, Report on Syria etc. pp. 11-12, 69.
(١٤) De Salles, Peregrinations etc; 1, 127.
(١٥) St. John, Egypt and Mohammed Ali, II, 415.
(١٦) الجبرتي ج ٤ ص ٣٣٣
(١٧) F. Bonola, l'Egypte et la Geographie, (Ed. 1889), 9-11.
(١٨) H. Guys, Beyrout et Liban, I,294, 295.
(١٩) Hamont, Egypte sous Mehemet Ali, 1, 45.
(٢٠) Ibid. I, 494. Ibid.

العسكرية الى شبه جزيرة المورة كان معهُ نحو ٦٠٠ او ٨٠٠ جندي سوداني وكان في نيته ان يجعلهم حرسهُ الخاص لكن التغير في المعيشة اضعف اجسادهم فمات اكثرهم في السفر (٢١) ولذلك لم يفلح ما اشار بهِ مانجان من سدّ النقص في سكان مصر بترحيل قبائل من السودان اليها (٢٢)

وبعد ما فشل محمد علي في الاعتماد على الجنود السودانيين تطلع الى سورية. فسكان سورية ولبنان حينئذٍ كانوا بطبيعة بلادهم شديدي المراس كما انهم كانوا كثيري العدد حتى قال بعض السياح في القسم الاول من القرن التاسع عشر ان سكان سورية كانوا يعادلون سكان مصر حينئذٍ (٢٣)

فلا محلَّ لدهشة اذا رأينا محمد علي يعتمد عليهم في جيوشهِ وهو القائل «من جبال لبنان اجند جنودي فادرب منهم جيشاً كبيراً ولا اقف بهِ الاَّ على ضفاف دجلة والفرات» (٢٤)

﴿ التجارة ﴾ ولو ان محمد علي كان غنياً لما كانت حاجتهُ الى الاخشاب والجنود شديدة الوطأة عليهِ لكن المال في خزائنهِ لم يكف نفقاتهِ الكثيرة . فحروبهُ في بلاد العرب والسودان وشبه جزيرة المورة استنفدت كثيراً من مالهِ . ثم اشترى عمارة بحرية من اوربا وبعد تدميرها في نافارينو جرّب ان يبني سفنهُ الحربية في معامل خاصة انشأها لهذا الغرض . وكان عليهِ ان يبني جيشاً لا يقلُّ عن عشرين الف محارب ويدفع للباب العالي جزية سنوية كبيرة . اضف الى ذلك ما وجب عليهِ انفاقهُ على موظفي الباب العالي من رشوة — كل هذا اثبت لهُ وجوب البحث عن مصدر للثروة اذا اراد النجاح في حروبهِ مع السلطان محمود (٢٥)

ادار طرفهُ فلم يجد مصدراً للثروة قريب التناول اغنى من سورية وقيليقية. كان ذلك قبلما حفر قنال السويس ومدت السكك الحديدية في قلب القارة الافريقية وحين كانت البواخر المسافرة الى الشرق الاقصى تدور حول رأس الرجاء الصالح في اقصى افريقية من

(٢١) St. John, Egypt and M. Ali, II, 475,

(٢٢) Histoire de l'Egypte etc. II, 320.

(٢٣) المعروف أن لبنان وحده كان قادراً أن يجند جيشاً عدته مائة الف محارب حسب قول Guys, Beyrout et Liban, i, 275-276; II, 209-210.

(٢٤) Correspondance des Generaux Beillard et Boyer, p. 79.

(٢٥) لم يطلب محمد علي المال قبال ولا تحصول على كماليات الحياة ولم يتنعم بالجواهر Aus, Mohammed Aly 15 Reich I,176.

وكانت ميزانية حكومته ٤٢٠٥٠٠٠ كيس سنة ١٨٧٣ لم يخصص منها لبيته سوى ٤٠٠٠ كيس Browing Report p. 45

الحنوب . في ذلك الزمن كان كل من القطرين السوري والمصري مستقلاً استقلالاً اقتصادياً فكانت مصر تصدر الى سورية الارز والسكر والرطب والقمح والسمسم والبلة[٢٦] والسمك المقدد[٢٧] وعرق اللؤلؤ وعطر الورد واصنافاً مختلفة من المنسوجات القطنية والصوفية[٢٨] وكانت سورية تصدر الى مصر حريراً وقطناً وزيتوناً وجلد ماعز وجذور الفوة وخيلاً واحجار رحى وكثيراً من مصنوعات اسيا الوسطى والهند والصين[٢٩] التي كانت تجيء اليها مع القوافل

وكان محمد علي قد احتكر حاصلات مصر فدرّ عليه هذا الاحتكار مالاً طائلاً فعزم ان يفعل في سورية ما فعلهُ في مصر لعلّ لهُ من ورائهِ مالاً وفيراً

﴿ الحرير ﴾ وكان الحرير السوري وما ينسج منهُ اول ما لفت نظرهُ . لان الاتجار بهذا الصنف في مصر كان واسعاً حين قدوم الحملة الفرنسوية اليها . ولم تكتفِ مصر بما فيها من حاصل الحرير فاستوردت حريراً من تونس والجزائر ومراكش[٣٠] . واصدرت اللاذقية الى مصر ٥٤ الف اقة من الحرير الخام بين سنة ١٧٩٨ وسنة ١٧٩٩ . واصدرت بيروت وطرابلس ما يزيد على ٦٤٠ الف اقة واصدرت صور وصيدا نحو ٩٠ الف اقة[٣١]

وكانت دمشق في مقدمة المدن التي تصدر الحرير منسوجاً فاصدرت الف قطعة من «الكريش» و٣٠ الف قطعة من « الآلاجا » وعشرة آلاف قطعة من « القطني »[٣٢] كانت منسوجات حلب المقصبة وكفيات بيروت مشهورة بمصر في عهد محمد علي[٣٣]

ووجّه محمد علي عنايتهُ الى حرير سورية لسبب آخر ذلك انهُ كان مهتماً بجعل البلاد مستقلة استقلالاً صناعياً عن اوربا فحاول ان يدخل تربية دود الحرير في مصر فتشل

(٢٦) الجبرتي عجايب الآثار طبع القاهرة سنة ١٨٢٢ ج٤ ص ١٤٩ و١٦٥
Description de l'Egypte, (Paris Ed. 1824)XVII, 312-313.

(٢٧) Description de l'Egypte XVII,250; De Salles,Peregrinations I, 11

(٢٨) Description de l'Egypte, XVII, 218-220, 238, 314.

(٢٩) De Salles, Peregrinations etc; 1, 214; Carne, Letters 175; Guys Beyrout et Liban, 1, 341; Pococke 1,39; Hamont, 11,382;St. John Egypt and Nubia, 22; Description de l'Egypte, XVII, 125,233 308, 309.

(٣٠) Description de l'Egypte, XVII, 305–305;

(٣١) Ibid. 310.

(٣٢) Ibid. 209-310.

(٣٣) Guys, Beyrout et Liban, 1, 168; F. Perrier, La Syrie sous le Gouvernement de Mehemet Ali etc; 89.

لشدة الحر فيها فكان الدود ينقف من البزر قبل ان يوزق شجر التوت فيموت الدود جوعاً (٣٤) . وكانت الرياح الغربية الجنوبية التي تسفي ذرات الغبار والرمل وتقلبات الحرارة الفجائية تجيء بامراض تميت ما بقي من دود الحرير . وعلى الضد من ذلك كان سورية كثيرة الملائمة لتربية دود الحرير سواء في هوائها او اعتدال حرارتها . فاشجار التوت تورق حين ينقف البزر والدود ليس معرضاً فيها للامراض بكثيرية كالتي تهاجمهُ في البلدان الحارة . لذلك رآها مناسبة لتحقيق الاستقلال الاقتصادي الذي يرمي اليه من هذه الجهة (٣٥)

﴿ الصابون ﴾ ومما رغب محمد علي باشا في امتلاك سورية صناعة الصابون فيها . كان قد انقضى مئات من السنين وسكان سورية يصنعون الصابون ويصدرونهُ الى مصر يؤيد ذلك ان فلسطين اصدرت سنة ١٧٩٩ نحو تسعة آلاف قنطار (٣٦) من الصابون الى مصر . وكان لبيروت وطرابلس تجارة واسعة في الصابون مع مصر في الربع الاول من القرن التاسع عشر . واذا علمت ان محمد علي كان في حاجة شديدة الى الصابون في معسكراته وسفنه ومعامله وقصوره (٣٧) ادركت شأن الصابون كعامل اقتصادي رغب محمد علي باشا في ضم سورية الى مصر

﴿ زيت الزيتون ﴾ وكانت مصر تعتمد على سورية في مسألة الزيتون وزيته لان زيتون الفيوم وما زرعهُ محمد علي في جوار القاهرة كانت اثمارهُ كثيرة الماء لا يستخرج منها زيت كالزيت السوري في جودته (٣٨) . وذلك لان اشجار الزيتون تتفق بطبيعتها مع تربة كلسية يسهل تجفيفها كتربة سورية وبلاد اليونان . ولا تتفق مع تربة رسوبية كتربة وادي النيل . ثم انهُ كان من خرق الرأي ان يكفَّ عن زرع المزروعات التي تجود في مصر خاصة ليزرع الزيتون مكانها ولذلك رأى انهُ يستطيع ان يستغني بزيتون سورية وزيتها عما كان يستوردهُ من الخارج

ستأتي البقية

---

(٣٤) Hamont, Egypte sous M. Ali, I, 88,

(٣٥) ليست هذه كل الاسباب التي أدت الى فشل تربية دود الحرير في مصر وانما تريد ان نبين أن هذا الفشل أدى الى اهتمام محمد علي بتربيته في سورية

(٣٦) تكاد تجزم أن الحالة كانت كذلك في القسم الاول من القرن التاسع عشر . ويقول سعيد بك طوكان النابلسي وعمره الآن ٧٥ سنة ان أباه وجده كانا يصدران الصابون الى مصر

(٣٧) كان يستعمل مقادير كبيرة منه في مصنع الطرابيش بنوه حسب قول Jomard Coup-d'ceil etc. 206

(٣٨) امر ابراهيم باشا بعد رجوعه من المورة بزرع ١٨٠ الف شجرة (كب) زيتون في جوار ديوانه بالقاهرة وفي اراضيه بالقبة St. John I, II, 448;

نظامنا الاجتماعي

(١٥) الحرية والدين الاسلامي

قد أتينا في المقالات الآنفة على الحرية وعلى علاقاتها بالنظام والاخلاق والعقول والفنون والعلوم والتعلم والتعليم وشئون الحياة . واليوم نبين للقراء علاقة الحرية بالدين الاسلامي في كل اولئك. وما حفزنا إلى هذا المقال سوى مقصدين

(١) أن ندحض الفرية التي افتراها علينا فريق من الناس في أن الحرية لا تتفق هي والدين

(٢) أن نبين أن الدين قد جاء بالحرية في اوسع معانيها دونها حرّيات العصر الحاضر وأنهُ المثل الأعلى للنظام الاجتماعي والمنهاج العظيم للاصلاح البشري

يأمرنا الإسلام أن نسدل ستاراً كثيفاً على معتقدات مخالفينا في الدين و يحضنا على معاملتهم بأنواع الرفق وصنوف الإجلال ومكارم الاخلاق قال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين) و ينهانا عن أذاهم ومعاكرتهم ومخادعتهم قال عليهِ الصلاة والسلام (من آذى ذميًّا فانا خصمهُ ومن كنت خصمهُ فقد خصمهُ يوم القيامة) وقال (من قذف ذميًّا حُدَّ لهُ يوم القيامة بسياط من نار)

وإذا كانت المساواة هي ثمرة الحرية فالإسلام يلزمنا أن نساوي بيننا و بين مخالفينا في العقائد أمام القانون و يزجرنا أشد الزجر على اهتضام حقوقهم وذلك عدل لم يسبق لهُ مثال في تاريخ أمة من امم الارض

أنبأنا التاريخ أن يهوديا اشتكى علياً كرم الله وجههُ لامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ وعلي كما لا يخفى حمو عُمَر وابن عم رسول الله وزوج ابنتهِ وفارس عدنان وموضع إجلال المسلمين فقال لهُ عمر قم يا أبا الحسن فاجلس امام خصمك ففعل وقد تمعّر وجههُ فلما انتهى عمر من قضائهِ سألهُ قائلاً أكرهت يا علي أن تجلس امام خصمك قال لا ولكني امتعضت لكونك لم تلاحظ المساواة بيننا بقولك لي يا أبا الحسن (لان الكنية تشير الى تعظيم) . قل لي بربك هل ورد في تاريخ بني آدم مثل هذه المساواة أمام

القانون بين احد عظماء امة عظيمة يهز اسمها عروش الملوك والقياصرة وبين رجل من السوقة غريب عن ديانتها

وهذا تاريخ الامم يخبرنا ان هذه الغاية في المساواة لم تكن بين الطبقات المختلفة في الامة الواحدة مذ زمن قريب بما يحدونا إلى الاعتقاد بان هذه العدالة سبق بها الإسلام وحده منذ كان

كانت العدالة وهي غاية الحرية في الامم القديمة المتحضرة اسمًا بلا جسم وكانت العقوبات تتنوع وتختلف باختلاف الرتب والالقاب اما الشعب فكان تحت رحمة ساداته الأعلين . اما المساواة التي يتبجح بها فلاسفة هذا العصر فهي بنت الثورة الفرنسية. قال لاروس في دائرة معارفه (إن العقوبات في روما [دار الشرائع] كانت تختلف دائمًا في الجنايات المتشابهة باختلاف حالة المجرمين واقدارهم ثم ذكر انواع ذلك الجور وانتقل من قانون روما إلى قانون فرنسا قبل الثورة الفرنسية والصق به مثل هذا الجور في قواعد العدالة)

كان الجيش الاسلامي يفتح البلاد المخالفة له في الاعتقاد فيبذل عنايته في تأمين الناس على دينهم ومعابدهم متعهداً لهم بحمايتهم والدفاع عن ذمارهم وبحفهم الحرية في اعمالهم وآرائهم واجراء شعائر دينهم ولا يحول بينهم وبين عادة او نحلة أو شرعة . وكل اولئك إطاعة لقانون الإسلام (لا نفرق بين احد من رسله) ويلغ من تسامح المسلمين الفاتحين أن تدق نواقيس الكنائس بجوار مآذن المساجد ولا تحرك منهم ساكنًا او تثير موجدة والدولة دولتهم وهم اولو قوة واولو بأس شديد فلم يحجروا على حرية الاديان مثل ما فعلت الامة الاسبانية بالامة الاسلامية ومثل ما فعلت الرومان بالامم التي كانت تحكمها

واذا كانت الامم المتحضرة الآن قد بنت رقيها العقلي والخلقي والمادي على أساس الحرية فاننا سنبرهن بالبراهين القوية على ان الاسلام مع كونه لا يعارض تلك الحرية التي رفعت الغرب من وهدته فانهُ يحتوي على نصيب منها لا تشبُّه به حريات العالم على تنوعها إلاَّ كما تشبُّه الدرر بالخزف

فها نحن اولاء ننظر الى ما يقول الإسلام في حرية [النفس] لنثبت لقادة الحكمة أن كل النظريات التي يفتخر بها علماء هذا القرن ما هي الاَّ صدى الصوت الذي رنَّ بين شعاب مكة والمدينة مذ اربعة عشر قرنًا فنقول جاء الاسلام واضعًا لأساس المساواة بين الجنس البشري بقوله تعالى (يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبًا

وقبائل لتعارفوا) — وبقوله عليه الصلاة والسلام (إن الله قد اذهب بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرهم بآبائهم لان الناس من آدم وآدم من تراب وأكرمهم عند الله اتقاهم) فاعتى بذلك كل فضل يمكن أن يدعى بكرم المحتد أو يسعة في الرزق او بانتساب الى عشيرة الى غير ذلك من دواعي الامتياز . وقد جعل التمايز بالمزايا والاعمال لا بالاقوال فقال تعالى ان أكرمكم عند الله اتقاكم-وقال وان ليس للانسان الا ما سعى— وقال عليه الصلاة والسلام (يا عباس ويا صفية عمّي النبي ويا فاطمة بنت محمد اني لست أغني عنكم من الله شيئاً ان لي عملي ولكم عملكم) لهذا وردت الاوامر والنواهي موجهة الى الناس جميعاً على السواء . اتدري ما نتيجة ذلك التشريع —نتيجة المساواة وهي المبدأ العظيم لمعرفة الحقوق والواجبات وهي غاية الحرية والسعادة والهناءة. قال بوناپرت (المساواة هي ينبوع كل عدالة سواء أكانت بين الشعوب ام بين الافراد) .

وبينما كان المسيطرون على الامم يصيحون في وجوه رعاياهم قائلين أطفئوا نور العقل اغمسوا عين البصيرة فان الدين ينافي العقل كان الدين الاسلامي ينير السبل للعقول ويأمر بالنظر والتفكير والاعتبار والآيات كثيرة في القرآن وحسبنا ان نشير الى رءوس منها . او لم يسيروا في الارض . فاعتبروا يا أولي الابصار .وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون . افلا يتدبرون القرآن ... ومثل هذه الآيات البينات فتح الاسلام للعقول ابواب العلوم واراهم ان طلبها والسعي في اكتسابها هو من اعظم ما يعبد به الله عز شأنه. قال عليه السلام افضل العبادة طلب العلم.وقال نظر الرجل في العلم ساعة خير له من عبادة ستين سنة) وقال (الحكمة ضالة المؤمن يأخذها اني وجدها) وتلك حرية العلوم والعقول

اما اساس الحكومة الاسلامية فالشورى قال تعالى (وأمرهم شورى بينهم) وقال لرسوله المصطفى (وشاورهم في الامر)

وقد نهج الخلفاء الراشدون هذا المنهج فعملوا بما جاءت به الشريعة وجعلوا الامة رقيبة عليهم. روى ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب خطب الناس فقال (من رأى منكم فيّ اعوجاجاً فليقومه) فقال بعض الاعراب والله لو وجدنا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا فقال الحمد لله الذي جعل في هذه الامة من يقوّم اعوجاج عمر بسيفه . وهذه غاية لما تصل اليها أرقى جمهورية في عصرنا الحاضر ؟

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذا للاذهان . ولكن الصفحة انما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المنزف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستظار على المطولة

فصل المقال

مذهب النشوء في المانيا (١)

كان لإدخال العلم في تضاعيف الأدب الفرنسوي في القرن التاسع عشر آثار ظهرت في عدة من المذاهب الفلسفية التي ذاعت منذ بداية عهد فولتير ونمت في عصر روسو وكوندورسيه . تجلت تلك المذاهب بأقصى ما وصلت اليه من التطرف في كتاب « نظام الطبيعة » الذي وضعهُ هولباخ، والذي يعتبر المثل الاعلى للتطرف في الآراء المادية نأهيك بكتاب « الانسان الآلة » وغيره من المؤلفات التي حملت على مذاهب الفلسفة التي تقدمتها حملة كان من آثارها ان تخالط العلم بالادب ليخرج من الخليط فلسفة اتخذت مذهب النشوء والارتقاء ذريعة لاثبات الفكرة المادية الفلسفية في اواخر القرن التاسع عشر ، وكان كتاب فصل المقال آخر سلسلة تلك المؤلفات التي وضعها العلامة ارنست هيكل في اللغة الالمانية ، حيث احاط فيه بجمل ما اخرج من مؤلفات أخصها كتاب تطور الانسان واسرار الكون وغرائب الحياة

الروح الغالبة في مؤلفات هيكل روح علمية بحتة . غير انهُ لم يستطع ان يذهب بتلك الروح في اقوم مذاهبها وان يحتفظ بها نقية بعيدة عن الاغراض الذاتية التي ما دخلت مباحث العلم الاَّ وافسدتها . غلبت على هيكل صورة من الفلسفة المادية اتخذت فيها مبادىء العلم ذريعة لانكار وجود الله والروح والاديان . فاتخذ هيكل من المادة الما ومن الحياة

(١) كتبت هذه المقالة بعد مطالعة كتاب فصل المقال في مذهب النشوء والارتقاء تأليف العالم هيكل وترجمة الاستاذ حسن حسين

المادية روحاً ومن الاعتقاد بالفناء دينًا . فوقف بالعلم موقف العزلة التامة عن بقية ما ابرز الفكر من منتجات . وقف به بعيداً عن الفلسفة ، حلقة الوصل بين العلم والدين ، والبسه ثوبًا من الآراء المتطرفة تعارضت في خيوطه فكرات ذاعت منذ القرن السابع عشر وربت في الثامن عشر ، وجلها الآراء التي ذاعت في القرن التاسع عشر ، بتلك الصورة التي نراها عليها في عصرنا هذا . فجاء النسيج رقعًا منها الرث البالي ومنها الجديد المبتكر . فاذا نظرت فيما رثّ منهُ ما استطعت ان تجعل هيكل الآ تلميذاً تخرج في مدارس القرن الثامن عشر ، واذا نظرت فيما جدد من العلم جعلتهُ من ائمة العلماء الذين انبتهم القرن الفارط

تخرج بهذه الفكرة اذا ما طويت آخر صحيفة من كتاب « فصل المقال في فلسفة النشوء والارتقاء » . والحق ان صديقي حسن جبين مترجم هذا الكتاب قد قام للغة العربية بخدمة جليلة . فاني اعتقد ، ويخيل اليَّ اني اعتقد بحق ، ان الكتاب اذا نال ما هو جدير به من اقبال شبابنا المتعلمين المشتغلين بالعلم والادب احدث حركة فكرية اقل ما تترك من أثرانها تنشط فيهم قوة البحث وتنبه فيهم النزعة الى اتخاذ اساليب حديثة في التفكير والنظر في حقائق الاشياء . في الكتاب فكرات ومذاهب تعارض الخصم التقاليد التي نشأنا عليها . ولن يصيح للتقاليد من اثر نافع الآ بعد ان تهبَّ عليها اعاصير الافكار المتطرفة فتزعزعها ، ثم تضع لها اساساً جديداً تخرج منهُ التقاليد بمذاهب حديثة تسد تلك الثغرات التي تحدثها فكرات التطرف وتخلفها عصور الانقلاب

في كتاب فصل المقال صفة قلما تجدها في غيره من الكتب . في الكتاب مقدمة توافق على ما بث في الكتاب من الآراء العلمية الى حد ما ، ثم تحاول ان تنقض تلك الاسس التي شيد عليها هيكل مذهبهُ في الدين والخالق . فليس بين الكاتب والمترجم من مجانسة في الرأي الفلسفي . فصديقي مترجم الكتاب رجل شديد الاعتقاد في الله والاديان والروحانيات . وهيكل مؤلفهُ رجل ملحاد شديد النفرة من كل ما يأتي اليهِ من غير طريق الحواس . وما كان لنا ان نتورط هنا في الكلام في مذهب هيكل الفلسفي ، ولا ان نبحث في مبرراته التي تقوم في رؤوس الكثيرين من ابناء العصر الحاضر ، ولا ان نحكم فيمن استظهر على صاحبهِ في الفكرة امترجم الكتاب ام مؤلفهُ ، وكلاهما شرع في الاخذ عمن تقدمهما من اعلام الفلاسفة . فكما ان هيكل قد نزع الى فلاسفة القرن الثامن عشر يستمد منهم وحي المادة ، رجع المترجم الى اعلام الذين كتبوا في الآلهيات يستمدمنهم

وهي الاعتقاد . فالكلام في ذلك راجع الى مسألة لم يفرغ منها البحث ، وان اقتنع كل فريق بصحة مأخذه فيها

لقد كان لمثل ما كتب هيكل في مذهب النشوء والارتقاء اثر في قيام تلك المناقشات الحادة التي تروى لنا اخبارها ثلاثة العقود الاخيرة من القرن التاسع عشر . فان تاريخ تنازع البقاء بين اللاهوت والعلم ازاء مسألة الخلق والنشوء لم يكن لها من وجود حقيقي الا من يوم ان اخرج العلامة دارون كتابهُ اصل الانواع ثم اتبعهُ بكتابهِ اصل الانسان. هبت تلك العاصفة على العلم وعلى الدين وعلى الفكر فدمغت جبين الآداب بطابع لا يزال شديد الاثر في كل ما يخرج ويخرج للناس من نواتج الافكار . ولا تزال العاصفة قائمة على اشدها بين جدران الجامعات . ومقدمة كتاب فصل المقال طرف موجز من مجمل ما نقع عليهِ من المباحث في المطبوعات الجديدة

لهذا نقول بان كتاب هيكل في لغتهِ الاصلية كتاب علمي بحت في تناعيمهِ مذهب فلسفي يؤيد المادة و ينكر وجود الله . اما في ثوبهِ العربي فكتابه احتفظ بطابعهِ الاصلي من حيث المبدأ العلمي والفكرة الفلسفية ، ومن ثم نثر من حولنا في المقدمة الوانًا من متطرف الآراء ومعتدلها في العلم والفلسفة ، ليثير غبار مسألة من اعوص المسائل التي تعالجها الافكار في العصر الحاضر

***

نرجع بعد هذا الى مقدمة الكتاب لننظر فيها نظرة نقد اعلم ان صدر صديقي لن يضيق بها . ننظر فيها نظرة تفصيل لا نظرة اجمال . فانها اجمالاً من احسن ما وقعت عليهِ من المقدمات التي يصدّر بها الكتاب والمترجمون كتبهم فهي على احاطتها بالموضوع من نواح كثيرة استعمق كاتبها الى لب الموضوع وغاص الى اعماق ما اكب عليهِ من البحث . وما كان لنا ان نجد فيها من موضع ضعف لو ان الصديق لم يفرط في الثقة اذ نقل عمن استشهد باقوالهم من العلماء ، او بترجمة من ترجم عنهم من الكتاب

واول ما نأخذهُ عليهِ في المقدمة انهُ اهمل ذكر كثير من المصادر التي استسق منها . واكبر مثال على ذلك انهُ ادمج في المقدمة ستة اسطر في الصحيفة العاشرة ، وصحيفة ١١ و١٢ و١٣ عشرة اسطر في صحيفة ١٤ من كلام العلامة بن رشد في رسالتهِ « فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال » من غير ان يذكر انها منقولة عن ابن رشد كما اهمل ان ينبه على المصدر الذي استقاها منهُ ، فظهرت كالرقعة البيضاء في ثوب

قاتم اللون ، او كرقعة سوداء في ثوب ناصع البياض . ولعل السبب في ذلك السهو اكثر من اي سبب آخر . فان اسلوب المقدمة كلها امتن من اسلوب تلك الرقعة ، كما اني اعتقد أن رسالة « فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال » من اضعف ما كتب ابن رشد إن كان قد كتبها ، ومن اسخف ما نسب اليه ان كانت منتحلة فعلاً

تناول من بعد ذلك فكرة داروين في اصل الحياة ، وقضى بان داروين يقول باحتمال ان الاحياء الاولى قد هبطت عليها نسمة الحياة من السماء (ص ١٥) في حين ان داروين قد قضى في اول الفصل الثامن من كتابه اصل الانواع الذي عقده في « الغريزة » بانهُ لن يتورط في البحث في اصل القوى العقلية ولا في اصل الحياة . وفرق ما بين من يقول هذا القول ومن يتطوح مع الاوهام الى حد القول بان نسمة الحياة قد هبطت على الاحياء الاولى من السماء !

والذي اذكرهُ ان السير وليم طمسن (اللورد كلفن بعدئذٍ) هو القائل بان الحياة هبطت على الارض من السماء محمولة على اجنحة النيازك والرجم . واذكر ايضاً ان السير طمسن قام مرة يسفه رأي الآخذين بمذهب داروين في اصل الانسان في اجتماع عقدتهُ الجمعية العلمية البريطانية . فتحداه احد نصراء داروين مذكراً اياهُ بان من يقول بان الانسان متسلسل في اقرب العصور الجيولوجية عن صورة احط من صورته الحاضرة لاقرب الى منازع العلم ممن يقول بان بزرة الحياة هبطت من السماء الى الارض في نيازك تكاد تبلغ درجة الذوبان من الحرارة

كذلك افرط صديقي في الثقة بتلك الاسطورة التي بثها الدكتور شميل في كتابه فلسفة الشر والارتقاء نقلاً عن العلامة بخنر (ص ٤٦) اذ زعم ان داروين قد قضى بان الاحياء اصلها خمسة او ستة اصول تامة الخلق . ولو قال بذلك لتقوض مذهبهُ تقوضاً تاماً . فما هو الفرق بين التسليم بخلق خمسة اصول او ستة وبين التسليم بخلق اصل واحد لكل نوع ؟ لان التسليم بالخلق مرة واحدة تسليم بمبدإ الخلق في ذاته . والحقيقة ان الامر قد التبس على بخنر وجاراهُ في ذلك الدكتور شميل ، فذاعت هذه الاسطورة على انها من دعائم مذهب داروين ، ومضى الناقدون يشيدون عليها من الافكار ويبنون عليها من النقد بما شاءت لهم اوهامهم ، غير مدركين تلك الحقيقة الاولية التي من اجلها وضع داروين كتاب اصل الانواع ، حقيقة ان الانواع متسلسل بعضها من بعض ، وان مبدأ الخلق الكامل غير صحيح

يقع اللبس في هذا الموضوع في الفصل الاول من كتاب اصل الانواع . فان دارون قد قضى بأن اصول الماشية في اوربا خمسة اصول او ستة نزحت اليها من بلاد أخرى . وهنا التبس الامر على العلامة بخنر وجاراه في ذلك دكتور شميل اسرافاً في الثقة بالنقل عن ذلك الفيلسوف المادي ، ومن هنا ذاعت تلك الاسطورة منسوبة الى دارون ، كما اذاع من قبل العلامة الافغاني اسطورة ان دارون يعتقد بان القرد اصل مباشر لنوع الانسان

نقع على قول دارون بخمسة اصول او ستة التي اعتبرها اصل الماشية الاوربية في الفصل الاول من اصل الانواع . ثم نقع في آخر الفصل الخامس عشر على فقرة أخرى يقول فيها :

« انّ في النظر الى الحياة بما يحوطها من مختلف المؤثرات والقوى ، نظرة الاعتقاد بانهُ الله قد نفخها في بضعة صور ، او صورة واحدة بداءة ذي بدء ، لعظمة وجلالاً ، وان هذا السيار ، اذ ظل مدفوعاً بالجاذبية دائراً حول فلكهِ المرسوم قد ، هيء بقوى انشأت ولا تزال جادة في انشاء ، تلك الصور غير المتناهية ، بما فيها من مواضع الجمال وبواعث الروعة والاعجاب »

وكل ما يحق لمؤيدي بخنر ان يأخذوا على دارون قولهُ « بضعة صور » . على ان القول بالتولد الذاتي نفسهِ لا ينافي القول بنشوء بضعة صور اصلية ذات غرارة مبدأ الامر لان التولد الذاتي ان صح وقوعهُ في بضعة ما من بقاع الارض ، فلماذا لا يصح ان يقع مرة أخرى او مرات عديدة ما دامت المؤثرات الطبيعية في كل البقاع التي يحدث فيها تكون متماثلة او متشابهة تشابهاً كبيراً

فاذا انتقلت من هذا الموضوع الى استكشاف هيكل لما سماهُ بالمونيرا (ص ١٦) وقعت على الفقرة التالية : « لانهم زعموا ان في ذلك (استكشاف هيكل) ما يصل بين النبات والحي . والنبات والحي هنا لا معنى لهما لان النبات حي . ولو لم تكن للمونيرا حياة نباتية او حيوانية ، وثبت انها تصبح بالخضوع لظروف ما حية ، بعد ان كانت مواتاً ، لكفى بذلك دليلاً على صحة القول بالتولد الذاتي

فاذا عبرت في المقدمة بعد ذلك بضعة صفحات وقعت على هذه العبارة (ص ٢٩) : « ان مذهب دارون انما يقوم على قوائم ثلاث — الاول التولد الذاتي — الخ . وانما اراد بذلك « التباين الفردي » فقال التولد الذاتي . في حين ان التولد الذاتي بحث في

اصل الحياة لم يعرض لهُ داروين ، وانما تكلم في التباين الفردي الذي يظهر بين افراد النوع الواحد في صفة ما من الصفات . ثم يقول — « والتباين بعضهُ معلوم والبعض الآخر مجهول » . والحقيقة على نقيض ذلك . فان التباينات التي تقع بين الافراد والانواع والاجناس وتوابعها معروفة حتى في ادق التفاصيل التشريحية وتكون اسباب التباين هي التي لم تعرف . ولو انهُ قال بان اسباب التباين بعضها معروف وبعضها مجهول لكان ادنى الى الصواب . ولو قال بان اسباب التغاير لم يعرف منها الاَّ قدر ضئيل لا يعتد بهِ لكان قد اصاب الحقيقة . ذلك لان داروين قد قضى بان جهلنا باسباب التغاير كبير ضارب في اصول الاستغلاق بقسط وافر . ولا يزال الحق في جانب هذا القول الى الآن

ثم تقع في (ص ٣٤) على ما يأتي :—

«وجميع الخلايا التناسلية واحدة في الحيوانات وفي كل النباتات معاً . وكذلك تتفق النباتات والحيوانات في الانسجة الجنينية ، وفي الادوار الاول من عهد نشوئها » . وهو كلام غير علمي . والراجح ان الكاتب اعتمد على ترجمة بعض المترجمين الذين لم يفقهوا من هذا الموضوع شيئاً ، شأن كثير ممن يتصدون الى ترجمة موضوعات لا علم لهم بمبادئها وتفاصيلها . والظن الغالب ان اصل هذه القطعة على نقيض ذلك . فهي تكون صحيحة لو ان المترجم قال فيها « والخلية التناسلية اصل الحياة في الحيوانات والنباتات معاً . وكذلك تتفق النباتات والحيوانات في ان لاجنتها انسجة حية تكونها ، وفي المرور بادوار انقلابية لدى اول عهدها بالحياة الجنينية »

ثم ترجع الى (ص ٣٥) فتجد فيها كلمة «وهو يقول» ولا تعرف اذا تصفحت المقدمة من اولها الى آخرها من هذا الذي يقول . ثم تجد في آخر الصحيفة قوله « شجرة من هذا النوع » ولو فتشت الكتاب كله بمنظار مكبر لما عرفت اي نوع من الانواع يعني . ولعله يعني نوع « الاونوثيرا » — Oenothera G — فان مباحث « دي ڤريس » قد دارت بادىء الامر حول هذا النبات ، وحول نوع او نوع منهُ يدعى « الانوثيرا لاماركيانا » Lamarckiana ومن البحث في خصائصهِ التغايرية وضع نظريتهُ المعروفة في التحول الفجائي

والراجح عندنا ان نظرية التحول الفجائي Mutation صحيحة . ولكنها لا تنطبق الاَّ على الصور الدنيا في عالمي الحيوان والنبات . فلا خلاف مطلقاً في ان الصور العليا من النباتات الزهرية وذوات الثدي من الفقاريات لا تخضع لنظرية التحول الفجائي بنسبة

خضوع الصور العضوية الدنيا . ولما كان ظهور التحولات راجع الى كثرة عدد الافراد المتولدة من نوع بعينه رجع الامر كله الى قصر الاجيال وطولها . فالحيوانات القصيرة الاجيال تنتج من الافراد عدداً اكبر جداً من العدد الذي تنتج الحيوانات الطويلة الاجيال . ولذا يكون مجال التحول في افرادها اسرع ظهوراً واجلى بياناً ، فتظهر كأنها فجائية لا تدرج فيها . وقد يكون الراجح انها تخطو نحو التحول خطوات تدريجية ، بيد انها دقيقة لا تظهر آثارها للباحث الا بعد ان يستجمع منها قدر كاف يظهر كأنهُ فجائي . والدليل على ذلك اننا لم نعثر على تحول فجائي من الحيوانات بقلب خياشيم الاسماك العليا الى رئات ، ولا اجنحة الطيور الى سواعد . بل إن التحول الفجائي مقصور على الصور الدنيا . وهذا ما يرجح عندنا صحة السبب الذي علللناهُ به

وفي (ص ٤٥) نقع على قطعة مأخوذة عن العلامة « جراييه » حاول مؤلف المقدمة ان يستدل بها على فساد مذهب داروين ومذهب لامارك فلم يصب . فقد نقل عن ذلك الاستاذ قولهُ : —

« يكفي لابطال النظرية الداروينية ان يتأمل الانسان الحشرة . فانها ظهرت في اقدم عصور الحياة الارضية . وثبتت انواعها في جميع الاحوال فهي تناقض ما ذهبوا اليهِ من التحولات المستمرة البطيئة ، وتناقض التطور بفعل العوامل الخارجية . فانها تنقلب داخل الشرنقة من حال الدودية الى حشرة طائرة ولا تأثير لشيء عليها من الخارج . كما ان الهوة عميقة بين الحال الاولى — وهي الدودية والحال الثانية وهي الحشرة وهي هوة تضيع فيها ولا كرامة جميع النظريات الداروينية واللامركية . فالحشرة ادت شهادة حسنة لبطلان مذهب داروين ، كما اثبت عجزه في تفسير غرائزها الاولية العجيبة المحيرة للعقل »

وهذه العبارة بعيدة عن حقائق العلم ، على ما فيها من الاضطراب . فان الحشرة إذ تكون دودة ثم تنقلب حشرة دليل ثابت على التحول لا على ما يناقضهُ . وما الحالة الدودية في الحشرات الا دور انقلابي من أدوار تكوينها الجنيني يدل على ان الحشرات الطائرة اصلها ديدان . ولك في ذلك اسوة بالحيوانات العليا إذ تتشابه اجنتها في اول عهدها بالانقلاب الجنيني اذ تشابه حيوانات حقيرة انقرضت منذ ابعد العصور . ولعمرك ان كانت الهوة عميقة بين الحشرة والدودة ، افليست هي اعمق بين جنين الانسان في الاسبوع الاول إذ هو مضغة ، وبين ارسطو وافلاطون ولنكن ؟

على ان في المقدمة مواضع أخرى للنقد وكلمات عليلة محرفة عن مواضعها علمًا ولغة . ولكننا نقف عند هذا الحد راجين ان يتدارکها المترجم في الطبعة الثانية التي نرجو أن تظهر قريبًا بعد ان يستنفد النشاط الادبي الذي لاحت بوادرهُ في السنوات الخمس الاخيرة طبعة الكتاب الاولى

***

لما نشرت الجزء الاول من كتاب اصل الانواع في اللغة العربية صدَّرت لهُ بمقدمة اثبت فيها على اقوال العرب في النشوء ، كما فعل صديقي في مقدمتهِ التي قدم بها لكتاب فصل المقال فتناول المقتطف الكلام في ذلك ومما أثبت بهِ قولهُ : «وحبذا لو نبه (المترجم) على ان اكثر ما قيل قبل دارون ولامارك وصفي لا تعليلي . قيل ان بعضهم ارى اتاسيز العالم الطبيعي كتابًا فيهِ صور كثير من الاسماك وفيهِ وصف مسهب لها . وكان اغاسيز قد تعلم الانجليزية بعد مهاجرتهِ الى امريكا ، ولكنهُ كان يلفظها كالفرنسوية فقال هذا حسن ولكنهُ وصفي «دسكريبتيف» لا مقابلة فيهِ «كومبراتيف» ولفظ الكلمتين كما يلفظها الفرنسويون يجري قولهُ مثلاً وهذا ينطبق على كل ما قالهُ الاقدمون في نشوء الانواع »

وإن كان قد فاتني ان انبه على ذلك في الطبعة الاولى من كتاب اصل الانواع ، كما فات صديقي ان ينبه عليهِ في مقدمة كتاب فصل المقال ، فلا اقل من ان انبه على ذلك في هذه الفرصة ، بالاصالة عن نفسي و بالنيابة عن صديقي ، شاكرين للمقتطف عنايتهُ وحسن بيانهِ

اسماعيل مظهر

احسن تاريخ لسورية

قرأت في مقتطف مايو (ايار) الماضي سؤالاً وجه الى ادارتهِ حول تاريخ لسورية فاستحسنت الادارة الظن فيَّ وجعلتني ثالث الذين يؤخذ رأيهم بهذا الشأن . فعلى قصر باعي اجيب شاكرًا

لا يخفى ان كثيرين اشتغلوا بتاريخ سورية قديمًا وحديثًا وبعضهم لم يفردوهُ بالتسمية او ضمَّوهُ تاريخ الشام او دمشق او لبنان وتوسعوا بهِ توسعًا كافيًا والآخرون صرَّحوا بتسمية تاريخ سورية وبحثوا فيهِ بحثًا مطولاً ومنهم الاستاذ جرجي بني والمرحومان الدكتور الياس بك مطر والمطران يوسف الدبس في مطولهِ ومختصرهِ . وجاء بعدهم من وضع تواريخ لذلك باللغات الافرنجية مثل تشرتسل بك الانكليزي وبورتر الاميركي

وبعض علماء الالمان والفرنسيين وبينهم بعض الوطنيين وفي اثناء الحرب عيّنت لتاريخ سورية لجان في دمشق وبيروت ولبنان فظهر من اعمالها (كتاب لبنان ومقاطعاتهُ) [١] وجزآن من ولاية بيروت [٢] واما تاريخ سورية فبقي تحت العمل ثم اهمل امرهُ . وتعيين لجان لمثل هذه الاعمال ممن عرفوا باختصاصهم هو خطوة جديدة في تمحيص تاريخنا بالنظر في فلسفته اي تعليل الحوادث وتحقيق رواياتهِ اي نقدها و بيان صوابها من خطإها

ومما عرفتهُ انهُ في سنة ١٩٢٠ كان يشتغل من الآباء اليسوعيين في بيروت ثلاثة في تاريخ سورية توازعوا اعمالهم هكذا :

(١) العهد الآرامي والفينيقي اسند تأليفهُ الى الاب سبتيان رونزفال
(٢) « اليوناني والروماني « « « لويس جلبرت
(٣) « العربي « « « هنري لامنس

وقد اشتغلوا بذلك معتمدين على مصادر كثيرة . ولكن لم يظهر من تلك الاعمال الاَّ جزآن في تاريخ سورية باللغة الفرنسية للاب لامنس

والآن يطبع كتاب (خطط الشام) للصديق الاستاذ محمد كردعلي مدير المجمع العلمي ولعل فيها الضالة المنشودة

وظهر بالافرنسية من بعض تلك الكتب المتعلقة بسورية كتاب (سورية التجارية ومستقبلها) للسيو جولي مدير المصلحة التجارية الفرنسية في سورية وكيليكية . و(سورية الغد) للمرحوم ندره حبيب المطران . وغير ذلك مما لا يحضرني اسمهُ

وليس مقامي الآن مقام انتقاد التواريخ المنشورة عن هذه البلاد الطيبة وانما كلامي في (احسن تاريخ لها) حسب الاقتراح فلهذا اقول كما قلتُ وعلى هُدًى في ما أرى :

ماذا ينقص تاريخنا

كان القدماء يعتمدون في تواريخهم على الروايات ثم المنقولات المدوَّنة وقلَّ من نظر في تعديلها وتجريحها منهم مما عرف مؤخراً بفلسفة التاريخ او تقدم الى ان كانت

---

(١) وزعت ابحاث هذا الكتاب على كثيرين من الاختصاصيين وكنت ممن أسعدني الحظ بانتدابي لموضوعين فيه (الاخلاق والعادات) و (آداب الفينائيين . وقد كتبت عنه مقالة مطولة بينت فيها كل بحث وكاتبه ونشرتها في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق

(٢) وضع هذا الكتاب محمد بهجة بك المدير الثاني للمدرسة السلطانية في بيروت ورفيق الندي التميمي مدير المدرسة التجارية فيها وفي الجزء الثالث منه غير منشور وهو في ولاية بيروت الوسطى

النهضة الحديثة فنبغ عند الافرنج من دوّن التواريخ ناظراً في تعليل حوادثها وتطبيقها على ما يوافق العقل والعلم والذوق والزمان والمكان ونحوها

ومما أراهُ من النقص في ما نشر من تواريخنا حتى الآن هو عدم تعليل الحوادث والرضى بالنقل على العلّات دون ابداء رأي او تمحيص قول ولعلّ ذلك ناتج عن الجمود الذي اعترانا او عن الاهمال وعدم البحث في الاوراق القديمة او النظر في الاسباب التي تتقدم الحوادث وقرنها بما يوافقها او يصححها . ولا اخطىء اذا قلت ان اهم تلك الاسباب هو الخوف من الحكومة ومصادرتها وشدة عقابها فتركنا الامور على ظواهرها لا بل اضطررنا احياناً الى المصانعة والمواربة والمداهنة استرضاءً وتقادياً مما يحدث فوقع التقصير في تواريخنا. وهناك سبب آخر هو الرشوة الادبية فكثيراً ما عرفت ان بعضهم دفع مبلغاً لمؤلف ليسكت عن عيوبه او ليمدحهُ او ينصانعهُ وما شاكل . فالمعذرة من كل هذا التصريح لأنهُ محل نظر وتدقيق بعد ان ارتفع الضغط عن الافكار وانتشرت حرية القول بين الناس

ومن امثلة ذلك التقصير في التعليل عن الحوادث (فتح سورية) على يد السلطان سليم العثماني ثم (فتح مصر) على اثر ذلك. فترى المؤرخين عندما أكتفوا بأنهُ فتح بلاد العجم وبينما كان يدبر شؤونها ويرتب حكومتها ويهيىء ادارتها اذا هو يهاجم سورية فمصر فكيف يقتنع العقل انهُ قبل ان يتمكن كل التمكن من بلاد فتحها ينتقل الى غيرها وهي سحيقة في بعدها عنها ولا علاقة لها بها

ونحن من عرف ان السلطان سليماً كان يحارب الشيعة في العجم لانهُ كان شديد التمسك بالسنة كثير الكره لغيرها ادرك ان امراً من ذلك القبيل فاجأهُ حتى انتقل بسرعة من قطر الى قطر وبينهما آلاف الاميال

وسرُّ ذلك ان فريقاً من الشيعة في سورية مالأوا سرًّا العجم وهم يمتون اليهم بالمذهب والمبدأ والاصول فربطوا طريق القوافل على السلطان فتضايق جنودهُ من جرّاء ذلك لقلة المؤن والذخائر التي كانت ترد اليهم من القسطنطينية بطريق آسية الصغرى . ولما بحث السلطان عن السبب عرف ان فئات من الشيعة في سورية فعلت ذلك مساعدة للعجم لما بينهما من الأواخي . فاستعد من فوره لمهاجمة سورية وفتحها ثم فتح مصر مقر ملوك الشراكسة كما هو معلوم. فهل بعد هذه الاسباب يرتاب المطالع في ذلك الفتح وسرعة تنقلهِ من قطر الى آخر

وعندي مثال آخر اقرب عهداً من ذاك وهو ان كثيرين ذكروا ان الامير بشيراً

الشهابي الكبير كان يتيماً وفقيراً فربي عند ابن عمهِ الامير يوسف ثم جاء وقت صار فيهِ الامير بشير يقول للامير يوسف وقد انتدبهُ لغارة بينهُ وبين الجزار : « اخشى ان اذهب ابنك واعود ابن الجزار » ونحن نعلم ان الجزار كان شديد الطمع محبًّا للمال فكيف تسنّى للامير بشير الفقير أن ينال الحظوة لديهِ بدون تلك الرابطة القوية التي لم نجد اشارة الى تأمينهِ عليها بكفالة ونحوها . ولقد بقيت في ريبة من ذلك الاسترضاء واسبابهِ الى أن عرفتهُ فطابت نفسي بهِ وارتاح بالي اليهِ

وتفصيل الخبر انني وقفت اخيراً على (مفكرات المرحوم رستم باز) والد القانوني الشهير المرحوم سليم بك باز والصديق الحميم الدكتور جرجي بك باز وهي بخط واضعها ولغتهِ العامية وفيها تفاصيل كثيرة عن الامير بشير وقتل بعض بني باز وذهاب الامير الى مصر وارتباطهِ مع محمد علي باشا وحروب ابرهيم باشا المصري في سورية وانتقال الامير بشير الى مالطة والاستانة وما جرى لهُ فيهما كل ذلك كان كلام من رأى رأي العين وسمع سمع الاذن تلك الحوادث ودوّنها بحسب طلب ولدهِ الدكتور الذي تكرم باعارتي اياها واستنساخها (١) . لانني رأيتُ فيها ما رأيتُ من التعليلات التي لم يتنبه اليها مؤرخونا ولا اعاروها أقل اهتمام بل اكتفوا بما روي لهم او عرفوهُ دون معرفة الاسباب والبحث عن العلل . ولهذا اورد منها حادثة الامير بشير وتمكنهِ من اخذ الحكم من عمهِ الامير يوسف مع فقرهِ وهذا نصها بالحرف الواحد بلغتها العامية :

« وفي تلك الاثناء توفي الامير بشير في حاصبيا وكان ذا غنى وافر من النقود والاملاك وليس لهُ ولد . وكان اقرب الناس اليهِ الامير يوسف . فاراد الامير ارسال جرجس باز الى حاصبيا لضبط التركة . الشيخ غندور (٢) ما رضي قال للامير ان تركة كبيرة لا بد من قيل وقال . فلا ارضى لابن عمتي بمس شيء يوجب تكدير خاطرك . فالاوفق ارسال الامير بشير . فاستحسن ذلك وارسلهُ

« فنقول ان الله اذا رضي بسعد انسان تفتح لهُ الابواب . فكانت هذه البعثة اسعادة الامير بشير فلما وصل الى حاصبيا وبدا بالشغل طلّت زوجة المتوفى من باب الغرفة ونظرت

(١) واستنسخها عني الاستاذ أسعد افندي رستم مدرس التاريخ في الجامعة الاميركية في بيروت مع أوراق تتعلق بأبرهيم باشا والامير بشير في سورية

(٢) يريد الشيخ غندور السعد من رشميا (لبنان) جد حبيب باشا السعد واخوته

الامير بشير فاعجبها ، فقالت يا بشير ألا تضبطني مع التركة . وتبقى لي اسم بشير فاما هوه قال لها اسمي يا حبوس . فقال في قلبه هذه غنيمة باردة

«وارسل مع قسيس يقول لها : اذا كانت تصير مثله نصرانية فهو يجيبها الى مرغوبها. فقبلت وعمدها القسيس سرًّا وتعاهدوا . وقيل انهُ تصلّى عليها سرًّا . وترك لها من التركة مال وافر . عدا الذي كانت اخفتهُ . وكانت جميلة الخلقة والاخلاق فتية وولدت للامير بشير ثلاث اولاد قاسم وخليل وامين . ثم الامير بشير رجع لعند الامير يوسف مع المال

«وفي تلك الوقت طلب الجزار من الامير يوسف ارسال احد اولاده وليكون وهو عندهُ. وحيث كانوا اولادهُ قاصرين عزم على ارسال الامير بشير . فاخبرهُ بذلك. أجابهُ الامير بشير انا تحت أمرك (ولاكن ينزل الى عكا ابنك يرجع منها ابن الجزار) . ففحك الامير يوسف . وقال لهُ . لا فرق بيني وبينك ثم جهزهُ بالمال لمصروفهِ . وأمر فارس ناصيف الذي هو من خدامين الامير يوسف ورجل آخر ليكونوا بخدمة الامير بشير ما دامهُ بالرهن. وودعوا الامير وتوجهوا إلى عكا . وقدموا للجزار مكاتيب الامير يوسف. فأمر بانزالهم في محل لايق مع تقديم الاكل والشرب وخلافهُ »

هذان مثالان من قصص توار يخنا في تعليل الحوادث . ولهذا نحن اليوم بحاجة الى تاريخ يجب أن تعين لهُ لجنة من الاختصاصيين تقف على الاوراق والاخبار القديمة وتعلل بدقة اسباب الفتوح والحروب مع ما هنالك من الوقوف على علوم الآثار القديمة والاساطير وما شاكل مما يعزز التاريخ ويخصهُ والله من وراء حسن القصد

دمشق عيسى اسكندر المعلوف

[المقتطف] رأي الاستاذ معلوف وجيه جدًّا لتأليف تاريخ مسهب شامل ولكن الكتابة طلبت كتابًا للتدريس في المدارس العالية . وهذا لا يحسن أن تزيد صفحاتهُ على ٣٠٠ صفحة بقطع المقتطف أو ٤٠٠ بقطع تاريخ جرجي افندي يني

تاريخ سورية

سيدي العلامة المفضال رئيس تحرير المقتطف الاغر

اطلعت في الصفحة « ٥٥٩ » من الجزء الخامس المجلد « ٦٦ » من محتكم الغراء على سؤال احدى معلمات مدرسة البنات الاميركية في بيروت عن كتاب لتاريخ سورية يصلح ان يدرس في صفوف مدرسة عالية . ولما كنت بدأت بتأليف مثل هذا الكتاب

منذ ثلاث سنين بعد ما وقفت على كل ما كتب ونشر عن تاريخ سورية في اللغات العربية والفرنسية والتركية ، فضلاً عن مشاهدتي بكافة الاماكن التاريخية والتدقيق في آثارها والمطابقة بين ما كتبهُ غيري من المؤرخين عنها وما يقابلها اليوم من المواقع ، وذلك اثناء رحلتي الجغرافية التي قمت بها في العام الماضي في انحاء سورية من حدود الاناضول حتى الحدود الحجازية والمصرية توسيعاً للطبعة الثانية من كتابي (جغرافية سورية العمومية المفصلة) . ولما كنت قد عزمت على انهاء طبع هذا الكتاب التاريخي قبل ابتداء السنة المدرسية المقبلة جئت بكلمتي هذه مُلمّاً اليه . واليكم بعض خواصهِ : الكتاب مؤلف من ثلاثة اجزاء ، يبحث الاول منها عن تاريخ سورية منذ اوائل التاريخ حتى الفتح العربي الاسلامي ، والثاني من الفتح العربي حتى دخول العثمانيين ، والثالث من دخول العثمانيين الى يومنا هذا . وسيكون كثير الخرائط الحاوية لتقسيمات سورية واسماء مدنها القديمة في زمن كل امة من الامم التي تقلبت عليها مع ما يقابلها من الاسماء الحاضرة و بيان طرق غزوات كل من تلك الامم فضلاً عن الخرائط التي تمثل وضعية بعض المدن القديمة وعن الرسوم الكثيرة لمعظم الاشخاص والمعبودات والآثار والمواقع التاريخية التي ذكرت في هذا التاريخ . وسأتقدم قبلهُ ايضاً بمختصر يكون تمهيداً لهُ في الصفوف الابتدائية . هذا ما اردت بيانه في هذه العجالة وتفضلوا بقبول فائق احترامي

صيدا سعيد الصباغ

دفع التباس

اجبتم على سؤالي « التمدد والبرد » المدرج في الجزء الرابع من هذه السنة صفحة ١٦٧ و١٦٨ « بان الماء خُصَّ بالذكر لان الكلام كان خاصاً بالثلج الخ » فكان هذا التخصيص سبباً في التعقيد كما كان تخصيصي في معلومية فؤاد افندي سبباً للتعقيد وسوء التفاهم حتى ظننتم اني اسألكم ان كان فؤاد افندي يعرف هذا ام لا مع اني اقصد (بمعلوميته) الجملة الواردة في المقتطف فقط غير متعرض لما يعرفهُ اولما لا يعرفهُ وقد ذكرت الجملة كي لا يبقى التباس ولاننا نعتقد ان كلام المقتطف ثقة مدقق فيهِ كالكتب العلمية المدرسية ان لم يكن اكثر منها

دير الشوير حنا ديب شيخاني

باب الزراعة

يوم في مزرعة بهتيم

(لمندوب المقطم)

ان الاهتمام بترقية موارد القطر الزراعية في مقدمة ما يجب ان يعنى به من الامور لان الطبيعة منحت القطر المصري هبات ثمينة ذات موارد غزيرة تحتاج لاستغلالها واستخراج كنوزها الى عقول مفكرة وأيد عاملة وشيء من العناية والجد

وقد كان من حسن حظ البلاد ان جميع الوزراء الذين تقلدوا وزارة الزراعة الحديثة النشأة من يوم انشائها من الذين مارسوا فن الزراعة بالطريقة العملية ومن الغيورين على ترقية شؤونها واعلاء شأنها . وقد سار وزير الزراعة الحالي توفيق باشا دوس ووكيله رشوان باشا محفوظ وهما من كبار المزارعين في مصر الوسطى على خطة نافعة في تفقد المصالح والاقسام التابعة لوزارتهما او التي لها علاقة وثيقة بها وتشجيع القائمين بالاعمال النافعة العائدة على الفلاح بالنفع والفائدة

ومعلوم ان الجمعية الزراعية تعد في مقدمة الهيئات المستقلة العاملة على ترقية الشؤون الزراعية ولذلك قصد رجال وزارة الزراعة تفقد مزرعتها في بهتيم وقد دعاني صديقاي جلال بك فهيم السكرتير العام لوزارة الزراعة واحمد بك فريد مدير المصلحة البيطرية بالنيابة لمرافقتهما في هذه الزيارة النافعة فلبيت الدعوة شاكراً وركبت معهما سيارة من ادارة المقطم الى فندق الكونتنتال حيث التقينا بوزير الزراعة ووكيلها وفؤاد بك اباظه المدير العام للجمعية الزراعية والمستر سنيت احد العاملين فيها

سارت السيارة الى شارع شبرا وعبرت الجسر (الكوبري) مارة بشبرا البلد الى الطريق الزراعي الموصل الى بهتيم فبلغناها بعد ٤٠ دقيقة وهناك استقبلنا حضرات الطبيبين البيطريين احمد افندي مبروك وعبد العليم افندي عشوب القائمين بتربية الحيوانات وشفيق افندي كنعان سكرتير المزرعة والقائم بأعمال تربية الدجاج وعبد القادر افندي دو بدار مراقب الاعمال الزراعية وبعد وصولنا الى المزرعة بدقائق جاء حضرة احمد بك فهمي حسين مدير التعليمية وانضم الى رجال الزراعة

ومساحة مزرعة بهتيم هذه ١٤٠ فدانا ابتاعتها الجمعية الزراعية سنة ١٩٠٨ للتجارب الزراعية فيها ثم انشأت فيها قسم تربية الحيوانات الزراعية باشراف جناب المستر برانش مدير المصلحة البيطرية و بدأت من ذلك الحين بعملها فاختارت بقراً من احسن بقر المنوفية ومعها ثيران خصصتها للانتاج وكذلك فعلت بالخيل فاتت بافراس عربية وخيول عربية وانكليزية لاستعمالها في الانتاج مع افراس الاهالي

وعند الجمعية الآن في بهتيم ٣٥ حصاناً للانتاج منها ٢٥ حصاناً من اصل عربي و١٠ من اصل انكليزي . وعندها كذلك ١٤ فرساً انتجت ١١ مهرة و١٣ فلواً من اسنان مختلفة . وجميع هذه الخيول كالغزلان التي تأوي الى قمم الجبال في خفة اجسامها ورشاقة قدودها ودقة سيقانها وارتفاع رقابها وضمور خصورها . وقد عجبت لماذا يقتني كثيرون من المزارعين في الارياف تلك « الكدايش » القبيحة المنظر ولا يسعون للحصول على مثل هذه الافراس الاصيلة مع ان نفقات الاثنين واحدة والفرق في الثمن يغطى عدة مرات بما تنتجهُ « الاصائل » من نتاج يباع باثمان عالية و يسد نقصاً مستمراً في خيل الجيش والبوليس وغيرها من مصالح الحكومة . واني اعجب لوزارة الزراعة كيف انها لم تفكر قط في انشاء قسم مثل هذا لتربية الخيل في قطر زراعي لا يكلفها نفقات طائلة مثل البلاد الاخرى . فان الحصان المخصص للوثب عندنا ينفق عليهِ سنوياً ٨٤ جنيهاً يخصم منها نحو ١٥ جنيهاً قيمة ما يدفعهُ الفلاحون اجرة لوثبهِ بينما في فرنسا ينفق على الحصان ١٩٠ جنيهاً في السنة ولا تؤخذ اجرة للوثب وفيها لهذا الغرض اكثر من ٤٠٠٠ حصان ولذلك فهي لا تحتاج الى خيل من الخارج لجيشها و بوليسها

و يسرني ان اذكر هنا ما شهدتهُ من اهتمام معالي وزير الزراعة بهذا الامر اهتماماً يبشر بانشاء قسم لتربية الخيل يكون تابعاً لوزارتهِ . فقد اوعز الى احمد بك فريد وهو من الخبيرين الاختصاصيين بتربية الخيل ان يضع مشروعاً لهذا الغرض وان يسعى للحصول على خيل للوثب من افضل الجياد العربية

ولننتقل الآن الى الكلام على قسم المواشي وفيهِ ٣٩ بقرة حلوباً من بقر المنوفية الكبيرة الحجم الكثيرة اللحم الغزيرة اللبن ومعها ثلاثة ثيران للوثب لم ار اكبر منها جسماً في كل ثيران القطر . وقد انتجت هذه البقرات ٢٢ عجلة و٣١ عجلاً كلها صحيحة جميلة المنظر ولا ريب في ان الجمعية الزراعية عاملة على تعميم هذا النوع لانها تبيع سنوياً بالمزاد العلني قسماً من نتاجها يبتاعهُ المزارعون للانتاج . فاذا اعتنوا بها من حيث التناسل كما

تعتني الجمعية الزراعية بتحسين نوع البقر في هذه البلاد التي تجود على مواشيها باحسن انواع العلف واكثرها غذاء

وقد زرعت الجمعية لهذه الحيوانات ٢٠ فدان برسيم وعهدت الى رجال من فرسان الجيش في العناية بالخيل والى جماعة من خبراء الفلاحين في العناية بالبقر وجميعهم تحت اشراف الطبيبين البيطريين اللذين ذكرتهما في صدر هذه المقالة

وبعد ما تفقدنا قسمي الخيول والبقر انتقلنا الى جانب فسيح من الارض مساحتهُ ثلاثة افدنة خصصت لتربية الدجاج واكثرهُ من الفيومي او البيجاوي والبلدي الممتزج بدم انكليزي . وهذه الفراخ كثيرة اللحم كبيرة الحجم كما ان الكتاكيت الخارجة من بيضها كبيرة سمينة وهي تباع للفلاحين بعد انقضاء شهر على فقسها . وجميع اهل الجهات المجاورة لبهتيم يقتنون دجاجاً من هذا النوع ويعتنون به كثيراً وليس لمرض الطيور اثر عندهم . وهؤلاء الاهلون يبيعون بيض دجاجهم للفنادق والمطاعم الكبرى في العاصمة باثمان مرتفعة وهؤلاء يبيعون البيضة لزبائنهم بقرش صاغ وهي تكاد تبلغ ضعفي البيضة العادية في الحجم

وفي مزرعة بهتيم بعض الآلات الحديثة للتفريخ ولكنها لا تكفي لتفريخ كل البيض الناتج من دجاجها ولذلك تستعين بعامل البيض البلدية على تفريخها حتى تكثر عندها الكتاكيت التي تبيعها للاهلين وقد باعتهم هذين اليومين ٣٠٠٠ كتكوت افرخت في المزرعة

وتنتظم مباحث شتى في هذا الموضوع والحاج متواصل في ترقية تربية الدجاج في مصر لانها مورد رزق واسع لفقراء الاهالي وهم والحق يقال لا يهتمون بها اهتماماً يذكر ولا يطعمونها غذاء نافعاً ومع ذلك فمن الواجب على وزارة الزراعة ان تخرج من اضابيرها اقتراحاً مفيداً وضعهُ في هذا الصدد حضرة جلالي بك فهيم لما كان مفتشاً للزراعة بمديرية الغربية سنة ١٩٢٣ واشار فيه بما يجب لتحسين نوع الدجاج في القطر المصري . الاَّ ان هذا الاقتراح كغيره من الاقتراحات النافعة طوي سجله ولم يعمل به مع اهميته وفائدته فعسى ان يلاقي هذه المرة من عناية ولاة الامور في وزارة الزراعة ما يخرجهُ الى حيز الفعل

وتعيش هذه الامهات من الفراخ في «صوامع» صنعت من الطين فيها ثقوب صغيرة لمرور الهواء وللصومعة باب صغير عليهِ قطعة من الخشب لاغلاقه في الليل على الدجاج .

وهذه الصوامع يسهل تطهيرها بين آن وآخر بحرق القش فيها ورش الجير في داخلها فتبقى نظيفة من الحشرات التي تعلق بالدجاج وتقتلها

***

بقي القسم الزراعي في هذه المزرعة النافعة حيث تعمل التجارب في القطن والقمح . اما تجارب القطن فتنقسم الى ثلاثة اقسام (١) ارض تزرع قطناً سنوياً منذ عشر سنوات بمتوسط الفدان فيها نصف قنطار في السنة . وقد جربت فيها جميع انواع السماد فلم يزد مقدار المحصول . (٢) ارض تزرع قطناً كل سنتين مدة عشر سنوات بمتوسط الفدان ٢ ١/٢ قنطار مع استعمال جميع اصناف السماد (٣) ارض تزرع قطناً كل ثلاث سنوات ومحصول الفدان بين ٤ ١/٢ و ٥ قناطير وهي تسمد بالاسمدة الكيماوية . كل هذه الاراضي من معدن واحد وتخدم خدمة واحدة ولذلك ثبت ان سبب نقص المحصول هو تكرار زرع القطن في مدد قريبة مما يضعف الارض . وقد ثبت ايضاً ان السماد البلدي الذي يستعمله الفلاحون انفع للزراعة من السماد الكيماوي

وفي المزرعة تجارب لاصناف القمح الهندي والبلدي والبوشي وكلها تبشر بمحصولات طيبة توزعها الجمعية كتقاوي لمن يطلبها من المزارعين

اما ميزانية هذه المزرعة فخمسة آلاف جنيه تستمد الجمعية منها ١٠٠٠ جنيه من بيع المواشي والتقاوي . ولا جدال في ان هذا المبلغ لا يذكر في جانب الفوائد الجمة التي تعود على البلاد من التجارب التي يجريها جماعة من خيرة الموظفين المصريين يشعرون بلذة خاصة في عملهم ويسرون سروراً كبيراً بنتيجة ابحاثهم وتجاربهم . وقد لاحظت ان اباظة بك مدير هذه الجمعية النافعة من الرجال الذين يعملون بهدوء وبنشاط شأن من تشبع بالروح العصرية التي تعلم العامل ان يدع نتيجة عمله تعلن عنه

***

وبعد ما خترنا مطافنا في هذه المزرعة ذهبنا الى احدى غرفها حيث اعدت مائدة للشاي فالتف حضرة فؤاد بك اباظة كلة ترحيب بضيوفه الكرام ونوه بوجوب التعاون بين الهيئتين الزراعيتين في القطر وهما وزارة الزراعة والجمعية الزراعية لفائدة البلاد واشار الى المجهودات النافعة التي يذلتها الجمعية منذ نشأتها وما وصلت اليه من نجاح وذكر سعيها لانشاء متحف زراعي في محل ادارتها سيكون له شأن كبير في المسائل الزراعية والاقتصادية ورد عليه معالي وزير الزراعة رد من اعجب بما رأى وشهد واثنى ثناء باهراً على موظفي

الجمعية لما عملوا من اعمال نافعة وقال ان للجمعية الزراعية فضلين الاولى فضل تحسين الموارد الزراعية بما قامت به من تجارب قيمة وما احضرتهُ من اسمدة كيماوية ومن تربيتها الحيوانات لفائدة الفلاحين. وانها عملت كل هذا قبل ان تفكر الحكومة فيهِ. والفضل الثاني وضعها مثالاً راقياً لمبدأ التعاون والتضافر وعلى ان التعاون في عمل مهما بدأ صغيراً فانهُ يصل الى درجة الكمال اذا تولاهُ رجال كاعضاء هذه الجمعية جعلوا الاخلاص رائدهم والكفاءة اساساً لعملهم. وان معاليهِ فخور باعمال الجمعية مسرور بما رآهُ من تربية الحيوانات مما يجب ان تُفذهُ وزارة الزراعة مثالاً حسناً. ثم اكد للجمعية ان وزارة الزراعة تعضدها بكل ما في وسعها للمضي في خدمة الفلاح وزراعتهِ وانهُ ليس هناك تعارض بين الجمعية والوزارة فلتلك فضل السبق في العمل ولهذه فضل الرياسة والتعميم

وقد ختمت هذه الحفلة البسيطة الشائقة بالهتاف لجلالة الملك هتافاً اشترك فيهِ الفلاحون الذين كانوا واقفين في الخارج وردد صداهُ الفضاء الفسيح الذي يحيط بنا

وعند ما آذنت الشمس بالمغيب ركبنا السيارات عائدين الى القاهرة ونحن معجبون بما يفعلهُ افراد من المصريين في جهة قل ان يعرف احد عنها شيئاً وكل هذا لخدمة اهم موارد البلاد الزراعية - اثابهم الله على عملهم وبارك لهم في مجهوداتهم

الربح الوفير

من صناعة القطن المصري

من يسمع الشكوى المرة التي يرددها اصحاب معازل القطن ومصانعهِ في لكثير من غلاء القطن المصري وحيلولة هذا الغلاء دون جني الربح المشروع من رؤوس اموالهم واجهاد قرائحهم يخيل اليهِ ان تلك المعازل والمصانع تعاني ازمة صناعية ومالية وتجارية لا بد ان يعود رد الفعل منها على ثمن هذا القطن ولكن الذين تتبعوا سير صناعة القطن المصري في تلك المصانع ما اقتنعوا يوماً واحداً بصحة هذه الشكوى فاننا ما فتئنا نردها الى اسبابها واصولها التجارية والمالية ونثبت بالبرهان والارقام انها في الغالب شكوى مصطنعة

وقد وقفنا اليوم على برهان جديد مؤيد بارقام ناطقة صادرة من احدى تلك الشركات العظيمة التي تغزل القطن المصري وهي الشركة المعروفة باتحاد غزالي القطن العالي الرتب واليك خلاصة البيان منقولة عن صحف لندن الكبرى

فقد نشرت هذه الشركة او النقابة خلاصة ميزانيتها عن سنة ١٩٢٤ مقابلة بمثلها عن سنة ١٩٢٣ فتبين منها

اولاً — انها وزعت على المساهمين ربحاً بلغ ٥ ٪ في المائة اي بزيادة واحد في المائة على ما وزعت في السابقة

ثانياً — انها اضافت مائة الف جنية الى مالها الاحتياطي ولم تضف اليه شيئاً في السنة السابقة

ثالثاً — انها اضافت الى مال المعاشات والتقاعد تسعين الف جنيه مقابل ستين الفاً في السنة السابقة

رابعاً — انها نقلت (رحلت) الى حساب السنة المالية التالية ٣٢٣ ٣٩٢ جنيهاً مقابل ٤٠٥ ٢٦٧ جنيهات في السنة السابقة

ولكن هذا ليس كل ما جرى فان هذه الشركة او النقابة رأت ان تهدي الى كل من يحمل خمسة اسهم من اسهمها سهماً جديداً يأخذه مجاناً وانها لاجل ذلك ستأخذ ٧٣٥ الف جنيه من مالها الاحتياطي ويبقى عندها من هذا المال ٩٥٩ ٣٥٧ جنيهاً مع ان مجموع رأس مالها لا يتجاوز ٠٠٠ ٦١٥ ٧ جنيه

ولم تقتصر على ذلك بل خصصت من ربحها بعد كل ما تقدم ١٨٠ الف جنيه لحساب تعويض « هرش العدد »

وقالت جريدة الديلي تلغراف في بابها التجاري بعد ايراد ما تقدم : ومما هو جدير بالذكر ان ربح هذه الشركة في السنة الماضية اعظم مما كان في دور الرواج العظيم سنة ١٩٢٠ !

نقول ودلالة هذه الارقام ظاهرة جلية وهي ان ارتفاع سعر القطن المصري لم يحل دون ربح المغازل والمصانع التي تشتغل بغزله ونسجه لان الطلب عليه كثير وسوقه رائجة وليس بين اصناف القطن الاخرى ما يحل محله او يسد سده

ورب قائل يقول ان هذا الربح جنته الشركة المذكورة مما ابتاعته من القطن قبل ان يرتفع الارتفاع الذي بلغه في اواخر السنة الماضية غير ان هذا القول مدفوع بامرين الاول ان السنة المالية للشركة المذكورة تنتهي في ٣١ مارس فالحساب المتقدم يشمل اعمالها وعقودها الى ذلك التاريخ اي بعد ارتفاع سعر القطن المصري الاخير بأشهر . والثاني ان مجلس ادارة الشركة لو رأى ان في الارتفاع الاخير في سعر القطن المصري

تأثيراً على اعمالها وربحها لما توسعت هذا التوسع في توزيع ارباح على المساهمين ولما اقدمت على اخذ ثلاثة ارباع مليون جنيه من الاحتياطي لتهدي بها اسهماً جديدة الى مساهميها يأخذونها مجاناً و يتقاضون عليها ربحاً كاسهمهم السابقة بحيث يزيد المطلوب من الربح اذا بقي على مستواه الحالي خمس المقدار الحاضر

هذا بعض ما عن لنا ايرادهُ من باب اذاعة حقيقة مؤيدة بالارقام ومعززة بالبرهان لدفع شكوى يغلب ان تكون من قبيل نشر الدعوة

على ان هنالك عبرة يجدر بالمصريين استخراجها من ثنايا ما تقدم وهي ان منزلة القطن المصري في عالم الصناعة والتجارة ومقدار الربح الذي تجنيهِ مصر منهُ يتوقفان على المحافظة على مرتبتهِ وابقائهِ في مقدمة اصناف القطن في العالم كلهِ وهذه مهمة يقع عبئها على الزراع واصحاب الاطيان والحكومة والمشتغلين بتجارة القطن في هذا القطر فما دام القطن المصري حائزاً للمزايا التي اكتسب بها سمعتهُ العظيمة في الآفاق فلا خوف عليهِ لان العالم يسير نحو الانتعاش التجاري والمالي والاقتصادي . ولم يظهر حتى الآن ان في استطاعة بلاد اخرى مناظرة مصر في اخراج قطن يضارع قطنها او يفوقهُ جودة مع كثرة البلدان التي جربت ذلك في افريقية واميركا الشمالية واميركا الجنوبية

على ان هذه المهمة التي مررناها بالايجاز هنا لا تدرك بالتمني بل تحتاج الى عمل دائم وجهد لا ينقطع وتحقيق علمي ودرس وتمحيص و يشمل المهمة الاخرى وهي زيادة متوسط محصول الفدان الواحد من القطن وسواهُ من المحصولات

الغنم والمراعي

جاء في مجلة وزارة الزراعة البريطانية لشهر مايوالهُ جربت التجارب في اي نباتات المراعي تفضلهُ الغنم على غيرهِ فثبت انها تفضل انواع النفل الابيض الزهر كالبرسيم والاحمر الزهر وانواع العشب التي تزرع معاً لترعاها الماشي . ودليل الغنم في التفضيل الليونة والطراءة وعدم وجود الوبر والحسك والالياف في الاوراق والساق فهي تفضل البرسيم وما كان من نوعهِ على النجيل وما كان في نوعهِ لان في اوراق النجيل شيئاً من الوبر وفيها وفي ساقهِ الباقاً متينة يعسر مضغها . ويظهر ايضاً كأن الغنم تفضل النبات الكثير الغذاء على غيرهِ لانها تكثر من قضم الازهار اما لان فيها من الغذاء اكثر مما في الاوراق او لان فيها مادة سكرية تستطيبها

وقد ثبت لنا نحن بالاختبار انهُ ما من علف تسمن به المواشي على انواعها كالبرسيم ولاسيما متى بلغ اشدهُ من النمو و بدأت الازهار تظهر فيهِ فان الثور الذي يأكل اربعة اقداح من الفول المدشوش في اليوم مع كل ما يستطيع اكلهُ من تبن القمح الجيد لا يسمن ولا تظهر عليهِ دلائل القوة كما لو اكل كفافهُ من البرسيم الجيد في غير ساعات العمل

مغازل القطن في الشرق

كتب السر تشارلس مكارا مقالة مسهبة في جريدة لندن المصورة اتى فيها على ما اصاب صناعة القطن وتجارتهُ من الرواج والكساد من بداءة الحرب الى الآن وذكر بلدان الشرق التي شرعت تناظر انكلترا في صناعة القطن واثبت بالارقام ان ما فعلتهُ حتى الآن لا يزال طفيفاً جداً اذا قوبل بما تفعلهُ انكلترا كما يظهر من هذا الجدول

فالهند	عدد سكانها ٣١٩ مليوناً وعدد مغازلها					٧ ٩٢٨ ٠٠٠
واليابان	« «	٧٥	«	«	«	٤ ٨٢٥ ٠٠٠
وايطاليا	« «	٣٨	«	«	«	٤ ٥٧٠ ٠٠٠
والصين	« «	٤٤٨	«	«	«	٣ ٣٠٠ ٠٠٠
والمجموع	« «	٨٨٠	«	«	«	٢٠ ٦٢٣ ٠٠٠
وانكلترا	« «	٤٧	«	«	«	٥٦ ٧٥٠ ٠٠٠

ففي انكلترا من المغازل نحو ثلاثة اضعاف ما في الهند والصين وايطاليا واليابان. وذكر مقدار ما تغزلهُ وتنسجهُ ايطاليا الآن فاذا هو لا يزيد كثيراً عمَّا كانت تغزله وتنسجهُ قبل الحرب من سنة ١٩٠٩ الى سنة ١٩١٣ فقد كان متوسط ما يدخل ايطاليا من القطن سنويًّا ١٠٠ ١٨٤ طن وقد دخلها ٨٦ ٣٧٢ طناً في ١١ شهراً من سنة ١٩٢٤ ويبلغ ما غزلتهُ ١٦٦٥٠٠ طن سنة ١٩١١ الى ١٩١٣ و ١٧٠ ٠٠٠ طن من سنة ١٩٢٢ الى ١٩٢٤ وما نسجتهُ ١٥٥ ٠٠٠ طن من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩٢٣ و ١٥٧ ٠٠٠ طن من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٢٤

وزاد على ذلك ان مغازل القطن كانت قبل الحرب تزيد بمتوسط اربعة ملايين مغزل كل سنة ومن ايام الحرب الى الآن لم تزد شيئاً يذكر لان ما زيد فيها لا يفوق ما بطل منها وساعات العمل كانت ٥٥ في الاسبوع فصارت ٤٨ في الاسبوع

علاج المن

اذا كثر المنُّ على نبات البازلاَّ ونحوها فضع تحت النبات لوحًا مدهونًا بالقطران وهز النبات حتى يقع المنُّ عنهُ على القطران او انرشهُ بفرشاة ناعمة حتى يقع على القطران. واذا كان النبات قصيرًا او ممدودًا على الارض كالخيار والقثاء فرشَّهُ برشاشة فيها مذوب الصابون والنكوتسيا او رشهُ بمحوق النيكوتين او مسحوق التبغ . وقد يكفي ان تهزهُ هزًّا عنيفًا حتى يقع المن على الارض فتدوسهُ برجلك

اسعار الاسمدة الكيماوية في لندن

	شلن	جنيه
ثمن الطن من نترات الصودا التي فيها من النتروجين ٢ ١٥ في المائة	٠٠	١٣
« « « « الجير « « « « ١٣ «	١٢	١٢
« « « سلفات الامونيا « « « ٢٠٫٧ «	١١	١٣
« « « املاح البوتاسا « « « البوتاسا ٣٠ «	١٥	-٣
« « « مريات « « « « ٥٠ «	٥	٧
« « « سلفات « « « « ٤٨ «	١٠	١١
« « « فصفات « « « « ٣٠ «	٢	٣

المؤتمر الزراعي الدولي

يعقد المؤتمر الزراعي الدولي في مدينة ورسو عاصمة بولونيا في الحادي والعشرين من شهر يونيو وقد قسم البحث فيهِ الى خمسة اقسام وهي الاقتصاد الزراعي واستغلال الحاصلات وتربية المواشي والصناعات الزراعية والبحث والتعليم الزراعيان . ويطلب من كل عضو ان يدفع ثلاثين فرنكاً فرنسويًّا حتى يباح لهُ الاشتراك في كل الجلسات واخذ نسخة من كل الخطب والمقالات التي تتلى في المؤتمر . واللغات التي تستعمل فيهِ البولونية والفرنسوية والانكليزية وبعد انتهاء جلسات المؤتمر يطوف اعضاؤهُ في البلاد يشاهدون مزارعها ومعارضها ومدارسها الزراعية وما فيها من الغابات واماكن النزهة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تأثير المرأة في الاسرة

وعملها في الادارة البيتية والتدبير المنزلي(١)

مولاي صاحب السيادة ،
أيها الاحبار الاجلاء ،
أيها الاباء المحترمون ،
أيها السادة والسيدات ،

منذ ساعة ونصف ساعة والخطيبان اللذان تقدّماني يطعنان على المرأة ، ولم يرتفع بينكم صوت واحد بالاحتجاج . ثم انهما نفذا هنا ما ينفذهُ الرجل منذ ستة آلاف سنة فاعتديا على محاضرتي وعالجا الموضوع المعيَّن لي من لجنة المؤتمر . وقد كتبتُ خطابي فاذا بهما يقولان ما يوازيه في معناه فلم يبق لديَّ ما أحدثكم به سوى ان أحتجّ على طعن الخطيبين الكبيرين وعلى تعدّيهما جميعًا . واني بعد أجرّب أن أقول كلمات ثلاث :

امَّا كلمتي الاولى فانضمام إلى المنوّهين بفضل نيافة القاصد الرسولي ، المونسنيور اندريا كاسولو ، موجد فكرة هذا المؤتمر ، وفضل الذين عنوا بتهيئة جلساته وتنظيم ابحاثه .

---

(١) خطاب الآنسة مي في مؤتمر العائلة الذي اقيم في القاهرة واستمرت اعماله من الثالث الى العاشر من شهر مايو سنة ١٩٢٥ . وقد انعقد برئاسة نيافة القاصد الرسولي المونسنيور اندريا كاسولو ، ومساعدة اعيان جميع الطوائف الكاثوليكية الشرقية والغربية . وتألفت لجنته العمومية من الوجهاء الوطنيين والاجانب الكاثوليك وقد عولجت موضوعاته بلغات اربع : العربية والانجليزية والفرنساوية والايطالية . وكان القسم العربي لجميع الطوائف يلتئم في دار المدرسة الناروتيه بشارع حمدي . اما اليوم الذي القى فيه هذا الخطاب فكان آخر ايام المؤتمر وقد انعقدت الجلسة السادسة مساء في دار المدرسة الناروتية برئاسة نيافة القاصد الرسولي وحضور احبار السريان والارمن والاقباط والكاثوليك والموارنة فضلا عن جماعة كبيرة من الاكليروس من جميع الطوائف ، وأعضاء اللجنة العمومية والتنفيذية وكان الحضور يزيدون على الف نفس والخطيبان اللذان سبقا الآنسة مي هما الاستاذ داود بركات وانطون بك الجميل [المقتطف]

وحسبهم فخراً انهم معالجون حجةً من اوجع حاجات العصر ، وملبُّون نداءً قد يرسلهُ وقد يكتمهُ المظلومون المتألمون

اما كلمتي الثانية فتحيَّة لهذه الدار العزيزة التي تهيمُ عليها روح لبنان الشماء ، وأُحيي في شخص إخواننا الاقباط الكاثوليك الحاضرين هنا — الامَّة المصرية بأسرها . كما يحيي المرء في فخرٍ واحدة جميع رياض الربيع وأزهاره وعطوره

واما كلمتي الثالثة فشكرٌ لهيئة المؤتمر التي فسحت مكاناً للنساء بين الخطباء ، ودعتهنَّ إلى بسط آرائهنَّ وإبداء ملاحظاتهنَّ — وانما الحجة تعطينا بذلك مثلاً صالحاً من « الاقتداء بالمسيح » الذي كان اوَّل نصير للمرأة واعدل مدافع عنها ، وكان اول من رفعها وقال بتحريرها الروحي ، وسوَّى بينها وبين الرجل كما سوَّى بين الوضيع والرفيع بقوله ان الجميع ابناء الله يُدعَون - حتى حقَّ للسيد المسيح ان يُدعى الزعيم الاول للحركة النسائية العالمية في التاريخ الحديث

اصواتٌ عديدة تتعالى الآن في جوانب العالم داعيةً الى الاصلاح والانصاف . وبين اهمّ تلك الاصوات صوت خطير يصيح : « أفسحوا للمرأة مكاناً ! » والمكان يفسح للمرأة في المنزل ، وفي المجتمع ، وفي دوائر العلم والعمران . وتقوم المرأة بدورها بكفاءةٍ وأهليَّة في المؤتمرات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والاحصائية ، والعلمية . حتى مؤتمرات السياسة الدولية تشترك المرأة فيها إن لم يكن كعضو عامل فكموظفة في اقلام الترجمة والاختزال والتحرير . فما بالكم بمؤتمر العائلة ، والعائلة خلية المجتمع ولبنتهُ ونسيجهُ ، أو هي بالاحرى نواتهُ الاساسية التي تتناسق حولها دوائر النشاط والحضارة ؟ كما تكون العائلة كذلك يكون المجتمع . واذا جاز لي التشبيه هنا قلتُ انَّ المرأة دعامة العائلة وحوَّها وروحها ، اما الرجل فجدران العائلة وواجهتها وسقفها . وهل من قيام للجدران ، وهل من متانةٍ للسقف بغير اساس مكين ؟

— « مؤتمر ؟ قالت لي سيدة متشائمة ترى الامور من ناحيتها السوداء — وماذا عساكم تصنعون في هذا المؤتمر ؟ وأيَّ فائدةٍ تعود من مؤتمركم هذا على المعذبين في حياتهم اليومية ؟ فان ابيتم الاَّ اقامة مؤتمر فليكن ذاك مؤتمراً يُحصي مساوئ الرجال ، ويدوِّن خطاياهم ، ويحاكمهم محرماً بعد مجرم ، وكلهم قوم مجرمون ! »

هذا ما قالتهُ السيدة المتشائمة ، وناقل الكفر — كما تعلمون — ليس بكافر . كذلك ليس من شأني ان اعترض على مثل ذاك المؤتمر ، او ان اقرَّهُ . بيد اني اخشى ازمة

يثيرها تشكيل المحكمة . فاذا كانت جميع الرجال مجرمين فمن ذا يحاكم المجرمين ؟ وإذا تكونت المحكمة من نساء شبيهات بتلك السيدة فاني اخاف على سادتنا الاقوياء حدّ السيف أو على الاقل ، مع الظروف المخففة ، أخاف عليهم النفي إلى خطّ الاستواء

كثيراً ما تكون النكتة معبرة عن غباوة وجهل او رغبة في الاذى . ولكنها احياناً قد تكون منفذاً الى أجلّ الحقائق . فاذا اردتنّ ، ايتها السيدات ، اقامة مؤتمر تحاكم فيه الرجال ، او بلغة الاعتدال — اذا اردتنّ اصلاح ما يؤكنّ في الرجل فاليكنّ التأثير في المنزل . فكلّ امرأة في بيتها مؤتمر مستقلّ نافذة احكامه. ان رشيدةً صالحة فلخير العائلة والاجتماع ، وان سيئةً ضالّةً فلتكدر الزوج وشقاء البنين . وحسب مؤتمر العائلة ان يذكرّكنّ بهذا ليحتم وجوده . حسبهُ انهُ يُلفتكنّ الى ما يسهو عن بالكنّ في هذا الموضوع وان يكرّر عليكنّ الفاظ المسؤولية والواجب لتعجب كيف هو يلتئم اليوم للمرّة الاول فقط وسط هذه الزعازع الاجتماعية

تأثير المرأة في العائلة وعملها في الادارة البيتية وتدبير المنزل يتناول كلّ حياة المرأة ويتشعّب بتشعّب هذه الحياة ويتلوّن بألوانها . فلا ادّعي بسطهُ في دقائق لأنكم تعلمون ان مباحث المؤتمر لا تزعم شرح امور مجهولة. وانما جلّ قصدهُ توجيه افكاركم الى نقط معروفة مرغوب فيها ولكنها تضيع في جهاد الحياة وبين تنازع الاهواء . لذلك اقتصر على ذكر الخطوط الكبرى من تأثير المرأة الذي اراهُ ينقسم الى ثلاثة اقسام متشابكة متفاعلة فيما بينها وهي مشتركة بين الغنية والفقيرة

***

القسم الاول يتناول تدبير المنزل وهو محسوس يبدو في اعمال المنزل الرضيعة والنظافة والترتيب ، ومعاملة الخدم ، وتدريبهم وتقسيم اعمالهم ، او القيام بها جميعاً باتقان ولباقة وسرعة. وتدبير المنزل في هذا العصر من الاهمية بحيث لفت اليهِ جميع الشعوب الراقية التي انشأت لهُ مدارس خصيصة لتعلم فيها الفتيات — حتى فتيات ارقى الطبقات الارستقراطية — جميع اعمال المنزل الرضيعة بما فيها الفن الطبخ والغسل والكيّ والخياطة والتفصيل . ومن اللاتي اشتهرن بذلك في هذا العصر ملكة ايطاليا وبناتها ، ووالدة ملك اسبانيا ، وملكة انكلترا وابنتها . فبعد هذه الاسماء ، اليس من السخرية ان تقول المرأة الفقيرة او المرأة التي تحسب انها احتكرت ثروة العالم لان عندها بعض آلاف من الجنيهات، « انا لا اعرف شيئاً من اعمال المنزل ، انا لا اتزوّج لاكون طاهية » وهي تظن ان ذلك دليل على النعمة

والرفاهة وما هو بدليل لائح على جهلها بأبجدية حياة المرأة وعلى التربية الناقصة

القسم الثاني هو الادارة البيتية وهذه تقتضي بعض المهارة التجارية والالمام ببادئ الاقتصاد . وقوام هذه الادارة هي ميزانية البيت الداخلية المتفق عليها بين الزوجين وباشتراك الاولاد الذين يساعدون في الانفاق من نتاج عملهم . الميزانية تقوم بالنفقات من سكن وطعام وكساء وغير ذلك من الحاجات الاضافية الضروري منها اولاً ثم ماهو اقل ضرورة ، وعلى المرأة ان تتقيد بالميزانية تقيداً تاماً فتوفر ما يمكن توفيره دون ان تبخع لنفسها المزيد في النفقات . ومن الشروط الاولى لراحة اعضاء العائلة ان لا تحدثهم المرأة عن اثمان اللحوم والخضراوات والفواكه وغير ذلك كلما اجتمعوا حول المائدة فتثير النفور والتأفف . لاسيما اذا كان حديث كل صباح وكل مساء . فقيمة الانسان في ارتفاعه المعنوي واذا تحتم عليها ان يرضي حاجاتهِ الجسدية لتحسن اداء وظيفتها وتتم لهُ شروط الصحة ، فهو مع ذلك يحاول ان يلقي على هذه الاعمال حجاباً من التأنق والكياسة والجمال

والتقيد بالميزانية يلفتها شيئاً فشيئاً الى اهمية المال . المال خسيس ايها السادة والسيدات ، عند ما تنهار امامهُ الكرامات وتزحف اليهِ النفوس الخائنة ! ولكن ما اعظمهُ عند ما يراهُ ثمناً لكل ما يُنفق في سبيلهِ من ذكاء ودرس وعناء وجهود وعافية ! بل ما أقدسهُ عند ما نعلم انهُ صائنٌ للكرامة الشخصية ، ضمين بالاستقلال والحرية ! هذا ما يجب ان تذكرهُ المرأة في البيت الذي وضعهُ الله تحت ادارتها . هذا ما يجب ان تقدرهُ في عمل الزوج وعمل الابناء . ولا يعلمُ الا المرأة ما تستطيعهُ المرأة في الانفاق والادخار . فما من فقر معها كان مدقعاً ، الا عرفت المرأة الرشيدة المخلصة ان تلطفهُ بتدبيرها وعنايتها وتجعلهُ شبيهاً بالغناء . وما من ثروة الا تنفها غرور المرأة الجاهلة الدعية نفقاً ، وهي بعد تبدو باكيةً منتحبة إذا شاءت ، وتحدث من يسمع بأنها ضحت لزوجها واولادها بكلّ الشيء ، وان جميع الناس متفقون على انها جميلة فريدة العصر وعلى انها مظلومة

اما القسم الثالث فهو التأثير المعنوي . وما هو التأثير المعنوي ؟ بعد ان خلق الله العالم جاء فنفخ فيهِ روحهُ . ولقد ذكرت في مطلع الكلام انّ المرأة دعامة العائلة وجوّها وروحها . واذا كان تدبير المنزل وادارتهُ شرط الراحة المحسوسة فكيف اصف روح المنزل وجوّهُ ؟ كيف اصف لكم الشجرة الظليلة في القفر ، والواحة في الصحراء ؟ كيف اصف مرفأ الامان بعد الاهوال ؟ كيف اصفُ الثقة والراحة والتعزية والغفران والتشجيع والوحي ؟ كيف اصف محراب التجدد والحبّ والجمال حيث يتلقى الرجل قوة

جديدة لجيادهِ اليوم ، وحيث يشبُّ الابناء على الثقة والمحبَّة والاحترام والاستعداد لخوض معركة الحياة ؟ عندما يتمُّ عقد ازواج بين رجل وامرأة فهذان يتعهَّدان ان يقوما بجميع حاجات ابنائهما الجسمية والمعنوية ، فهل يقوم جميع الاهل بتعهدهم هـذا ؟ ام هم كثيراً ما يتقدمون الى هذا المجتمع بأفرادهم عالة عليهِ ، وهم في جسمهِ فسادٌ وامراضٌ ؟ ولو شاء جميع الاهل ان يحسنوا تنشئة ابنائهم فهل هم على استعداد لذلك ؟ هل يدرك جميع الاهل معنى التربية ، معنى الابوَّة والامومة ، معنى القدوة الحسنة ؟ هل هم يفهمون معنى القدوة وهي كل التربية ، وكل السلطة ، وكل نسيج الحياة ؟

ان روح السلام والحبّ تعلو علواً عظيماً فوق حياة الثروة والرياش والزخارف ، وهي التي تجعل البيت نعيماً وترفع الاكواخ فوق القصور . مهما كان للرجل من التأثير في روح العائلة فاني راسخة الاعتقاد بأن مصدر هذه الروح في المرأة . المرأة حبُّ البيت او هي بغضهُ ، هي ملاكهُ او هي شيطانهُ . واعتقد ان المنزل قد يكون على سعادةٍ نسبيَّة ، فيشبُّ الابناء فيهِ على الكرامة والعمل والثقة بالنفس وحبّ الخير حتى ولو كان الاب دون مكانة الاب باخلاقهِ — اذا كانت الامُّ محبة صادقة حكيمة . ولكن الشقاء كلّ الشقاء لبيتٍ لا تعرف فيهِ المرأة كرامة وظيفتها في العائلة ، والتهدُّم ينتظر ذلك البيت ولو كان الرجل فيهِ وجيهاً في قومهِ عالماً حكيماً

لستُ مبالغة في تعريف تأثير المرأة . بل هو الواقع الذي يعرفهُ كلّ منّا . ولقد كان الرومان يقيمون من النساء كاهنات يحرسن النار المقدسة في الهياكل ، ولم يُعهد قط لرجل بهذه الوظيفة السامية لان النار رمز للحياة والمرأة حارسة الحياة كما هي موزّعة الحياة . فاذا كانت رشيدة فهي النار المجدّدة المغذية المحيية مصدر الصلاح والقوة والسعادة . والاَّ فهي نار الحريق العاصفة الطاغية تمرُّ على الثروة والنشاط والنيات الطيبة فتلتهمها ، وتمرُّ بالنفوس الغنية وبصروح العمران فتتركها خراباً ودماراً

تأثير المرأة لا يتم بفعل الارادة فقط بل هو نتيجة لمجموع اخلاقها ومعارفها ومدركاتها ومطالبها في الحياة . وهناء المنزل ورقي العائلة يقوم بدئاً على انتظام الامور الحيوية الموكلة عليها المرأة ، لتنمو العائلة بعدئذٍ وتتسع وتتسامى وتؤدي كل وظيفتها في المجتمع . شأن الشجرة التي تنفتح بذرتها الصغيرة في ظلمات الارض ، ثم تنبثق حياةً في الحقول ، وتشتد اصولاً ، وتتفرَّع غصوناً ، وتزهر وتثمر وتمضي صعوداً في الفضاء متنقلة بمكنات الحياة الجديدة محدّثةً بعظمة الوجود ونعم الباري !

ولقد وضعت لجنة المؤتمر اسئلة اودّ ان انقل منها ما لهُ منها علاقة بموضوعي. وهي :

السؤال الاوّل — ما هي الوسائل الفعّالة التي تخفّف عن ميزانية العائلة وتحفظها من الخلل ؟

الجواب — تنظيم الانفاق بموجب الايراد — كلمة في الثروة تلخّص جميع نظريات علماء الاقتصاد وعليها يقوم نشاط العالم « بعرق جبينك تأكل خبزاً » . كثيرون في الاسرة الواحدة يعيشون عالةً على الآخرين الذين يكتسبون كرهاً ولكنهم مظلومون . كل مستهلك في المجتمع يجب ان ينتج ليتسنّى لهُ متابعة الاستهلاك — يجب ان يعمل الجميع كلٌّ في بابهِ وفي حدود كفاءتهِ — وعندئذٍ يزيد الايراد و يتمّ الإنصاف بين الافراد

السؤال الثاني — كيف نغالب روح الغرور والبذخ المخلّة بميزانية العائلة ؟

الجواب — البذخ والاسراف يأتيان عادةً من الذين لا يجهدون للحصول على المال أو هم تأتيهم الارباح بسهولة قبل ان يتدرّبوا على فنون الاقتصاد . فيجب تثقيف الاولاد على تقدير المال وعدم التفريط بالدرهم الاّ في وقتهِ وفي مكانهِ. الفرق عظيم بين الاقتصاد والبخل — البخل والتبذير ابداً متلاقيان . اما الاقتصاد فهو فضيلة في نظر ارسطو لانهُ جعلهُ الوسط بين البخل والتبذير وقال ان المقتصد هو المريُّ (صاحب المروّة). — وجوب العمل للاقلاع عن البذخ والغرور لان العمل في ذاتهِ تثقيف يوقف المرء على ممكناتهِ و يعلّمهُ الاعتماد على النفس دون التهوّر والهوس — الالم والحاجة مهذبان للبذرين — وليست الثروة غاية الحياة بل هي من وسائلها فقط

السؤال الثالث — هل يحسن ان ينشأ هنا مدارس على منوال مدارس اوربا تلقن دروساً في التدبير المنزلي والاقتصاد ؟

الجواب — بل ذلك واجب — الفتاة تنتقل الى بيتها الجديد وقد فُرض انها تحسن ادارتهُ ولكنها في غالب الاوقات لا تحسنها ، ولا تعرف منهُ الاّ الاثاث والرياش وزينتها الخصوصية . فيجب إفراد دروس في التدبير المنزلي في برامج جميع مدارس البنات بلا استثناء — لان جميع البنات مهيئات ليكنّ ربّات منازل . فان لم يتزوّجن احسنّ ادارة شؤونهنّ لحفظن كرامتهنّ . كذلك يجب ان يعرفن مختلف اعمال المرأة و يتقنّ اشغالها. وحبذا تعليمهنّ ما يضمن لهنّ العيش . فمثل هذه المقدرة في المرأة حلية ومثلٌ جميل اذا كانت غنية . وهي عون وثروة في الفاقة — ونحن نجهل ما قد يجيء بهِ الغد . يجب تهيئة الناشئة رجالاً ونساء لكلّ مصاعب الحياة .

السؤال الرابع — أيوجد في مصر جمعيات لمساعدة العائلات العديدة ؟ ما الوسيلة لمساعدة العائلات ليس بصورة الاحسان الذي يجرح النفوس العزيزة ولكن بصورة التعاون؟

الجواب — هذا السؤال يشتمل على الجواب . يجب ان تُقسم الجمعيات الخيرية الى قسمين : قسم الاحسان للمريض والعاجز والقاصر . فالرحمة نحو هؤلاء مفروضة على الاقوياء بحكم الدين وبحكم الانسانية جميعاً . ولكن الاحسان الى الذين ليسوا بالعجزة ولا بالمرضى ولا بالقصّر يكون جرحاً او إفساداً ، وهو هذا في الغالب . فيجب ان ينشأ مع قسم الاحسان قسم تعاون يجعل العمل ميسوراً للمحتاجين ولا يعطي المال بمثابة إحسان بل كتكليف يجب ان يُسدَّد من نتاج العمل بالتقسيط ، او بخدمات للجمعية يؤديها المستدين نفسهُ من عمله . وكذلك تصلح مشكلة الاحسان المعقّدة

هناك كلمة شهيرة لبريكلس زعيم الجمهورية اليونانية وهي :

« لا يخجل احد عندنا بفقره ولكنهُ يخجل ان لم يداوِ ذلك الفقر بجهوده وعمله . فالسبيل الى الثروة هي في العمل ، ثم العمل ، ثم العمل »

وفي العالم اليوم ثورات وزعازع وعواصف اجتماعية واقتصادية وحاجات وجيعة وتطوّر سريع وكلّ ذلك يستلزم تهيئة الفرد ليكفي نفسهُ اوّلاً ، ثم يتبادل المصالح والمنافع مع ابناء جنسهِ . فيتسنّى لهُ بذلك ان يبتاع حقوقهُ بتأدية واجباتهِ

لذلك وجب ان تدرك المرأة اهمية وظيفتها وكلّ ما يمكن ان يكون تأثيرها في العائلة — فأُنادي بها لتفطن لهذا المجد العظيم مجد الزوجية والامومة والسيطرة على المنزل بالفطنة والعناية والمحبة والعمل !

وانادي بالرجل ليساعد على انهاض المرأة وتثقيف الفتاة فتكون هي بدورها مهضة لجيل الغد ومثقفة لناشئة المستقبل . ولا عطف في العالم يوازي عطف الرجل القوي في ارشادهِ وحكمتهِ

فالى العمل والى النهوض رجالاً ونساء وفتياناً وفتيات ! ولنا نحن النساء مثل اعلى في تلك التي كانت اودع وارشد امرأة في بيتها الفقير في الناصرة كما كانت اشجع واعظم امرأة على جلجلة الشعبية الدموية عند قدم الصليب . مثلنا الاعلى هو تلك التي هي زنبقة اليهودية ، وموضوع تكريم الاسلام ، وابهى مثال نسائي تفاخر بهِ المسيحية ، هو مريم العذراء صاحبة هذا الشهر الجميل التي ما فتئت تشع منذ الفي سنة متجلية بجمالها وفضائلها وطهارتها فوق جميع الدهور انتهى

(م)

باب التقريظ والانتقاد

حاضر العالم الاسلامي

المستر لوثروب ستدارد كاتب اميركي مشهور بسعة الاطلاع وبلاغة الانشاء . يلمُّ بالمواضيع التي يكتب فيها المامًا عموميًا قد يكون احيانًا بعيدًا عن التحري العلمي لكنهُ يلبس ما يكتبهُ ثوبًا قشيبًا من حسن البيان فتظهر لهُ طلاوة خلابة . وكتابهُ حاضر العالم الاسلامي The New World of Islam من انفس كتبهِ . وقد قيَّض لهُ من نقلهُ الى العربية وهو السيد عجاج نويهض ومن علَّق عليهِ الحواشي والشروح الكثيرة وهو العالم المحقق الامير شكيب ارسلان اكبر الباحثين في هذا الموضوع واوسعهم اطلاعًا واكثرهم تدقيقًا واشدهم حماسة عربية فجاء الكتاب بهذه الحواشي والشروح في مجلدين كبيرين ولو خلا منها لكفاهُ نصف مجلد فهو في الحقيقة كتاب الامير ارسلان مع ما كتبهُ منشئهُ اميركي غيور منصف يكرم الشرقيين . والعبرة في المواضيع التاريخية بجمع الحوادث الصحيحة مع ادلتها واستخراج النتائج المنطقية منها فان كان المستر ستدارد لم يتمكن من ذلك كلهِ على طريقة البحث العلمي فقد تمكن منهُ الامير شكيب . ويحيينا من الامير شكيب ان غيرتهُ الشديدة لا تخرجهُ عن جادة الانصاف فقد لام الدكتور زويمر لومًا شديدًا ملأَ ثلاث صفحات بحرف دقيق ثم استدرك على ذلك قائلاً

«ونحن نجاوب المستر زويمر وامثاله ممن فيهم من هو مقتنع بعمله مبتغ وجه الله في جهده انهُ ان كان المقصود دعوة الاسلام الى الانجيل فالمسلمون يؤمنون بالانجيل الشريف وبرسالة المسيح صلوات الله عليهِ وسلامهُ وان كانت الدعوة هي الانجيل في الظاهر والسيطرة الاوربية في الباطن فهذا حلم من احلام المبشرين ، اذ لا بد للاسلام ان يستعصي على هذه الدعوة ، ويقف في وجهها سدًّا منيعًا . وان كان مقصد هؤلاء المبشرين هو خلاص النفوس والاشفاق من هويها في النار الحاطمة ، والعياذ بالله ، فالاولى بهم ان يذهبوا الى الوثنيين الذين هم اكثر من المسلمين عددًا في الدنيا ، واحوج الى الارشاد ، بل ان يهدوا الملايين العديدة من انفس المسيحيين الذين نبذوا الدين ظهريًّا ودانوا بالتعطيل والالحاد واخذوا يحاربون الكنيسة . فعلى الانسان ان يدبر بيتهُ قبل ان يمد يدهُ لتدبير بيت جاره »

اما الترجمة فقد تصرف فيها المترجم احيانًا فالبسها حلة لا نظن ان المستر ستدارد يرضى بها مثال ذلك ان المستر ستدارد قال في الصفحة ٢٢١ من كتابه المطبوع سنة ١٩٢١ ما نصهُ 'The little shift behind the scenes was of course not communicated to the Arabs' فترجمها المترجم بقولهِ « ان هذه الخدعة الكبرى التي قامت بها بريطانية وفرنسة على مسرح المكر من وراء الستار لم يكن للعرب علم بها ولا وُقفوا عليها بل أُبرمت خفية عنهم » وامثال ذلك غير قليلة . وبعض هذه التصاريف لا يضر ولكن بعضها يبعد عن القصد وقد يكون منهُ ضرر . وعلى المترجم ان لا ينطق من يترجم كلامهُ بما يحاذر هذا التصريح بهِ ولو كان صحيحًا

والمرجح عندنا ان رجال الحكومتين الانكليزية والفرنسوية كانوا في مأزق شديد وقد يعمل كلٌّ منهم على شاكلتهِ وحسب دواعي الحال وما كان الوزراء المسؤلون في موقف يسمح لهم بتدبير الدسائس للعرب او لغير العرب ولا كانت اوقاتهم وحيلهم تكفي لتدبير امورهم مع اعدائهم ولاسيما لانهم ما كانوا يخلصون من ورطة حتى يقعوا في غيرها ولا نقول ذلك لتبرئتهم من اللوم لانهم لم يقوموا بمواعيد رجالهم ولا لتبرير سياستهم الحاضرة مع السوريين والعرب عامةً بل لاظهار الحقيقة رجاء ان نجد من رجال الدولتين من يساعد على احقاق الحق وازالة اسباب الخصام

وعسى حضرة المترجم ان يعيد نظرهُ في الطبعة الثانية حتى لا تخرج الترجمة عن غرض الكاتب بل تكون مطابقة للاصل على قدر الامكان

والكتاب مطبوع على ورق جيد جدًّا ومجلد تجليدًا جميلاً متينًا وقد أُلحق بفهرس فيهِ الاعلام الواردة في الكتاب مرتبة على حروف المعجم وحبذا لو الحق بفهرس آخر ذُكرت فيهِ امهات المواضيع تسهيلاً للمراجعة

الاخلاق عند الغزالي

هذه رسالة انشأها مؤلفها الدكتور زكي مبارك وقدمها الى الجامعة المصرية ونوقش امام الجمهور ونال بها شهادة العالمية بدرجة جيدة جدًّا ولقب دكتور في الآداب

وهي فصول بسط فيها المؤلف حال البلاد في عهد الغزالي سياسيًّا ودينيًّا واخلاقيًّا. وقد قال الاستاذ منصور فهمي استاذ الفلسفة في الجامعة المصرية انها « اول رسالة قيمة تناولت تاريخ الافكار الاسلامية بالنقد والتحليل » . ولا يخفى ان النقد كشّاف الخطاء

ومبين الصواب ولكن سبيلهُ وعر وعقبتهُ كؤود وكثيراً ما يقع الناقد فيما حذَّر غيرهُ من الوقوع فيهِ

والرسالة فصول بدأها المؤلف بشرح البيئة التي وجد فيها الغزالي سياسياً ودينياً واخلاقياً وحسناً فعل لان الانسان ابن بيئتهِ ينفعل بملابساتها لكن المؤلف كاد يستثني الغزالي من هذا الحكم سياسياً حاسباً انهُ اتبع البدعة التي اتبعها الاحبار والرهبان وامثال الاحبار والرهبان وبقي غارقاً في خلوتهِ منكباً على اورادهِ لا يعرف ما يجب عليهِ من الدعوة الى الجهاد وكتبهُ لا تنبئنا بشيء عن تلك الازمة التي عاناها المسلمون حين ابتدأت الحروب الصليبية . اما دينياً واخلاقياً فلم يستثنهِ اذ قال « ويمكن الجزم بان الغزالي يمثل عصرهُ اصدق تمثيل وهو يتحدث عن الانبياء المزيفين من المتصوفة الذين يخدعون الناس باسم التقى وهم في انفسهم انصار غيّ ضلال ... وكانت كلمتهُ في ذمهم شديدة الاثر لانهُ صوفي ولان تلامذتهُ كانوا عوناً لهُ في نشر ما يريد» وبلي ذلك كلام يجب ان لا ينساهُ المشاوقة حينما يلومون غيرهم من اهل الغرب وهو قولهُ

«اما مكر الامراء والملوك فقد كاد يحتصر في خذل العامة وجرهم الى الحروب باسم الدين فمن المتعسر ان تجد امة اسلامية حاربت اختها باسم الملك في دعوة صريحة بل كانت كل امة تختص نفسها بالهداية وترمي غيرها بالمروق وكانت الجماهير وقوداً لنار تلك الفتن في مصر والشام والعراق وخراسان وغيرها من ممالك المسلمين ولعن الله الساسة اصحاب الاغراض وخير للمرء ان يقول كما يقول الانكليز اللهم ارنا انفسنا كما يرانا غيرنا

وشرع من الفصل السادس في ذكر البلدان التي عرفها الغزالي واولها طوس وهناك بيت كان الواجب ان ينزه هذه الرسالة عنهُ. والكلام عن طوس وسائر البلدان حسن على اختصارهِ وحبذا لو نقى كل فاسد منهُ كما نقى بعض ما ذكرهُ عن دمشق. ولما وصل الى بيت المقدس قال ان الغزالي كان يتمدح في كتابهِ «المنقذ من الضلال» بانهُ كان يرحل الى بيت المقدس فيدخل الصخرة كل يوم ويغلق بابها على نفسهِ و يتعبد فيها طول النهار !! وانهُ انكشف لهُ في اثناء هذه الخلوات امور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها» . وجل هذه صفة لا ينتظر منهُ ما انتظرهُ المؤلف من الحماسة الوطنية وحسبهُ ان يكون كما وصف نفسهُ فيما نقلهُ المؤلف عنهُ في الصفحة ٥٠ و ٥١ من هذه الرسالة

وكل ما استطعنا تصفحهُ من هذه الرسالة يدلنا على ان واضعها احسن في جمعها وما ابدى فيها من الآراء الصائبة وقد جاءت في كتاب كبير ملأ ٤٣٣ صفحة كبيرة فللمؤلف جزيل الشكر

آلات الطب والجراحة والكحالة

عند العرب

الدكتور احمد عيسى بك من الاطباء الذين قرنوا علم الطب بترجمة الكتب الطبيَّة والبحث العلمي في تاريخ الطب وما يتصل به من العلوم وقد نشر الآن مقالة بعث بها الى المجمع العلمي العربي في دمشق على اثر انتخابه عضواً فيه موضوعها آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب . وهي تاريخية مسهبة تملأ نحو ٢٤ صفحة من صفحات المقتطف وألحق بها صور آلات الجراحة والكحالة التي استعملها العرب نقلاً عن ابي القاسم خلف بن عباس الزهراوي(الذي جاء وصفهُ ووصف كتابهِ وصور بعض آلاتهِ في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١٧).وقد اسهب الدكتور احمد عيسى بك في وصف هذه الآلات ورسم معها آلات الجراحة التي وجدت اثناء النقب في خرائب الفسطاط وهي الآن في دار الآثار العربية . وفي مقدمة هذه المقالة اشارة الى ان الدكتور اشتغل بوضع معجم للنبات فاتهُ ولم يبقَ سوى تبييضهِ وطبعهِ فعسى ان يتم طبعهُ قريباً فيضيف مأثرة الى مآثره

﴿ كيف نجد السعادة ﴾ اتفق لنا انهُ لما وصل هذا الكتاب الينا كنا نقرأ مقالة لاحد الكتاب الاميركيين عنوانها « اسعد من عرفت » ختمها بقولهِ « الا نجد سرَّ السعادة العظيم في هذه الكلمات الثلاث الحب والعمل والايمان . . . . . واذا بحثنا عن اعظم هناءة في العالم وجدناها مؤلفة من خمسة امور بيت واولاد وحبّ وايمان وعمل. هذه القوى الخمس تستطيع ان توجد السعادة »

والكتاب الذي نحن بصددهِ وضعهُ محمد افندي سعيد الجليلي الموصلي وجمع فيهِ آراء مشاهير الكتاب من العرب والافرنج وقد طبع على نفقة السيد محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية في بغداد

﴿ الامراء آل لطف الله ﴾ اهدت الينا ادارة مجلة مرآة الغرب كتاباً في ٢٥٢ صفحة من القطع الكبير يحوي تاريخ آل لطف الله ونشأتهم واخبار مآثرهم الخيرية واعمالهم ومساعيهم الوطنية وكيف انعم عليهم جلالة ملك الحجاز بلقب الامارة وصورة صك الانعام وما قيل فيهم من قصائد المدح والثناء . والكتاب مزدان بصور كثيرة لافراد هذه الاسرة الكريمة وللعائلة الهاشمية المالكة في الحجاز

﴿ كتاب وجيز في الاحصائيات الصحية ﴾ وضعهُ الدكتور عبد الواحد الوكيل مفتش صحة ببلدية الاسكندرية

صار الاحصاء علماً ذا اصول وقواعد يشمل بفوائده اركان الحضارة الحالية سواء في التجارة او الصناعة او الزراعة او السكان . والذين يعنون بالشؤون العامة يستمدون من هذه الاحصاءات حقائق كثيرة لها فائدة كبيرة في ترقية الامة وتصريف امورها . والاحصاءات الصحية من اهم الاحصاءات وابعدها اثراً في ارتقاء الامة لان الصحة اثمن ما يملك الناس واحوال التمدن الحاضرة تساعد على انتشار الامراض وتزيد فتكها بالناس لذلك يجد الاطباء ومديرو الدوائر الصحية المسؤلة في الاحصاءات ما يساعدهم على معالجة الشؤون الصحية العامة

والاحصاءات الصحية تعتمد على الارقام وعلى ما يستنتج منها ويرسم في جداول وخرائط تُظهر في لمحة اهم النتائج التي نتجت من الاحصاءات وهي تنقسم عادة الى احصاءات السكان واحصاءات الزواج واحصاءات المواليد والوفيات واحصاءات الامراض واحصاءات وفيات الامراض واحصاءات وفيات الاطفال وما اشبه . وصفحات الكتاب ١٦٠ صفحة فيها كثير من الجداول التي تبين غرض المؤلف . وقد طبع بمطبعة الحرية بالاسكندرية

﴿ خلاصة الكيمياء غير العضوية ﴾ هذا الجزء الاول من كتاب تدريسي في الكيمياء غير العضوية الوصفية والطبيعية وضعهُ الاستاذ محمد محمد فياض ناظر مدرسة المحاسبين الاميرية والاستاذ احمد امين ابرهيم ناظر مدرسة سوهاج الاميرية وقررت وزارة المعارف استعمالهُ في مدارسها

﴿ جنة الازواج ﴾ وضعت هذا الكتاب الدكتورة ماري ستوبس الطائرة على القاب علمية كثيرة من انكلترا والمانيا وهاك ما قالت في مقدمته « ما احوج الانسان في عصرنا هذا الى تأسيس اسرات سعيدة وحياة زوجية يرفرف فوقها طائر الهناء بجناحيهِ واذا صحَّ هذا فان كل مبتغاي من كتابي هذا ان يخدم الامة بنمو تعداد افرادها ويجدي على البلاد بكثرة الذراري ووفرة النسلالة والغرض الذي أرمي اليهِ من نشرهِ في الناس هو توفير أسباب الهناء في الزواج وتنمية مباهج الحياة وبسط الوسائل العديدة التي يتسنى بها ازالة بواعث الهموم والمتاعب التي يعاني الملايين من الازواج » وقد نقل هذا المؤلف الى العربية الكاتبان سليم افندي خوري وعباس افندي حافظ وطبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

باب المسائل

قصدنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا إن نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه وعمل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كان

(١) بقعة تتاول الوجه

غزة . الخواجه عبد النور الطويل . يحدث في بعض الاحيان تغير في لون بشرة الوجه فبينما تراها صافية نقية اذا هي سمراء او مبقعة بالوان مختلفة فهل للاطعمة تأثير في ذلك

ج . يظهر من سؤالكم ان هذا التبقيع او التغير وقتي غير دائم فان كان كذلك فهو فعل عصبي نفساني يؤثر في مقدار الدم الوارد الى الاوعية الشعرية كحمرة الخجل وصفرة الوجل وليس للطعام شأن خاص فيه

(٢) استخلاص الفيتامين

نورفلك بفرجينيا . محمد افندي امين بوحسن . هل الفيتامين يستخرج ويباع في الفرمشيات كغيره من الادوية وهل كل نوع منهُ معروف باسم خاص او انهُ يميز بالحرف A. B. C. كما ذكرتم في المقتطف

ج . وجد في بعض الاطعمة قوة على التغذية لا توجد في غيرها مما يماثلها تركيباً كيماوياً فنسبت هذه القوة الى مادة مجهولة موجودة فيها ثم ثبت ان هذه القوة تختلف باختلاف فعل الماء والادهان بها فقسمت الى ما يذوب في الدهن وما يذوب في الماء وما يذوب في الدهن والماء . واطلق على الاول اسم الحرف A وعلى الثاني B وعلى الثالث C وقد ذكرنا في الصفحة ٣٥٠ من مقتطف اغسطس ١٩٢٤ ان ثلاثة من الاطباء في جامعة كولمبيا باميركا تمكنوا من استخلاص فيتامين ب وفي الصفحة ٣٥٧ من ذلك الجزء عينهِ ان الاستاذ تكاهاشي الياباني تمكن من استخلاص الفيتامين A من زيت كبد الحوت ولم نقرأ حتى الآن ما يثبت ما تقدم ولا ان احداً استخلص فيتامين ج

(٣) التمدد والتقلص والوزن

ومنهُ هل تخف الاجسام او تثقل اذا تقلصت او تمددت من فعل التقلص او التمدد

ج . المعروف حتى الآن ان الثقل والتمدد لا يؤثران في ثقل الجسم بذاتهما ولكن قد يريبنا المذهب الجديد في المادة انهما يؤثران فيهِ . ثم ان وجود الجسم في الهواء او في الماء يجعلهُ يخسر من ثقلهِ بمقدار ما يشغلهُ من حجم الهواء او الماء فاذا كان متمدداً خسر كثيراً حتى لقد يخسر كل ثقلهِ كما يخسر البالون واذا ثقلص خسر اقل . ويخسر ايضاً جانباً من ثقلهِ بجاذبية الالتصاق وقد تزيد هذه الخسارة حتى يفقد كل ثقلهِ تقريباً . فاذا القيتم بحجر في الماء فانهُ يغرق فيهِ بثقلهِ او بما يبقى من ثقلهِ بعد ما يطرح منهُ ثقل ما يوازي حجمهُ من الماء ويطرح منهُ ايضاً ما يوازي مقاومة سطح الماء لهُ لان دقائق سطح الماء متماسكة بعض التماسك فلا تنفصل الاَّ بعد شيء من المقاومة ولكن اذا سحق الحجر حتى صار دقيقاً ناعماً وذرَّ على سطح الماء فانهُ يبقى على سطحهِ ولا يغوص فيهِ بثقلهِ كما غاص الحجر الذي كانهُ حتى ان برادة الحديد اذا كانت ناعمة جداً لا تغوص في الماء مع ان ثقل الحديد النوعي نحو ثمانية اضعاف ثقل الماء

(٤) ابن خلدون وعصره

دفنو باليوم . عبد الله عبد العالي المليجي . بحثت عن مقالة لكم في جميع مجلدات المقتطف التي عندي وهي ٢٥ مجلداً عن شيء كتبتموهُ عن ابن خلدون فلم اجد بتاتاً مما زاد دهشتي لانكم لم تتركوا كبيرة ولا صغيرة الاَّ كتبتم عنها . واخيراً سمعت انكم كتبتم مقالة او اكثر عنهُ وقابلتم بينهُ وبين سبنسر فجئت اليكم سائلاً عنها وفي اي مجلد هي

ج . نعم كتبنا في المجلد العاشر من المقتطف في جزء يونيو سنة ١٨٨٦ مقالة ملأت تسع صفحات ذكرنا فيها خلاصة ترجمة الرجلين وقابلنا بين ارائهما العمرانية والفلسفية وقد التزمنا الاختصار التام في ذلك كلهِ وقد قابلنا في ذلك المجلد بين السلطان صلاح الدين الايوبي والملك رتشرد الانكليزي الملقب بقلب الاسد وبين ابي العلاء المعري وملتون الشاعر الانكليزي وربما اعدنا نشر ذلك كلهِ في بعض الاجزاء التالية بعد ان مضى عليهِ اربعون سنة والآن نحن نكتب هذه السطور والذاكرة ترجع بنا الى الغرفة التي كتبنا تلك المقالات فيها والعناء الذي كابدناهُ في مطالعة ما كان لدينا من كتب سبنسر ومقدمة ابن خلدون وديوان ملتن وديوان المعري وتاريخ صلاح الدين وتاريخ قلب الاسد ونعجب من قوة الذاكرة ومقدرتها على الحفظ حتى لقد عدها الفيلسوف برغسن دليلاً قاطعاً على نفي المادية اي على وجود شيء روحي غير المادة بل قال انها هي

الروح وألف فيها كتابًا ضخمًا

(٥) وزن الشمس

مصر احد المشتركين . ذكرتم في جواب السؤال السادس في منتطف ابريل صحة ثقل الارض ولم تذكروا صحة وزن الشمس فكم هو

ج . ان الشمس اثقل من الارض ٣٣٣٠٠٠ مرة فيكون ثقل الشمس ١٩٩٨ مليون مليون مليون طن . وليس المراد من ذلك كله ان هذا هو الثقل الذاتي للشمس وللارض بل انهُ اذا قطع من الارض او الشمس قطع ثقل كل قطعة منها عندنا طن بلغ عدد هذه القطع كذا ملايين الملايين

(٦) مسألة هندسية حسابية

دير النورية . مثلث قائم الزاوية احد ضلعيهِ المحيطين بالقائمة ٤ امتار والضلع الآخر مترات فيجب ان يكون وترهُ الجذر المالي من ٢٠ لان مربعي الساقين يعدلان مربع الوتر . نستطيع ان نرسم هذا الوتر ونراهُ بعيوننا ولكننا لا نستطيع ان نصل الى مقداره بتجذير العدد ٢٠ اي اننا لا نستطيع ان نعرف قيمة $\sqrt{20}$ الحقيقية فهل يقدر العلم ان يكشف لنا في المستقبل عن هذه القيمة حتى نعبر عنها بالكم

ج . اننا لا نستطيع ذلك بالنظام العشري . وقيم كثيرة لا نستطيع التعبير عنها بهذا النظام مثال ذلك اننا لا نستطيع الوصول الى ثلث العدد ١ بالكسر العشري ولا ما يمنع ذلك بالكسر الدارج

(٧) كتاب نشوء الاجتماع

مصر ابو النصر السيد احمد الهندي . اشتريت كتاب Social Evolution تأليف بنيامين كد للطالعة فما كدت اقضهُ حتى قرأت في اول صفحة منهُ انهُ ترجم الى الالمانية سنة ١٨٩٥ والسويدية سنة ١٨٩٥ والفرنسوية سنة ١٨٩٦ والروسية ١٨٩٧ والطليانية ١٨٩٨ والصينية سنة ١٨٩٩ والزيكوية ١٩٠٠ والعربية ١٩١٣ فارجو من فضلكم ان تكرموني باسم ترجمتهِ العربية واسم مترجمهِ والمحل الذي اجدهُ فيهِ

ج . اسم المترجم محمد افندي زكي صالح وقد بعث الينا بالجزء الاول من الترجمة وهو في ١٢٤ صفحة باسم نشوء الاجتماع فذكرناهُ في باب التقاريظ في منتطف مايو ١٩١٣ ثم اعيد الكلام عليهِ في منتطف يونيو تلك السنة في باب المراسلة ولا نتذكر ان المترجم اتم ترجمتهُ بعد ذلك

(٨) مجلات انكليزية

ومنهُ . ارجو ان تكرموني بالعنوان الكامل للمجلة الفلسفية الانكليزية Philosophical Magazine ومجلة Mind ومجلة Psyche وان تعرفوني قيمة الاشتراك في كل منهما

	بنس	شلن	جنيه
ج. الاشتراك في الاول	٦	١٧	٣
وفي الثاني		١٦	٢
وفي الثالث		١	

والاسهل ان تطلبوا هذه المجلات عن يد احد الكتبية في مصر او عن يد مصلحة البوسطة

(٩) فلسفة الاحلام

ومنه . قال المستر وليم مكدوغل في خطبة الرآسة بقسم علم النفس في مجمع تقدم العلوم البريطاني « ان احلام الانسان وسائل لتحقيق اميالنا الخفية ورغائبه المكبوتة» وقال المسيو هنري برغسن في الاحلام انها سير تنا الماضية المحفوظة من شعورنا مدركاتنا وتفكيراتنا في مخادع النفس غير ظاهرة للعيان مع لتوقها الى الظهور لان مشاغلنا الكثيرة تشغلنا عنها وتحول دون ظهورها ولكن اذا نمنا وانقطعنا عما يتسلط على ذاكرتنا تخلص هذه المحفوظات من قيودها وتخرج من مخادعها ويزحم بعضها بعضاً امام ذهننا مع ما يلائمها من المؤثرات التي تؤثر فينا عند النوم ظاهراً وباطناً فكيف توفقون بين القولين

ج. القولان صحيحان فما قالهُ الفيلسوف برغسن هو الشيء الكلي في الاحلام وما قالهُ الفيلسوف مكدوغل مبني على مذهب فرويد الحديث ويكثر حدوثهُ في الاحلام فيتفق المرة ان يجمع مالاً فيتذكر هذا التمني وهو نائم فيحلم انهُ حقق ما تمناهُ بعثوره على دراهم مبعثرة في طريقه جعل يلتقطها . ويتمنى في يقظته ان يرى حبيباً يحبهُ وهو بعيد عنهُ او لا وصول لهُ اليهِ فيتذكر هذا التمني وهو نائم فيحلم ان امنيتهُ تحققت واجتمع بالحبيب

(١٠) تفسير حلم

ومنه . رأينا مرة في المنام ان جميع اسناننا انخلعت وكان ذلك قبل مجيئنا الى مصر بستة اشهر وما كان امر المجيء الى مصر في بالنا حينئذٍ واتانا في اليوم التالي صديق لنا معروف بتعبير الاحلام فاخبرناهُ بحلمنا فتكهَّن فسرهُ بانا سنبتعد عن جميع اقاربنا بعداً شاسعاً ولم نصدقهُ حينئذٍ ولم يخطر ببالنا السفر الى مصر ولكن رأينا بعد بضعة اشهر ان الله يهيئ الاسباب من الغيب فاخترنا السفر الى مصر فما هو رأيكم في ذلك

ج . يا حبذا لو كتبتم حلمكم في صباح الليل الذي حلمتم به كما حلمتموهُ تماماً وكلام المعبر حينما نطق بهِ وكما نطق لان الاعتماد على الذاكرة لا يقوم حجة في مسألة مثل هذه تناقض اخبار البشر . ومع ذلك اذا كان الحلم والتعبير كما رويتموهما تماماً فيحتمل انكم جعلتم تفكرون بالسفر من ذلك الحين ولو قليلاً على غير انتباه منكم ثم بلغكم ما رغبكم بالمجيء الى مصر فعملتم فيكون لتفسير صديقكم شيء من الفعل في مجيئكم الى هنا . ولا نرى وجهاً معقولاً لعلاقة السفر بسقوط الاسنان

(١١) ترجمة هيرودتس

البصرة . السيد رؤوف طه . كثيراً ما نقرأ عن هيرودتس ورحلته فهل توجد هذه الرحلة كاملة مطبوعة باللغة العربية والاَّ بالافرنسية او بالانكليزية ومن اين يمكن الحصول عليها

ج . نعم ترجمها المرحوم حبيب بسترس في بيروت عن اليونانية وطبعت فيها سنة ١٨٨٦ في مجلد كبير فيه ٦٣٩ صفحة ولها بالانكليزية والفرنسوية ترجمات كثيرة ونحن نعتمد على ترجمة رولنصن لاتساع حواشيها ولاسيما عن القطر المصري . وباعة الكتب يجلبونها من اوربا

(١٢) عام الرماد

ومنهُ ما هو عام الرماد الذي نقرأ عنهُ في سيرة عمر بن الخطاب وما الذي تظنونهُ وتؤيدونهُ بالدليل عن سبب وجود هذا الرماد ومحل صدورهِ من وجهة جيولوجية

ج . جاء في لسان العرب « انعام الرماد سمي بذلك لان الناس والاموال هلكوا فيهِ كثيراً وقيل هو لجدب تتابع قصير الارض والشجر مثل لون الرماد وقيل هي اعوام جدب تتابعت على الناس في ايام عمر بن الخطاب » . لكن ابن الاثير نقل في الكامل تفصيلاً قد يكون اصح قال انهُ في « سنة ثمان عشرة اصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط وهو عام الرماد وكانت الريح تسفي تراباً كالرماد فسمي عام الرماد » . وهذا يشبه ان يكون قد حدث من ثوران بركاني عظيم كالثوران الذي حدث سنة ٤٧٢م فقد ثار بركان يزوف حينئذٍ فغطى اوربا كلها بغبار دقيق كالرماد والقى الرعب في قلوب اهل القسطنطينية . وثار بركان كراكتوى (من جزائر الهند الشرقية) من ٢٦ الى ٢٨ اغسطس سنة ١٨٨٣ فقذف بالحم والرماد فسارت في الجو باسرع من قنابل المدافع ووقع بعض الاجزاء الثقيلة منها على سفينة بريطانية في ٢٩ اغسطس وهي بعيدة عن ذلك البركان ٦٠٠ ميل اما الاجزاء الدقيقة فوقع شيءٌ منها في كل اقطار المسكونة وبقي بعضها منتشراً في الجو حتى اواخر سنة ١٨٨٣ واوائل سنة ١٨٨٤ وكنا نرى الجو في سورية احمر بها وكان يرى كذلك في اوربا

وفي اوائل سنة ١٨٧٨ ورد علينا السؤال التالي من بيروت ليلة الاربعاء ٢٧ شباط (فبراير) « وهو هطل مطر بعد نهاية الخسوف لونهُ اسود حالك كأنهُ ممزوج بسحوق الفحم وبعد ان بحثنا وجدنا ان ذلك حدث في عدة محلات فنرجو الافادة عن ذلك » فاجبنا جواباً مسهباً تراهُ في الصفحة ٢٥٥ من المجلد الاول من المقتطف وختمناهُ بقولنا « فالذي نزل مع المطر غبار اما من بركان او من سبب آخر اثار الغبار

محمولة الرياح وانزلته الينا مع المطر » ولما طبعنا الطبعة الثانية من المقتطف قلنا في الحاشية «وفي ذلك الوقت كان بركان يزوف هائجاً » وقد رأينا تلك الحادثة بانفسنا ولا نزال نتذكرها كأننا رأيناها البارحة غيوم سوداء تسوقها الرياح من الغرب الى الشرق تتوالى ركاماً آخذ بعضها برقاب بعض ولما اصبحنا في الصباح اذا اراضي المدرسة الكلية (الجامعة الاميركية) مغطاة برماد اسود وفيها يرى ماء اسود ولم نكن نعلم حين ورود السؤال ان بركان يزوف كان ثائراً

فيرجح لنا مما تقدم ان رماداً او غباراً كالرماد وقع فعلاً في الحجاز وغيره من البلدان الشرقية من ثوران بركاني واتفق ان حدث الطاعون ايضاً في ذلك الوقت لان الطاعون توالى في القرن الرابع بعد ان انتشر في مصر وانتقل الى اوربا من سنة ٥٤٣ الى سنة ٥٩٠ فعلق الناس وقوع الطاعون بوقوع الرماد كما علق بعض اهالي سورية وقوع المطر الاسود بحدوث الخسوف

(١٣) ادوار التاريخ

ومنهُ . يقسمون ادوار التاريخ الى صخري وبرنزي وحديدي والبرنز مزيج من النحاس والقصدير ومعادن أُخر والحديد جسم بسيط فكيف اهتدى الانسان الى عمل البرنز وصنع الادوات منهُ قبل استخراج الحديد

ج . ان النحاس اسهل سبكاً من الحديد فسبك قبلهُ واتفق ان بعضهُ كان في معدنهِ مخلوطاً بشيء من القصدير فخرج بالسبك صلباً جداً كالفولاذ فصنعت منهُ الادوات التي كانت تصنع من الصوان

(١٤) نمو الاجنة في الرحم

مصر محمد افندي محمد سعفان . كم من الاجنة يمكن ان يوجد في رحم المرأة . فقد قيل ان شريك بن مالك بن عمر كان رابع اربعة في بطن امهِ ولكننا لا نصدق ذلك

ج . جاء في كتاب فن الولادة للدكتور نجيب بك محفوظ استاذ علم الولادة وامراض النساء في مدرسة الطب المصرية الذي طبع ثانية سنة ١٩٢٢ ان الحمل التوأمي يحدث بجنينين مرة في كل ٨٨ ولادة وبثلاثة اجنة مرة في كل ٧٨٢٠ ولادة واربعة اجنة مرة في كل ٤٠٠٠٠٠٠ ولادة وقد شوهدت احوال حدث فيها حمل توأمي بخمسة اجنة اوستة وهذا نادر جداً . وما ذكرهُ الدكتور محفوظ قال بهِ غيرهُ من الذين اطلعنا على كتبهم فلا سبيل اذاً لانكار ما روي عن شريك بن مالك

(١٥) مدة الحمل

ومنهُ . كم سنة يمكن ان يبقى الولد في رحم امهِ

ج . قال الدكتور محفوظ في كتابهِ المشار اليهِ ان « مدة الحمل التام عشرة شهور قمرية (اعني ٢٨٠ يوماً) او تسعة

اشهر افرنجية وسبعة ايام . وتحسب من اليوم الاول لآخر طمث . وقد ذكر ونكل حالة طال فيها زمن الحمل الى ٣٢٣ يوماً وقد شاهدت حالة بلغ فيها الحمل ٣١٥ يوماً وبلغ فيها وزن الجنين ١٢ رطلاً (مصرياً)

(١٦) جغرافية عمومية حديثة

بيروت احدى المعلمات . هل طبعت جغرافية عمومية في اللغة العربية بعد الحرب الكبرى وهل توجد خارطات عربية حديثة

ج . نشرنا في مقتطف نوفمبر ١٩٢٣ في باب التقريظ انهُ أهدي الينا كتاب حديث متقن الطبع كثير الرسوم والخرائط يحوي دروساً في الجغرافية الطبيعية وجغرافية اوربا واقريقية وضعهُ محمد افندي بدران ومحمد افندي كامل سليم . وقد طبعت حديثاً جغرافية عمومية في اربعة اجزاء تأليف المستر بيكوك والمستر سمذارد والمستر شكروفت وترجمة محمود عوض بك ومحمد فهيم بك وهي تطلب من مكتبة المعارف في مصر . اما الخرائط فكثيرة جداً لان في الحكومة ادارة تعنى برسم الخرائط وطبعها وقد نشرنا في مقتطف مارس خريطة فيها التغييرات التي حدثت في جغرافية اوربا على اثر الحرب

(١٧) هل الكون محدود

حلوان السيد ... الكون اما ان يكون محدوداً او غير محدود فاذا كان الاول فما هو الحد الذي ينتهي اليهِ وماذا بعدهُ وان كان غير محدود فيكون بلا اول ولا آخر فكيف وهو مخلوق

ج . الرأي المقبول بهِ الآن ان العالم محدود وغير متناهٍ كأنهُ باطن كرة مجوفة فاذا مشت نملة في باطن هذه الكرة فانها لا تصل الى نهاية ولكن الكرة محدودة . اما كلمة اول في قولنا ان المخلوق يجب ان يكون لهُ اول فيراد بها الزمان لا المكان

(١٨) المباحث الدينية والسياسية

جولبا كا ببلا بيرو . بطرس هاني اوراكم تجتنبون الخوض في المسائل الدينية فهل هذا الامتناع صادر عن عدم اعتقاد بصحة الاديان وهل كنتم من حداثتكم تايمين هذه الخطة ام اتبعتموها بعد تقدمكم في السن

ج . انا لما اصدرنا الجزء الاول من المقتطف منذ خمسين سنة قلنا في مقدمتهِ ما نصهُ « ولما كانت مواضيعنا لا تتداخل في المباحث الدينية ولا السياسة الاَّ من باب العلم فكل ما يرد الينا خارجاً عن هذا الباب غير مقبول » وقد جرينا على هذه الخطة فلا نتجنب الخوض في المباحث الدينية والسياسية اذا كان البحث علمياً كما ترون في اصل الاديان منقولاً عن الفيلسوف سبنسر وفي سياسة الممالك التي عقدنا لها فصولاً متوالية منذ عهد قريب واما اذا كان البحث غير علمي فقد خرج عن موضوع المقتطف

باب الأخبار العلمية

مقتطف يونيو

اقتبسنا هذا الجزء من المقتطف بوصف جانب من رحلة احمد حسنين بك الرائد المصري الشهير وهي الرحلة التي رحلها سنة ١٩٢٣ من السلوم على البحر الابيض المتوسط الى الابيض في ولاية كردفان من ولايات السودان المصري فقطع فيها ٢٢٠٠ ميل وقام بابحاث علمية كبير الشأن نال عليها أرفع الاوسمة الجغرافية في انكلترا واميركا. وفي هذه المقالة خريطة لرحلته سنة ١٩٢٣ وأخرى لرحلته مع مستر فوربس سنة ١٩٢١ وثلاث صور أخرى احداها تمثله راكباً على جواده العربي وحوله رجال القافلة المسلحون واخرى تمثله وامامهُ الثيودوليت وثالثة لقبة الجامع في واح الجغبوب حيث تثوي رفات السنوسي الكبير

ويلي ذلك مقالة من مقالات اسماعيل بك مظهر في تطور الفكر العربي في التاريخ وفيها يتناول البحث في الطب والرياضيات والفلك عند العرب

ويعدها كلام على عمر الخيام ورباعياته وما له من المقام في العلم والفلسفة للسيد مصطفى طباطبائي من أساتذة اللغة الفارسية بمصر

ثم مقالة عنوانها « الصور المتحركة والتعليم » فيها كلام على انتشار الصور المتحركة واتساع صناعتها وما لها من الاثر في تعليم الامور التي يعتمد في تعليمها على الصور النظرية وما لها أيضاً من الفائدة في الابحاث العلمية المختلفة

ويعدها مقال لوليم اقتدي كاتسفليس أحد ادباء السوريين في اميركا عنوانهُ « روح الشرق في نهضة الغرب » جاء فيهِ على اثر نصارى الشرق في التمدن الاسلامي واثر هذا التمدن في نهضة الغرب وذكر المؤلفات العربية التي نقلت الى اللغات الافرنجية ومن نقلها ومتى طبعت وابن

ويليهِ مقالة عنوانها خواطر في الفن للمصور المصري شعبان افتدي زكي وصف فيها معروضات اشهر المصورين المصريين في معرض القاهرة لسنة ١٩٢٥ وقد نشرنا معها صوراً فوتغرافية لبعض ما ذكر في المقالة من الآثار الفنية وهي

من تصوير عبد الفتاح افندي سليمان مصور ورسام مجلس مباحث القطن

ثم بحث في ثروة مصر في ٥٥ سنة كما تظهر في ميزانية الحكومة سنة ١٨٧٠ وقد اطلعنا عليها في صحيفة وادي النيل الرسمية الصادرة تلك السنة وميزانيتها سنة ١٩٢٥

وبعده مقالة عنوانها « الطيارة بعد الاتوموبيل » فيها تفصيل النبأ الذي ورد بان فورد شرع يتم ببناء الطيارات وغايته ان يعممها كما عم الاتوموبيل وفي المقالة صورتان لمختبرات معامل فورد في ديربورن بالولايات المتحدة

ثم مقالة موضوعها عظمة الكون وجهل الانسان ومقام الفلسفة اللادرية

ويليها فصل عنوانه الطريق الى السلام فيه ترجمة « دستور اتحاد الامم » كما وضعه أحد الكتاب الاميركيين ووزع نسخاً منه على كبار رجال السياسة في باريس سنة ١٩١٩ . وقد نشره الآن في كتاب عنوانه « الطريق الى السلام العالمي » واهدى الينا نسخة منه

ثم تتمة الكلام على علاقة السرطان بالصراصير

هذا وقد احتفل الانكليز في ٤ مايو بانقضاء مائة سنة على ولادة العالم هكسلي فنشرنا ترجمته وما كان له من الاثر في ارتقاء العلوم وصورة كبيرة له تملأ صفحة كاملة

وبعده كلام على اللورد كرزن كعالم وفيها صورته

ويليه جانب آخر من خطبة الدكتور رستم في محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني والعوامل الاقتصادية والجغرافية التي جعلت سوريا ميداناً لنزاعهما

ثم حلقة اخرى من سلسلة الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وعنوانها الحرية والدين الاسلامي أبان فيها ان الدين الاسلامي يأمر بالعدل والمساواة واطلاق الفكر وهي غايات الحرية السامية

وباب تدبير المنزل يحوي الخطبة النفيسة التي القتها الآنسة مي في مؤتمر العائلة بالقاهرة وموضوعها « تأثير المرأة في الاسرة » وهي حرية ان تطالعها كل سيدة وفتاة بل كل رجل ايضاً لما فيها من الاحكام الصائبة والاراء الحصيفة. وسائر ابواب المقتطف حافلة بالفوائد العلمية والعملية

جائزتا المقتطف

لما فكرنا في اعطاء هاتين الجائزتين لافضل قصتين شرقيتين ترسلان الينا لم يخطر لنا ان ما يرسل يزيد على عشر

قصص او خمس عشرة قصة ولكن ثبت لنا ان تقديرنا لم يكن في محلهِ فقد وصل الى ادارتنا حتى نهاية الميعاد المضروب ٥٦ قصة فسررنا من هذا الاقبال العظيم على الباري في حلبة الانشاء . ومن هذه القصص واحدة تجاوزت الحد الذي وضعناهُ من حيث طولها فجاءت سفراً كبيراً فيتعذر علينا تقديمها الى اللجنة للنظر فيها ولكن سننظر في امرها بعد ذلك. واحدة جاءت كلها شعراً في نحو ٤٠٠ بيت على وزن واحد وروي واحد . واخرى تأخرت اسبوعاً عن الميعاد المضروب فرفضت اللجنة ان تنظر فيها

ولكثرة القصص لم تفرغ اللجنة من النظر فيها قبل صدور هذا الجزء ولنا الامل ان تفرغ من عملها وتصدر حكمها في شهر يونيو فننشر الحكم في مقتطف يوليو المقبل

هندنبرج رئيس الجمهورية الالمانية

انتخب المارشال هندنبرج رئيساً للجمهورية في ٢٦ مارس الماضي مرشحاً عن الاحزاب الوطنية ففاز على الدكتور ماركس مرشح الاحزاب الديمقراطية. وهو اول رئيس للجمهورية الالمانية انتخبهُ الشعب مباشرة لان سلفهُ الهر ايبرت عين رئيساً من قبل الجمعية الوطنية الالمانية التي اجتمعت في مدينة فيمار سنة ١٩١٩ لوضع دستور الجمهورية الالمانية فصار هذا الدستور يعرف بعد ذلك بدستور فيمار

ولد هندنبرج واسمهُ الاول بول في مدينة بوزن بالمانيا في ٢ اكتوبر سنة ١٨٤٧ وكان ابوهُ ملازماً في فرقة المشاة الثامنة عشرة ولما بلغ الحادية عشرة دخل مدرسة الضباط النبلاء وقد مال الى العسكرية عفواً واظهر شغفهُ بها منذ نعومة اظفارهِ . وامتاز منذ صباهُ بقوة ارادتهِ وتغلب الروح العسكري عليهِ . فكان ضعيف الجسم لكن ذلك لم يثنهِ عن القيام بما يريدهُ من جلائل الاعمال فالصرف الى تقوية صحتهِ اولاً كما فعل روزفلت. وكان تقلبهُ في مناصب الجيش بطيئاً في البدء ولم يرقَّ الى رتبة كولونل الا بعد ما ناهز السابعة والاربعين من عمرهِ ولما بلغ التاسعة والاربعين عيّن رئيساً لاركان الحرب في الجيش الثامن ثم في سنة ١٩٠٤ عين قائداً للجيش الرابع واحيل على المعاش سنة ١٩١١ فشاعت على اثر ذلك اشاعات شتى وقيل ان الامبراطور غليوم الثاني استاء من مناورات الجيش الذي كان يقودهُ المارشال فحمله على الاستقالة . غير ان هندنبرج يكذب ذلك في مذكراتهِ ويقول انهُ استقال من تلقاء نفسهِ. ولما

اجتاح اروس بروسيا الشرقية في مطلع الحرب الكبرى اتجهت الانظار الى هندنبرج لما عرف عنهُ من التعمق في درس جغرافية تلك البلاد الحربية فانتصر انتصارات باهرة على الجيش الروسي فرقي الى رتبة فيلد مارشال في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٤ وجعل قائداً عاماً للجيوش الالمانية في الميدان الشرقي. وفي ٢٩ اغسطس سنة ١٩١٦ عين رئيساً لاركان الحرب في الجيش الالماني خلفاً لفلكنهاين وكان لودندورف مساعدهُ ويدهُ اليمنى

ولما اخذت الجيوش الالمانية تعاني الانكسار تلو الانكسار في شهري سبتمبر واكتوبر سنة ١٩١٨ شاطر هندنبرج رأي لودندورف في وجوب الالحاح على الحكومة الالمانية في طلب عقد الهدنة . ولما فرّ الامبراطور وقلبت الحكومة الامبراطورية بحثت الحكومة الجمهورية عن رجل يعيد الجيوش الالمانية المنكسرة الى بلادها ويتولى تسريحها فلم تجد خيراً منهُ لما لهُ من النفوذ والهيبة في نفوس الجنود. وفي ٤ يونيو سنة ١٩١٩ اعتزل الخدمة وسافر الى هنوفر حيث عاش بعيداً عن تطاحن الاحزاب السياسية حتى انتخب رئيساً للجمهورية

اليهود والعرب

جاء في خطبة لورد بلفور وقت افتتاح جامعة فلسطين في اورشليم ما ترجمتهُ

« ارجو ان يتذكر العرب انهُ لما كاد العمران الغربي يقضي نحبهُ بسيل برابرة الشمال في العصور المظلمة ، اشد عصر منها ظلاماً بثّ اليهود والعرب اول روح الحياة التي انارت ذلك العصر . فاذا كان اليهود والعرب قد استطاعوا ان يعملوا معاً على انارة اوربا في القرن العاشر أفلا يستطيعون ان يشتركوا الآن ويجعلوا هذه الجامعة بحيث يستفيد منها كل طوائف السكان في فلسطين فوائد عقلية وروحية »

وربما قات لورد بلفور ان شكوى العرب ليست من وجود اليهود بينهم بل من جعل بلادهم مأوى لكل افاق من الشيوعيين والبلشفيين الذين يحسبهم الانكليز كما يحسبهم العرب آفة على العمران . ثم ان عدد اليهود في الدنيا نحو اثني عشر مليوناً وفلسطين لو عمرت كلها سهولها وجبالها واوديتها لا تكفي لمعيشة مليون ونصف أو مليونين من السكان وفيها الآن من العرب نحو ٧٠٠ الف نفس فهل يراد ان تكون وطناً قومياً لليهود ولو لم يحتمل ان يسكنها اكثر من عشرهم

وقد كانت الهجرة الى فلسطين ممنوعة

في العهد الحميدي فلو اكتفى بالغاء هذا المنع ورغّب فضلاء اليهود وادباؤهم وعلماؤهم واغنياؤهم في سكن فلسطين ومنع دخول الشيوعيين والعاطلين اليها لرحب العرب بالداخلين وعاشوا معهم اخواناً متصافين كما عاشوا قبل وعد بلفور

اصوات الحشرات

المعروف ان صوت الصراصر ناتج من احتكاك اجنحتها بعضها ببعض ولا نعلم ان للارضة صوتاً مثل صوت الصرصر «لكن كتب بعضهم الآن الى مجلة ناتشر يقول وان جنود الارضة (النمل الابيض) تصوت ايضاً اما برجفان ابدانها وضرب ذقونها على الارض بسرعة وشدة واما بحك احد مشفريها بالآخر وهي انما تفعل ذلك اذا دنا منها ما تخشاه فاني كنت اذا هدمت قراها ورأيت جنودها تفعل ذلك وتنشر في تصويتها نصف دقيقة ثم تصمت لتسمع اصوات غيرها ثم تعود الى التصويت. ورأيت خنافس تصوت كالصراصر ولكن اعضاء التصويت محصورة في ذكورها ورأيت ايضاً ان بعض العناكب يصوت كالصراصر واعضاء التصويت في ذكورها وانثاها معاً وهي تصوت اذا دنا الخطر منها والعناكب التي تسمع صوتها تقف موقف الحذر. اما وقت المزاوجة فينحصر التصويت في الذكور. وهذا يثبت ان العناكب تسمع او تتأثر بالصوت الذي تصوته افرادها »

الجامعات الانكليزية والاميركية

لا يزال الانكليز والاميركيون اسخى امم الارض على التعليم فقد بلغ ما وهبه الانكليز لجامعاتهم في العام الماضي ٨٩٨٠٠٠ جنيه منها ٢٤٣٠٠٠ من وقف ركفلر الاميركي والباقي وهو ٦٥٥٠٠٠ منهم. ولكن الهبات الانكليزية للمداس الجامعة على كبرها لا تذكر في جنب الهبات الاميركية ففي اسبوع واحد من شهر دسمبر الماضي بلغت الهبات الاميركية ١١٠٠٠٠٠٠٠ مليوناً من الجنيهات فان رجلاً اسمه ديوك وهب اربعين مليون ريال لانشاء جامعة في ولاية كارولينا الشمالية التي هو منها. والمستر ايسمان صانع الكودك وهب جامعة روشستر ثمانية ملايين ونصف مليون ريال ووهب معهد مستوستس الصناعي اربعة ملايين ونصف مليون ريال فبلغت هباته لهذا المعهد ١٥ مليوناً من الريالات ووهب معهد هبتن ومعهد تسكجي ومعاهد اخرى لتعليم زنوج اميركا مليوني ريال

ويظهر مما نشره ديوان التعليم في اميركا ان الهبات للجامعات والكليات

والمدارس الصناعية بلغت في العام الماضي ٧٧ مليون ريال أو نحو ١٦ مليون جنيه

بلاد يجود اغنياؤها بهذه الملايين على التعليم لا بدَّ من أن تفوق سائر البلدان

الغنى السريع

في مجلس الشيوخ الاميركي رجل اسمهُ كوزلس تقدر ثروتهُ الآن بخمسين مليون ريال ابتاع سنة ١٩٠٣ اسهماً من شركة فورد بمبلغ الف ريال كان معهُ منها ٩٠٠ ريال فقط واستدان ١٠٠ ريال فوفها من عنده ثم باع هذه الاسهم سنة ١٩١٩ بمبلغ ٣٣ مليون ريال واوفى عمتهُ اصل الدين ١٠٠ ريال ورباه وربحهُ ٩٠٠٠٠٠٠ ريال. وتقدر ثروتهُ الآن بخمسين مليون ريال كما تقدم فالف الريال صارت خمسين مليون في ٢١ سنة

معرض ومبلي

اعيد فتح المعرض البريطاني في ومبلي في التاسع من شهر مايو فتحهُ الملك وخطب دوق يورك حيث قوصف المعرض بانهُ جامعة الامبراطورية البريطانية فاحسن في وصفهِ كذلك لما يجدهُ فيهِ زائرهُ من الفوائد العلمية وتكلم الملك فكرر الاشارة الى هذا الامر والى ما يبثهُ المعرض في نفوس العارضين والمشاهدين من ابناء الامبراطورية من روح التضامن والوئام

وجود الاثير

لا يزال الاختلاف قائماً بين العلماء في وجود الاثير. وقد ظهر ذلك من التجارب الحديثة التي جربها الاستاذ متشلسن. فان التجارب الاولى التي جربها هو ومورلي في سرعة النور ظهر منها اما ان الاثير غير موجود او انهُ موجود ولكنهُ يدور مع الارض في دورانها او انهُ موجود ولكنهُ ساكن والاجسام التي تدور فيهِ يتقلص جرمها. اما التجارب الحديثة فنفت دوران الاثير مع الارض ولم يبقَ الاَّ القرض الاول والاخير اي ان الاثير غير موجود او انهُ موجود ولكنهُ ساكن والاجسام التي تتحرك فيهِ تتقلص

رجال آسيا الثلاثة

قالت مجلة آسيا التي تطبع في نيويورك ان اشهر رجال اسيا الآن ثلاثة سن يتسن الصيني وغاندهي الهندي ومصطفى كمال التركي. فلمصطفى كمال الكلمة العليا في تركيا ولغاندهي المقام الأعلى في الهند واما سن يتسن الصيني فيزدريه اهل بلاده مع انهُ اعظم الثلاثة لانهُ فعل في الصين واقادها اكثر مما فعل الاثنان في بلاديهما وسيبقى اسمهُ في التاريخ اعظم من اسميهما

الجزء الاول من المجلد السابع والستين

صفحة

١ اول رائد مصري حديث (مصورة)
٩ تاريخ تطور الفكر العربي . لاسماعيل بك مظهر
١٧ عمر الخيام ورباعياته . للاستاذ سيد مصطفى طباطبائي
٢٣ الصور المتحركة والتعليم
٢٧ روح الشرق في نهضة الغرب . لوليم افندي كاتسفليس
٣٤ خواطر في الفن . لشعبان افندي زكي (مصورة)
٤١ ثروة مصر منذ ٥٥ سنة
٤٥ الطيارة بعد الاتومو بيل (مصورة)
٤٩ عظمة الكون
٥١ الطريق الى السلام
٥٥ السرطان والصراصير
٥٧ عيد هكسلي (مصورة)
٦٢ مركز كرزن (مصورة)
٦٤ محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني . للدكتور اسد رستم
٧٠ نظامنا الاجتماعي (الحرية والدين الاسلامي) للاستاذ عبد الرحيم محمود

٧٠ باب المراسلة والمناظرة * فصل المقال. احسن تاريخ لسورية. تاريخ سورية. دفع التباس
٦٧ باب الزراعة * يوم في مزرعة بهتيم . الريح الوفير . الغنم والمراعي . منازل القطن في الشرق . حلاج المن. اسعار الاسمدة الكيماوية في لندن . المؤتمر الزراعي الدولي
٩٥ باب تدبير المنزل * تأثير المرأة في الاسرة . للآنسة مي زيادة
١٠٢ باب التقريظ والانتقاد *
١٠٧ باب المسائل * وفيه ١٨ مسألة
١١٤ باب الاخبار السية * وفيه ١٠ نبذ